

النبذة الأولى

من

الرسالة الموسومة بالدليل

الى طاعة الانجيل

تأليف المعلم ميخايل مشاقفة

لها الاحياء لانؤمنوا بكل روح بل جربوا الارواح هل  
هي من الله وذلك لان انبياء كذبة كثيرين قد ظهروا في  
هذا العالم. يوحنا اولى ص ٤

ان يسوع المسيح هو هو امس واليوم والى الابد  
واياكم ان تضلوا بالتعاليم الغربية المختلفة  
عبرانيين ص ١٤ ع ٤ وع ٥

Guide to Obedience to the Gospel  
by  
Mashakat

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

الحمد لله المبرز الكائنات من العدم الى الوجود . الذي خلق الانسان علي صورته ومثاله وخولة اعظم الاحسان والجلود . وارسل ابنه الوحيد متجسداً من مريم بنت داود . ليعتقه من عبودية الشيطان باهراق دمه الكريم المسفوك على ذلك العود . وهو الاله الحي الازلي المعبود . الذي وضع لنا شريعة طاهرة مويده بالبينات والشهود . حتى اذا آمنّا به وسلكنّا بحسب وصاياه يشركنا في نعيمه بجنان الخلود . فنشكره على عظيم احسانه متوسلين اليه بالشفيع الواحد الغير المردود . ان يثبتنا في حتى العبادة ويرسخ في قلوبنا الايمان الصحيح المرضي لعزة رب الجنود . ويبعد عنا كل تعليم مخالف لانجيله المقدس حافظاً ايانا من غرور الانبياء الكذبة وخبثهم المهود . حتى اذا ثبتنا على حفظ وصاياه يمنحنا جوايزه التي سبقت بها الوعود . ويوهبنا للسكنى بين مختاربه مسبحين له الى ابد الدهور الغير المحدود اما بعد فيقول العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير

مخائيل بن جرجس بن ابراهيم مشاقة اللبناني مولداً الدمشقي  
موطناً الروم الكاثوليكي طائفةً انني قد ولدت ضمن الديانة  
المسيحية في اوائل سنة الف وثمان مائة من اهل بيتٍ معتبرٍ  
بين ابناء جنسي وكان ابي متوظفاً ومنظوراً عند حاكم جبل لبنان  
مشهوراً بحسن العبادة والتقوى حسب الملة المولود فيها وقد  
اجتهد بتربيتي وتعليمي كل ما يلزمي لمعرفة الديانة واستحصال  
المعيشة. وكنت مولعاً بمطالعة الكتب المفيدة ولما بلغت السنة  
الرابعة عشرة انعكفت على علم الحساب والجبر والهيئة والكرة  
الارضية والنجوم والطبيعات. وتيسر لي حينئذٍ معلمٌ من  
اقرباءي كان قد اتقن هذه الفنون عن الفرنسيين حين  
قدومهم الى مصر سنة الف وسبعمائة وتسع وتسعين وفي مدةٍ  
وجيزةٍ حصلت منها طرفاً يكتفي به مثلي

فهذه العلوم التي تعلمتها قد ارشدتني الى معرفة عظمة الباري  
تعالى لاطلاعي بها على عظم مصنوعاته. الا انها جعلتني احقر  
الديانة المسيحية مع ساير الاديان وصرت احتسبها من مخترعات  
عقلاء الناس كلبام للجهلاء الذين لا يقفون عند حقوقهم. وكما  
ازداد تأملي في عقائد الشريعة المسيحية يزداد نفوري منها ويرسخ  
عندي كذبها. وانما كنت استحسن منها الاوامر والنواهي المتعلقة  
بافعال الرحمة ومحبة القريب واجتناب المعاصي. وكان الذي  
يحملني على النفور منها والتكذيب لتعاليمها هو ما كنت اراه فيها

خارجاً عن الحق والعدل او مناقضاً لحكم المحواس . فمن ذلك  
 اولاً الاعتقاد بان طغمة الكليس هم خلفاء المسيح على  
 الارض وان لهم سلطاناً على حل الخطايا ومسكها وان الخطية  
 لا تُغفر للتائب الا اذا قررها لهم حرفاً بحرف واذامات الانسان  
 بدون حضور احدهم عنده ليعترف له بخطايه فانه يذهب الى  
 عذاب جهنم موبداً ٥ فكنت افكر كيف يصح ان العدل  
 الالهى لا يقبل توبتي ولا يغفر لي الا بعد نوالي المغفرة من ذلك  
 الكاهن . العلى الله لا يفهم كلامي اذا اعترفت لديه فيحتاج الى  
 ترجمان بيني وبينه . فاذن هذه الشريعة ظالمة ولا يمكن ان الاله  
 العادل يضعها . ثم اراجع نفسي بان هولاء الكهنة يدعون انهم  
 خلفاء الرسل الاطهار وان السيد المسيح اعطى رسله هذا  
 السلطان . فيجيبني ضميري انه اعطى رسله ايضاً ان يقيموا الموتى  
 ويشفوا المرضى . فلو كان هولاء خلفاء الرسل بالحقيقة لكانوا ايضاً  
 يفعلون باقى افعالهم . وبما انهم لا يفعلون الامور الظاهرة فكيف  
 يقدر ان يفعلوا الامور الباطنة . وعلى هذا يجب ان تكون  
 دعواهم كاذبة وهذه الشريعة لا تكون من الله . ولا سيما اني ارى  
 اكثر الكليس اشقى حالة مني فكيف البارئ تعالى يسلم  
 سلطانه الى اناس اشقياء يتمسكون بشهوات العالم اكثر من  
 اهل . فاذن دعواهم باطلة

ثانياً تحريض الكهنة للشعب على تقديم العبادات

والتوسلات الى الملاك الحارس والى القديسين الموتى لكي  
يعينونا او يشفعوا فينا ٥ فكان فكري بجدثي هل ان ذلك  
القديس المائيت قد خرج عن كونه انساناً مثلنا. وهل يمكن  
الانسان الحي ان يسمع ما يطلبه منه الاخر اذا كان بعيداً عنه.  
فكيف يمكن هذا القديس المائيت ان يسمع طلباتنا من جميع  
جهات الارض مع انه وهو حي لم يكن يعرف جميع جهات  
الارض ما عرف بعد موته مثل امريكا واستراليا وغيرها.  
افعل القديس موجود في كل مكان وهو مخلوق محيز. هذا  
لا يمكن ان يكون. وفضلاً عن ذلك ان الانسان يسمع باذنه  
ما دامت صحبة البناء وكذلك بقية الحواس فمتى تعطلت آلتها  
بطل ادراكها لان الاصم لا يسمع ما مخاطبه به ولو كان قريباً  
منا. فكيف هولاء القديسون يسمعوننا وهم بعيدون عنا وجميع  
آلات حواسهم الجسدية قد تلاشت وصارت تراباً وانتشرت في  
العالم. فاذن يكون التعليم الامر بطلب شفاعاتهم فاسداً  
والشريعة الآمرة به كاذبة

ثالثاً ان معلم الاعتراف مراراً كثيرة يفرض على المعترف  
قانوناً ان يضيء مصباحاً لدى صورة القديس فلان او يسجد  
مطانيات معدودة امام الايقونة الفلانية. فهذا كنت اعتبره انه  
لا يفرق شيئاً عن عبادة الوثنيين. واقتكر كيف يمكن ان  
يرتضي الله بهذا العمل. او كيف يمكن ان اغتصب ضميري على

نصديق ان قطعة الخشب التي صنعها بيدي واشترت  
الوانها من السوق قد حصلت على سريرة مثل هذه حتى يكون  
اكرامي لها كفارة عن خطاياي مع انها لم تنزل قابلة للنخر السوس  
واحراق النار كسابر الاخشاب . نعم لها عيب ولكن لا تبصر  
واذان ولكن لا تسمع وارجل ولكن لا تمشي فاذا عساها تكون  
حتى ارجوها او اخافها . فاذن هذه العبادة باطلة والشريعة  
الأمرة بها كاذبة

رابعاً اني اسمع من الجهة الواحدة ان السيد المسيح قد  
صلبته اليهود مرة واحدة ولذلك امتلأت كتب كنيسةنا من  
اللعنات والتوبيخات لليهود الذين فعلوا هذا الفعل القبيح .  
ومن الجهة الثانية اسمع ان الكاهن كل يوم يذبح المسيح وكأنه  
يكرر ما فعلته اليهود . فيلزم من ذلك ان اليهود لا يكونون  
مذنبين بما فعلوه فلماذا كنيسةنا تلعنهم . واذا كانوا مذنبين فلماذا  
المهنة كل يوم يكررون هذا العمل . فاذن يكون الغلط موجوداً  
على المحالين والشريعة ظالمة وبموجب ذلك لا تكون مشروعة  
من الله لانه عادل

خامساً اني كنت استمع بوجود الاعتقاد ان الخبز والخمر  
الذين يقدسهما الكاهن يستحيلان جوهرياً الي جسد المسيح  
ودمه اللذين اخذهما من المباركة مريم العذراء وانها يحتويان  
ايضاً على نفسه الناطقة ولاهوته بالتمام ٥ مع اني انظر واذوق

والمس فاجد ذلك الخبز باقياً خبزاً كما كان وكذلك الخمر. وإذا  
حُظِيَما تدخل عليها عوارض الفساد التي تدخل على الخبز  
والخمر دون العوارض التي تدخل على اللحم والدم. فاذن هذه  
الدعوى تكون كاذبة من هذه الجهة. وهي أيضاً من المحال  
الذي لا يجب تصديقه لان السيد المسيح بحسب لاهوته يمكن  
وجوده في كل مكانٍ واما بحسب ناسوته فلا يمكن ذلك. ولا  
يمكن أيضاً تعدده مع كونه واحداً فقط. فعند ما يقدر الوفاء  
من الكهنة في ساعةٍ واحدةٍ كيف يمكن استحالة تقديم كل واحدٍ  
منهم الى مسيحٍ كاملٍ وكل مسيحٍ منهم هو هو بتمامه مع ان مادة  
الواحد منهم غير مادة الاخرين. فاذن لا يمكن ان تكون هذه  
الشريعة صادقة ولا يمكن ان الله العادل العاقل الحكيم يشرعها  
فهذه القضايا وكثيرٌ من امثالها مما لا يسعني شرحه قد  
غرست في عقلي كذب الشريعة المسيحية وانها لا يمكن ان تكون  
مشروعة من الله. وهكذا التفت الى بقية الشرايع الموجودة في  
بلادنا حتى المستترة منها. فاني قد توصلت الى كتبها وطالعت  
فيها فرايت لكل شريعة من العيوب ما يكفي لرفضها. وحينئذٍ  
سخ في ذهني ان جميع الشرايع فاسدة وان الله تعالى لا يطلب  
منا اكثر من السلوك بالعدل والاستقامة حسبما يرشدنا النور  
الطبيعي المغروس فينا. وصرت احسب كل ما اقراه واسمعه  
في كتب المذاهب من الاباطيل والوساوس التي لا طائل تحتها.

واری ذهابي الى الكنيسة كمن يذهب الى مجتمعات الملاهي والفرج. الا انني كنت احافظ على السلوك حسب التقاليد الابوية لاجل دوام راحتي مع اهلي وابناء جنسي وفكري يطرد التصديق لجميع هذه العقائد التي تعتقدها العامة

وهذا الفكر دام معي الى سنة ١٨٢١ اذ حضر المعلم يونس كين الاميركاني وكان يتردد كثيراً الى بيتنا في دبر القمر و كنت اسمع بعض مخاطباته مع نصارى تلك البلدة. ولكن قط لم اسمع منه شيئاً يتعلق بالقضايا التي ذكرتها. ولعل الوقت لم يكن يساعده على ذلك. لان عامة البلدة كانوا بربرية وجميعهم يعتقدون ان الانكليز ليس لهم دين على الاطلاق. وكان هذا الاعتقاد ناشياً من تلقين القسوس للشعب. ولم يكن لي جسارة ان اساله عن شيء من ذلك لئلا يحسبوني من الارائقة ولذلك لم استفد منه شيئاً يقنعني. غير اني كنت ارى كلامه مصيباً في ما يجادتهم به و كنت احبه كثيراً لاجل تهذيب اخلاقه وتواضعه واحتماله فظاظة مخاطبيه بخلاف المهود في قسوس بلادنا

وبعد سفر المعلم المذكور الى بلاده تغرّبت عن وطني الى اعمال دمشق. ولم ازل ناهياً في امر الديانة حتى صارت ترد الكتب المطبوعة عربياً في ما لطة. فصرت اطالعها على سبيل التفرّج الى ان ظفرت بالكتاب الذي ألفه الفاضل كيث الانكليزي وهو المعنون بالبينه الحليّة على الديانة النصرانية.



فتلقينته حينئذ على سبيل كتب الخرافات المضحكة وقلت ما عسى  
 هذا الرجل ان يقدر على تصحيح دين النصرانية الملوء من الخرافات  
 والاكاذيب . فلما تلوت مقدمة الكتاب وقفت عندها منددهشاً  
 من سبك معانيها وحسن اساليبها وشعرت بفضل هذا المعلم  
 المستحق الاعبار عند كل واقف عليه من المسيحيين . وحينئذ  
 فتحت قلبي لهم كل ما تضمنه هذا الكتاب واحضرت الكتاب  
 المقدس لكي اقابل عليه الشهادات الموردة فيه . وتصفحته جيداً  
 من اوله الى اخره ثلث مرار متوالية في ضمن شهر واحد وكنت  
 كلما كررت عباراته اشعر بحسن جديد قد خامر قلبي وتصديق  
 غريب قد تمكن في ذهني . ولم استتم قرآته حتى ايقنت بصحة  
 الديانة المسيحية . وحينئذ قدمت الشكر لربه تعالى الذي لم  
 يقبضني عاجلاً وفسح في ايامي حتى علقته بهذا الكتاب الجليل .  
 وكنت اشتهي ان ارى مولفه لاقدم له جزية الشكر واعرف  
 شخصه المحسن اليّ بتقديم هذا الكتاب المفيد . فلم يجرمني الله  
 هذه البغية لان هذا العالم الجليل حضر الى مدينة دمشق  
 واجتمعت به في منزلي وشكرت احسانه اليّ مشافهةً . ولعل  
 الله يكمل سروري في اجتماعي به ثانية في اورشليم السماوية  
 ثم انه بعد اقتناعي بان الديانة المسيحية هي الدين الصحيح  
 اعتراني اضطراب اخر وهو تفرق هذه الديانة الى معتقدات  
 شتى وكل طايفة منها تصح مذهبها وتحكم بهلاك من يخالفها .

والاغرب من هذا انني وجدت من طوائف الكاثوليكين طائفة  
 نتخذ احد قدسيها شفيعاً خصوصياً لها وتقدم اليه صلواتها  
 وتضرعاتها مع ان بقية الطوائف الكاثوليكين ليس فقط  
 ينكرون قداسة هذا الشفيع بل يحكمون عليه بانه هالك في  
 جهنم. ثم انني وجدت جمهور هذه الطوائف عموماً يعتمدون  
 قداسة الاباء القدماء مثل باسيليوس الكبير واغوستينوس  
 ويوحنا فم الذهب وغيرهم وكل فرقة منهم تدعي ان هولاء الاباء  
 كانوا يعتقدون معتقدها. وهل يمكن ان يكون معتقد هولاء  
 الاباء مطابقاً لجميع هذه المعتقدات المختلفة. فرجعت الى مطالعة  
 ما تيسر من كتبهم فوجدت انه لم يكن عندهم جميع المعتقدات  
 المختلف عليها بين الطوائف وان الذي اختلفت فيه الطوائف  
 هو عقايد محدثة قد احدثتها بعض الكنايس في الاجيال المتاخرة  
 وبسببها وقع الانشقاق لعدم التسليم بها من العموم. وهذه  
 الملحقات قد تزايدت مع تمادي الاجيال حتى طمخت على العقائد  
 الاصلية وغطتها. وبما ان الاباء القدماء كانوا بشراً مثلنا ولم  
 يكونوا معصومين كالانبياء والرسل لا بد ان يوجد اضطراب في  
 اقوالهم. وربما احدهم يعارض الاخر في بعض القضايا حتى ان  
 اقوال الواحد منهم ربما يوجد فيها تناقض. وهذا لا يكسف نور  
 فضيلتهم لان الانسان موضوع الزلل وهذا هو القدر الذي  
 بلغهم اجتهادهم اليه

وعند ما رايت ذلك وعلت اني لا اقدر ان اقف منه على حقيقة ورايت ان جميع الطوائف تضاد البروتستانتين وكنت قد اجتمعت مراراً مع المرسلين الاميركانيين وفهمت منهم انهم يرفضون جميع التعاليم المستجدة في الكنايس الاخرى ويعتدون على نصوص الكتب المقدسة فقط فعدت الى مطالعة مؤلفاتهم عسى ان اجد فيها الدليل الى الصواب. فجمعت عندي منها كتباً تاريخية وجدالية وطلعتها بالتدقيق. ثم استحضرت ما وجدته من كتب رد الكاثوليكيين عليهم وهو ثلاثة كتب احدها الكتاب المسمى بالصبح المبين في الرد على لوثاروس وكلوين تاليف احد علماء الرومانيين قد ترجمه في حلب احد مرسلي اللاتينيين في الجيل الماضي. والثاني الرسالة التي انّها المطران بطرس كرم اسقف موارنة بيروت ردّاً على وداع المعلم يونس كين الاميركاني. والثالث الكتاب المطبوع في الشوير بنفقة السيد فيلارديل القاصد الروماني. وبعد تصفي هذه الكتب جيداً ومقابلتي كلام الخصمين وبراهينها اتضح لي منها اربعة امور<sup>١</sup> الاول ان تعاليم الكنايس البروتستانتية مبنية على براهين مثبتة من الكتب المقدسة نفسها بالدلائل الجلية التي لا يكون معها ارتياب اصلاً

الثاني ان تعاليم الكنيسة الرومانية مبنية على قواعد ضعيفة اكثرها ماخوذ من كلام الناس او على قياس سفسطي. واذا

اسندت بعض تعاليمها على الكتب المقدسة تراها اما ان تكون  
مستندة على كلامٍ مبهم واما على تفسير الآية حسب هواها  
لاحسب مفاد الآية الواضح . واذا كان اسناد بعض تعاليمها  
متيناً فتراها متفقة فيه مع البروتستانت

الثالث ان الآباء الاقدمين التي تستند على اقوالهم ما  
عدا انه لا يجب ترك كلام الآية والاستناد على كلام الناس تراهم  
بانفسهم يعارضونها في اكثر معتقداتها ويظهر من اقوالهم انهم  
كانوا يذهبون الى غير ما تذهب هي اليه الان . وغالباً يكون  
استنادها على مسألة قد اختلفوا فيها

الرابع ان كل ما كنت اراه من معتقدات المسيحيين  
كالخرافات وكان يثبت عندي فساد الديانة المسيحية جميعه  
لم يكن له حقيقة في اصل المعتقد المسيحي بل هو من الاختراعات  
الاكليروسية المضادة لروح الديانة وهي قد اُحقت من الروساء  
شيئاً فشيئاً لاجل توسيع سلطانهم واستيلائهم على ضمائر الناس .  
وبالجملة ان اضافاتهم هذه التي اوهموا الناس انها من قواعد  
الديانة والزموم بحفظها والاعتقاد بها هي نفسها صارت فخماً  
للشيطان يصطاد به انفس المسيحيين . ولولا هذه الزيادات  
الفاحشة لبقيت الديانة المسيحية تتلأل في بهائها القديم وامتنعت  
الارتفات وانقطعت حجة من يطعن عليها لوجود هذه الخرافات  
فيها وانتفت الوسوس من ضمائر المسيحيين الذين ربما هلك

كثيرون منهم بسببها

ثم اني احترازاً من تطويج نفسي في الغلط وليلا اكون  
مغشوشاً في ما فهمته من هذه الكتب كنت في اوقاتٍ مختلفة اقدم  
سؤالاتٍ مخصوصة لبعض مشاهير العلماء من الكاثوليكين في  
القضايا المختلف فيها فيحضري الجواب الذي لم يكن غير مفتح  
فقط بل يوضح غلط معتقدهم باكثر مما كنت مطلعاً عليه . وعند  
ما رايت الامر كما ذكر ابتعدت عن كنيستي التي ولدت فيها  
وتبعت الانجيل ولم التفت الى شرف عايلتي ولا الى مقاومة  
ابناء جنسي

وعند ما اظهرت معتقدي هذا استحضرنى السيد مكسيموس  
مظلوم الكلي الشرف والاحترام بطريك طايفتي الروم  
الكاثوليكين ليعلم اسباب اعتزالي عن كنيسته . فحضرت اليه  
وعند وصولي قدّمت واجبات الاحترام اللايق بمقام غبطته .  
فاستقبلني واقفاً بالترحيب واعطاني يده فقبلتها . وبعد جلوسنا  
قليلاً وتعزيتيه اباي عن مصيبتى بالريح الاصفر اصراف الاتباع  
الواقفين وافتتح معي الخطاب بكل لطف وبشاشة بقوله قد  
بلغني عنك ما غمّني جداً . اولاً نظراً الى حبي القديم نحو المرحوم  
والدك ونحو عايلتكم ولا سيما نحو شخصك العزيز عندي (وكلامه  
هذا بكل صدق لان حبه لنا قديم جداً ينيف على الاربعين  
سنة) ثانياً لكون عايلتكم من القديم معتبرة عند الجميع انها من

خواص الطائفة ومشاهيرها لا من اطرافها. فاريد ان احقق القضية واذا كان ما بلغني صحيحاً فياترى ما هو السبب الموجب لذلك فعسى ان يمكنني ازالته لانني لا ارضى لك بسوءه. فقلت انه لا سبب ما تظنه غبطتك او غيرك بل السبب الوحيد هو طلب خلاص النفس الوحيدة اذ لم يكن لي نفسان لكي ابذل احدها في رضى اصحابي واحفظ على الثانية. قال اريد منك ان تطيل اناةك على مخاطبتي ولا تضجر من كلامي لانه ناشئ عن محبتي لك. فقلت اني لا اضجر ابداً ولكنني التمس من حنوك الابوي ان تحتل كلامي اذا كانت اشغال سيادتك لاتعيق عن ذلك. قال ليس لي شغل اهم من هذا واريد ان نتكلم عن كل ما يخطر لك من جهة هذه القضية. ياترى هذا العزم قديم عندك ام حديث وكم من الزمان له في فكرك. فقلت انه في فكري منذ سنين كثيرة ولكن لم يشتغل به ضميري الا منذ خمس او ست سنوات

ومن هنالك قصصت عليه

خبري كما سبق شرحه في هذه الرسالة الى ان وصلت الى الاقرار بانى كنت اسال علماء طائفته عن الاختلافات

فقلت

وكثير منها قد تقدم مني السؤال عنه لغبطكم في القسطنطينية عن يد وكيلكم بدمشق وحضر الجواب. ولما لم اجد اقناعاً

بلسناداتٍ متينة مبنية على كلام الله بل جميعها مبنية على كلام  
الناس اخترت الوقوف عند كلام الله ٥ فقال لا علم لي انه  
تقدم لي منك سوالاتٍ فاهي وما هو الذي لم يقنعك من  
الجواب ٥ فقلت اني كنت اسال وكيلكم وياتيني الجواب تحت  
ختم سيادتكم ولا اعلم هل كان يخبركم ان السؤال مني ام لا. فمن  
جلة الاسئلة حذف الوصية الثانية من العشر وصايا الناهية عن  
اتخاذ الصور والتماثيل وعن السجود لها. فلو سلمنا بانها تامة  
للوصية الاولى لم نزل على كل حال ملتزمين بحفظ الوصية  
مستوفية حدودها بالتام ومن حدودها ان لاتتخذ الصور  
والتماثيل ولا تسجد لها ٥ فاجابني الجواب المعلوم ان اتخاذها  
بصفة تاريخ لمن يجهل القراءة وانها في برهة وجيزة تستحضر في  
ذهن الناظر اليها ملخص تاريخ صاحبها وانه لا يوجد فيها قوة  
اصلاً وانما نكرم فيها عنصر صاحبها العايد الى المسيح نفسه ٥  
فقلت ان غبطتكم تقولون في جوابكم نظراً الى عود الصليب  
الكريم وصُور المخلص والاب الازلي والروح القدس يجب ان  
تقدم لها سجود العبادة المطلقة لاسجود التكريم

وهذه العبارة في

جوابه كانت بهذه الصورة. وهي قوله ان تعليم الكنيسة الكاثوليكية  
واضح في ان العبادة التقوية التي تُقدّم للايقونات والتماثيل  
المقدسة ليست برتبة واحدة متساوية للجميع. كلاً لانه من حيث

ان هذا التكريم راجع الى العنصر الاصيل الممثل بتلك المواد او المنسوبة هي اليه فبالضرورة يلزم التمييز في هذا التكريم . اي ان الصور والتماثيل المخصصة بكل من الثالوث الاقدس او بالكلية فادي العالم بحسب ناسوته فهذه يجب ان يُقدّم لها الاكرام المطلق . نظير صورة الاب الازلي بالانواع التي تكلم بها عنه كتاب التوراة او ظهر هو بها البعض الانبياء ونظير ايقونات السيد المسيح منذ ميلاده بالجسد الى حين صعوده الى السماء خاصة عود الصليب الكريم الحقيقي الذي صُلب عليه تعالى بالناسوت وصورته الغير المصنوعة بيد المرسل الى الاجر ملك الرها وكذلك الايقونات الممثلة الروح القدس مجلوه على المسيح في الاردن او على التلاميذ في عليه صهيون او بصورة اخرى . فالتكريم والسجود اللذان يتقدمان من المومنين هذه الموضوعات ينبغي ان يكون بنوع مطلق بعبادة سامية وتوقير وافر وسجود اللاتربا عينه لانه يقدم لله نفسه الموحد بالذات المثلث بالاقانيم

فقلت انني عند قراءة هذه العبارة اقشعر جسدي منها لانها عبادة اصنامية محضة ولا فرق بينها لان الساجدين للاصنام لا يتجه معنى سجودهم الى الخشبة التي صنعوها بل للاله الذي هي عندهم صورة له . وعدا ذلك كيف يمكن رسم صورة الاب الازلي والروح القدس هل هما متجسمان ؟ فقال كلابل



على حسب ظهورها للأنبياء ٥ فقلت يا ترى هل يمكننا ان  
 نحقق ان هذه الصورة هي طبق الشكل الذي ظهر للأنبياء ٥  
 قال لا ٥ فقلت فاذن يمكن ان الصورة التي نريد ان نسجد  
 لها على انها صورة الاب الازلي تكون مطابقة لصورة شخص  
 من الاشرار وحينئذ يكون سجودنا لذاك الشخص المصنوعة على  
 شبهه. وان قلتم ان السجود بوجه الله بحسب النية لا بحسب الصورة  
 فلا حاجة لوضع الصورة حيث لم يتحقق انها صورة المسجود  
 له ويكفي ان نسجد لله بالروح والحق. ولا سيما انه قد صار المعتقد  
 عند العامة ان للصور قوَى ومفاعيل. انما هو الافضل ان ترفعها  
 من الكنائس وتزيل الخطر عن العامة ٥ فقال هذا لا يمكن  
 لانه قد تحدّد وجوب تكريمها في المجمع السابع المسكوني ٥  
 فقلت اذا لم يكن مجمع الرسل والمشيخة في اورشليم اعظم من مجمع  
 اباء المجمع السابع فيكون مثله ونرى ان مجمع الرسل حرّم اكل  
 الدم والمخنوق والان اجتموه بدعواكم انه قد زال السبب  
 الموجب لذلك الحكم. والملك حزقيا كسر الحية التي نصّبها  
 موسى النبي مع انها تمثال مخلص العالم ونصبت بامر الله  
 وما ذاك الا لسبب سجود الشعب لها ولم يلّمه احد في العهدين  
 بل مدحه الجميع على هذا الفعل الحسن. فقلت على حسب  
 ظني انكم نظراً الى الظروف الواقعة ووجود الطعن على الصور

لورفعتموها لكان افضل

وحينئذ دخل علينا المطران مالاتيوس

استقف قلاية اورشليم وبقي الكلام متصلاً

قال غبطته يا ولدي

اريد ان تقدم لي جميع القضايا المشبهة بها لكي اعطيك عنها

الجواب المقنع وارج ضميرك . فقط لاتطلب مني عمل عجائب

فقلت انا اعلم جيداً انكم لاتقدرون على عمل العجائب فلا اطلبها

بل اطلب دفع الآيه بالآيه لا بدعوى تقليدات لانها بجزء

لايفرغ ولا بكلام مجامع لانهم بشر مثلنا . وانا اخاف من الموت

على مذهب غير صحيح . فقال اسرع اذن في تحرير الاسئلة

ان كنت خائفاً من مداركة الموت . فقلت لا بد من السرعة

على قدر ما يمكنني مع الاهتمام بامر المعيشة . قال لا باس

فقال المطران مالاتيوس فلماذا لاتحضر الى كنيستك تصلي بها

ونقطع الشكوك الى ان يحصل لك الاقناع . فقلت ان

العبادة النفاقية لاتجوز . ويمكن ان تكون سيادتك في قداس

احنفاي وتاخذ بيدك صليباً او صورة اخرى ليقبلها الشعب

فانا لا استطيع ذلك ولا يليق ان امتنع عنه وحدي امام كل

الشعب . فقال غبطته هذا صحيح . وانصرف المجلس

وبعد رجوعي الى منزلي لم استصوب تحرير الاسئلة حينئذ .

واستحسن ان ارسل الى غبطته بعض كتب البروتستانت .

فارسلت كتاب المباحث وذكري البروتستانت الى المطران  
مالاتيوس المشار اليه لكي يقدمها لغبطة وكتبت له تحريراً  
هذه فحواه

انه معلوم سيادتكم الوعد الذي افترقت عليه حينما كنت  
مشرفاً بديوان غبطته. واذ رايت كثرة القضايا الواجب تحريري  
عنها وهذا يحتاج الى زمانٍ طويلٍ ربما يحدث عنه ملامةٌ او  
نسبةٌ الى اخلاف الميعاد استحسنتم تقديم هاتين الرسالتين  
المختصرتين وهما تتضمنان اخصّ الاختلافات. فان شئتم ان  
تقدموهما الى ديوان غبطته تحصل منها معرفة القضايا التي  
تبعديني عن اتباع ما لا يكون مرسومًا علينا بنصٍّ صريحٍ في  
الشريعة الانجيلية. لانه يجب ان يُطاع كلام الله اكثر من كلام  
الناس

وبعد ايام اعذر غبطته بعدم الفرصة للردّ عليها وطلب  
مني ان اكتب له القضايا شيئاً بعد شيء. فكتبت اليه بهذه  
الصورة

ايها السيد الكلي الشرف والطوبى

غيب لثم اناملكم الطاهرة والتماس صلواتكم البارة. اعرض  
انه عند ما استدعيتم ولدكم الى ديوانكم السامي في ثالث الشهر  
الحاضر واجريت معي كمال الملاطفة واطهرتم الحنو الابوي نحوي  
كما هو اللايق بمحاسن صفاتكم السنية وسالتموني عن سبب

انتزاجي عن الكنيسة الكاثوليكية فقررت لديكم كما هو بالحق ان الغاية الوحيدة هي خلاص النفس الفريدة لانني بالمطالعة والفحص وجدت ما يبعدني عن هذا المعتقد . ورسمتم ان احرد القضايا الموجبة لذلك لكي تكرموا بالجواب المنفع لولدكم والمرح لضميره . فالتست ان يكون دفع الآيه بالآيه لامن كلام الناس لانهم بشرٌ مثلنا . فوعدتم وامرتم ان اسارع في ذلك فخرجت شاكرًا مكارم اخلاقكم . وعند رجوعي افكرت بكثرة القضايا وليلا يطول المجال ولاسبابٍ اخرى استحسنتم تقديم رسالتين مطبوهتين حاويتين اخصّ القضايا . فقد منتهما الى ديوانكم عن يد المطران مالاتيوس الجزيل الشرف والاحترام مع معروضٍ مني لسيادته صحبة خادمي . فرجع الخادم من غير جوابٍ فظننت انه قد حصل المقصود وصرت منتظرًا تنفيذ الاعتراضات من لدن غبطتكم ظانًا ان عاقبة الجواب لسبب اقتضائه اطالة الشرح ولكون اشتغال غبطتكم بافتقاد الرعية ومواسم الاعياد يعيقكم عن اتمام المرغوب عاجلاً . ففي هذا اليوم اجتمعت مع جناب الاخ ولدكم الخوجا ابي سليم جبرائيل مسديّة المحترم وفهمت منه ان غبطتكم صرتم مضطربين الى عمل الرد على الرسالتين لانها طبعتنا ولكن هذا يلزمه ايامٌ وانكم تريدون ان اقدم سوالاتي واحداً فواحداً لكي تشعوني بها وانه هكذا يلزم ان افعل . فاجبته بما ان هذا امر غبطته فسمعاً وطاعةً . ولو كان

المطران مالاتيوس جاووني لكنت عرفت المرغوب وسلكت  
بموجبه. وحيث الامر كما ذكر يجب ان نتدي بالاساس  
ونحرم الاسئلة المختصة بهذا المعنى

فاقول اولاً. هل ان الكتب المقدسة هي القاعة  
الموحية لايماننا وهي تحتوي على كل تعليم ضروري للخلاص  
ويمكننا الخلاص بموجبها ام لا. ثانياً. هل يجوز لاحد ان  
ينقص منها او يزيد عليها او يمزجها بغيرها. ثالثاً. هل ان  
المسيحي الذي يسلك بموجبها ولا يقبل التعاليم الخارجة عنها او  
المرتبة عليها لا يمكنه الخلاص

فارجوان تكرموا بافادة الجواب عن هذه الثلاثة اسئلة  
لكي يُعلم منه اساس المعتقد الكاثوليكي بهذه القضايا ويتضح  
الفرق. فقط ارجوان تعاملوني بلطفكم الشهير من دون اظهار  
الغيظ من نحوي. لان من جملة اسباب عدم نقدي الاسئلة  
بقلي الخوف من ان يزهق بشيء يغيظ غبطتكم. وهذا مما اتجنبه  
كثيراً ان احسب لديكم متجاسراً بل ارجو دوام انعطاف  
خاطركم اليّ مكرراً ثم ايايديكم ثانياً وثالثاً

راجي رضاكم ولدكم

ميخائيل

مشاقه

في ٢١ ك ا ش سنة ١٨٤٨

بدمشق الشام

فخضرت لي الجواب يوم الثلاثاء في ٤ ك ٢ سنة ١٨٤٩ بهذا  
الصورة

حضرة الابن العزيز الخواجا ميخائيل مشاقة الجزيل الاكرام  
لقد ورد الينا تحريككم العزيز المورخ نهار اول امس وبه  
طلبتم منا الجواب عن الثلث مسابيل الآتية صورتها ٥  
السؤال الاول . هل ان الكتب المقدسة هي القاعدة الوحيدة  
لايماننا وهي تحتوي على كل تعليم ضروري للخلاص ويمكننا  
الخلاص بمقتضاها ام لا ٥ السؤال الثاني . هل يجوز لاحد  
ان ينقص منها او يزيد عليها او يمزجها بغيرها ٥ السؤال  
الثالث . هل ان المسيحي الذي يسلك بموجبها ولا يقبل  
التعاليم الخارجة عنها او المزيطة عليها لا يمكنه الخلاص  
فنجيبكم قائلين ان سوالكم الاول مقسوم الى قضيتين .  
احداها هل ان الكتب المقدسة هي القاعدة الوحيدة لايماننا .  
والثانية هل تحتوي على كل تعليم ضروري للخلاص ٥ فنجيبكم  
على الاولى بانه نعم ان الكتب المقدسة هي قاعدة ايماننا ولكنها  
ليست القاعدة الوحيدة بل يضاف اليها التقليد الالهي الرسولي .  
ايه الحقايق الدينية المسلمة من الله للرسل القديسين ومنهم  
للكيسة الجامعة بالتقليد لا بالكتابة ولذلك لم توجد مدونة  
في الكتب الالهية . وها نحن نثبت جوابنا هذا باقوال الكتب  
المقدسة نفسها ٥ فاولاً ان الانجيل المقدس يعلن صريحاً

ان ربنا يسوع المسيح كان يعلم تلاميذه اشياء كثيرة مسلماً اياها  
 لم شفاهاً وحالاً لهم سرّاً مشاكل عديدة. وفي هذا الموضوع يكفيننا  
 اولاً ما كتبه القديس مرقس الانجيلي بقوله وبمثل هذه الامثال  
 الكثيرة كان يسوع يكلمهم كلاماً على حسب ما كانوا يستطيعون  
 ساعه وبغير مثل لم يكن يكلمهم وفي الخلو كان يفسر لتلاميذه  
 كل شيء. (مرقس ص ٤ عدد ٢٢) ثانياً قال يسوع لتلاميذه  
 ان لي كلاماً كثيراً اريد ان اقله لكم ولكنكم لاتستطيعون حملهُ  
 الان واذا جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق  
 (يوحنا ص ١٦ عدد ١٢) ثالثاً كتب هذا القديس يوحنا  
 الانجيلي نفسه قايلاً واياتٍ اخر كثيره صنع يسوع قدام تلاميذه  
 لم تكتب في هذا المصحف (يوحنا ص ٢٠ عدد ٣٠) وقد كرر هذه  
 العبارة في اخر بشارته المقدسة بابلغ ايضاحٍ قايلاً وفعل يسوع  
 هنا واموراً اخر كثيرة لوانها كتبت واحدة فواحدة لظننت ان  
 العالم لم يسعها صحفاً مكتوبة. ولا ريب ان هذا القول لا  
 يلاحظ العجائب فقط بل التعاليم والتقليدات ايضاً التي سلّمها  
 مخلصنا لتلاميذه شفاهاً. وهذه العبارات كلها تدل جلياً على  
 التقليدات الالهية الرسولية التي نسلّمها الرسل منه تعالى وسلّموها  
 للبيعة الجامعة بالتقليد نفسه غير ما سلّموها اياه بالكتابة  
 ثانياً ان القديس بولس الرسول كتب في رسالته الثانية  
 الى اهل تسالونيكية (ص ٢ عدد ١٥) قايلاً فالان يا اخوتنا

اثبتوا واصبروا على التقاليد التي تعلمت من كلامنا مشافهة. كما  
اوضح هذا الرسول الالهي لاهل قرنتية في رسالته الاولى اليهم  
(ص ١١ عدد ٣٤) بقوله واما باقى الاشياء فساوصيكم بها متى  
جيت اليكم. فمن اليقين انه عندما حضر فيما بينهم اوصاهم شفاهاً  
بباقي الاشياء وهذه لم تكتب بل اعتقد بها بقوة التقليد

ثالثاً ان القديس يوحنا الانجيلي اعلن في رسالته الثانية  
(ع ١٠) قايلاً وكان لي ان اكتب اليكم كثيراً فلم احب ان يكون  
ذلك بصحيفة ومداد وانا ارجو ان آتي اليكم فالكلم شفاهاً. وقال  
هذا الرسول الحبيب في اخر رسالته الثالثة هكذا. ولي اشياء  
كثيرة اكتب بها اليك واكنني لست احب ان اكتب بمداد  
وقلم وانا ارجو ان اراك عاجلاً ونتكلم مشافهة

فمن هذه الشهادات المدونة في الكتب المقدسة عينها (اذا  
عدلنا عن غيرها) يتضح جلياً ان التقليدات الالهية الرسولية  
اكونها معلنة من قبل الله وبواسطة رسوله القديسين هي ايضاً  
قاعدة لايماننا نظير ما هي قاعدة له الاقوال الالهية المكتوبة  
تدويناً صريحاً في الكتب المقدسة. وبالتالي ان هذه الكتب  
ليست هي القاعدة الوحيدة لايماننا كما قلنا في صدر جوابنا  
الحاضر

ثم ما علا هذه السندات الراهنة على صحة التقليد الالهي الرسولي  
توجد قضايا عديدة يعتقد بها الكاثوليكيون والبروتستانتيون



انفسهم اعتقاداً من الايمان مع انها غير مدونة بالالفاظ نفسها في الكتب المقدسة حرفياً. مثلاً الجميع يعتقدون ما يتلونه في قانون الايمان النيقاوي عن الابن بكلمات مساوية للاب في الجوهر. مع ان هذه الكلمات لا توجد مدونة حرفياً في الاناجيل الطاهرة. وكذلك يعتقدون ويتلون في القانون المذكور عن الروح القدس انه منبثق من الاب والابن. مع ان هذه اللفظة لا توجد حرفياً في الاناجيل المقدسة. ثم ان جميعهم يعتقدون ان في المسيح طبيعتين واقنوماً واحداً والحال ان لفظة طبيعتين واقنوم لا وجود لها حرفياً في الكتب المقدسة. وكذلك الاعتقاد بالمسيح انه ذو ارادتين الهية وانسانية مع حقايق اخر عديدة يعترف بها الجميع باعتقاد من الايمان مع انه لا توجد لها الفاظ حرفية هي هي نفسها في الكتب المقدسة. فترى من اين انصل الاعتقاد بها مع خلو الفاظها الحرفية من الكتب المذكورة الا من قبيل التقليد الالهي الرسولي تفسيراً جلياً لاقوال الكتب المقدسة ولئن لم تكن الفاظها مدونة حرفياً في هذه الكتب. ولذلك الكنيسة الجامعة الملتزمة في الجامع المسكونية المقدسة قد اعلنتها كقضايا من الايمان نفسه ملزمة جميع المومنين بالاعتقاد بها لكونها عمود الحق وثباته كما يسميها الرسول الالهي ونجيب عن السؤال الثاني قايلين انه نعم لا يجوز لاحد مطلقاً ان ينقص من الكتب المقدسة القانونية شيئاً ما ولو

كلمة واحدة. ولكن بحسبما سبق الايضاح يجوز لابل يلزم ان  
يزاد عليها التقليد الالهي الرسولي. وبذلك لا تكون ممتزجة  
بغيرها مما يناقضها لان التقليد المذكور لا يباينها ولا يصادفها  
من حيث انه مستندٌ وآتٍ عن الحق بالذات الذي هو الله  
الغير الممكن ان يُغشَّ او يُغشَّ او يناقض ما اعلنه في الكتب  
المقدسة المعصومة من الغلط ومن الزيغان عن الحق. فاذا الخ  
ثم نجيب عن السؤال الثالث بان المسيحي الذي يسلك  
بموجب الكتب المقدسة وحدها ولا يقبل التعاليم الآتية  
ضرورةً وكُنْهًا من التقليد الالهي الرسولي المضاف الى هذه  
الكتب المقدسة فلا يمكنه الخلاص. لانه يرفض من الكتاب  
الالهي نفسه رفضاً صريحاً الآيات والاقوال الموردة آنفاً في  
الجواب على السؤال الاول بالفاظها الحلية الغير القابلة تفسيراً  
اخر غير التقليديات. فاذا ترى كيف يمكن الخلاص الابدي لمن  
ينكر صريحاً من الكتب الالهية عينها العبارات المقدم تدوينها  
بالفاظها نفسها

فنومل من بنوتكم العزيزة الاقتناع بهذه الاجوبة. ودمتم سالمين

مكسيموس

في ٢ ك ٢ افتتاح سنة ١٨٤٩

البطريك الانطاكي

والاسكندري

(مكان الختم)

والاورشليمي

فقدمت لسيادته جواباً بهذه الصورة

ايها السيد الكلي الشرف والطوبى

غبتم اياديكم الطاهرة اعرض اني في ٤ الشهر المحاضر  
قد تشرفت بورود جواب سيادتكم المورخ في ٢ منه عن الثلث  
مسائل المتقدم اعراضها من ولدكم ومضمونه ان الكتب  
المقدسة ليست هي القاعدة الوحيدة لايماننا بل يزداد عليها التقليد  
الاهلي الرسولي وانها لا تحتوي هي وحدها على كل تعليم ضروري  
للخلاص ولا يمكننا الخلاص بفتضاها وحدها وانه لا يجوز لاحد  
مطلقاً ان ينقص من الكتب المقدسة القانونية شيئاً ولا كلمة  
واحدة ولكن يلزم ان يزداد عليها التقليد الاهلي الرسولي الذي  
قدمت عليه البراهين من نفس الكتب المقدسة وان المسيحي الذي  
يسلك بموجب الكتب المقدسة وحدها ولا يقبل التعاليم الاتية  
ضرورةً وكنهاً من التقليد الاهلي الرسولي المضاف اليها فلا يمكنه  
الخلاص

فبعد تلاوتي جواب غبطتكم راجعت الشهادات الموردة  
فيه من محلاتها في الكتاب المقدس طامعاً اني اجد مفادها في  
محلاتها حسباً تفهمه الان الكنيسة الرومانية واقنع بذلك  
ضميري وارجع الى كنيسة المولود ضمنها ولا اخسر راحتي بين  
اهلي وابناء جنسي لان البعد عنهما ليس هيناً على. فما وجدت ولا  
شبهة دليل لتحقيق وجود هذه التقليدات المدعى بها كما اين

ذلك بعد عند نهاية ما اقرره اولاً

انه لمن المعلوم ان السيد له المجد في مدة ترده على الارض  
لم يكتب لنا كتاباً بالنسلك بموجبه بل كانت تعاليمه جميعها  
شفاهية. وهكذا الرسل الاطهار عند ما ارسلهم ليكرزوا ويبشروا  
بالملكوت لم يامرهم بكتابة تعاليمهم وقد واظبوا على التبشير  
والتعليم شفاهاً. ومن بعد صعود المخلص بسنين كثيرة ابتدوا  
يكتبون التعاليم حتى ان القديس يوحنا الانجيلي لم يكتب  
انجيله الا عند انصرام المائة سنة الاولى من تاريخ المسيح وهذا  
مسلم عند عموم الطوائف المسيحية. فياترى هل يمكن ان تكون  
هذه الكتابة وهذا العمل من رسل معصومين بدون غاية.  
حاشاهم ان يفعلوا شيئاً عبثاً. اذا كنا نحن الخطاة مع ضعف  
عقولنا وقصر افهامنا لانفعل شيئاً بدون غاية فاذن لا بد ان  
الاهام الالهية بتدوين هذه الكتب كان لغاية. والذي يتضح جلياً  
ما هو منصوص بها انه في عصر الرسل القديسين ظهر في  
الكنيسة مسحاء كذبة ومعلمون مزورون كثيرون وتجاسروا ان  
يعلموا تعاليم معوجة بدليل متى ص عا احذروا من الانبياء  
الكذبة الذين ياتونكم بلباس الحملان ومن داخلهم ذباب  
خاطفة. ويوحنا اولي ص عا لاتومنوا بكل روح بل جربوا  
الارواح هل هي من الله وذلك ان كذبة الانبياء قد ظهوروا في  
هذا العالم وكثروا. ورويا ص عا قد جربت القايلين انهم

رسل وليس كذلك ووجدتهم كذبة . وقرنثية الثانية ص ١٤٢  
ان هولاء الذين اذكرهم رسل كذبة هم فعلة غادرون يشبهون  
نفوسهم برسل المسيح . ونيوثاوس الثانية ص ٤٢ وع ٤ انه سيكون  
زمان لا يصبرون فيه على التعليم الصحيح ولكن كشهواتهم يمتدبون  
لانفسهم معلمين باهتياج سمعهم ويصرفون آذانهم عن الحق  
ويميلون الى المخرافات

ولنكتف بهذا . فاذن بالضرورة اقتضى تدوين التعاليم  
الصحيحة وتسجيلها كتابة لاجل حفظها من الاخلال بالتعاليم  
الفاصة ولكي تكون دستوراً مسلماً بيد الكنيسة حتى اذا جاء  
ملاك من السماء وبشرها بخلاف ما بشر الرسل يكون محروماً  
(غلاطية ص ٤) فاذا قلنا ان الرسل الاطهار كتبوا  
بعضاً وابقوا بعضاً من التعاليم الضرورية للخلاص غير مكتوبة  
فيكون علمهم بالكتابة عبثاً لانهم لم يكلموه وتركوا باباً مفتوحاً  
لمعلي الزور كي يدخلوا منه الى حظيرة المسيح . وهذا خطأ  
فظيح لا يمكن وقوعه من الرسل المعصومين . فاذن نلتزم حقاً  
وعدلاً ان نعترف بان الرسل الاطهار لم يهملوا كتابة شيء من  
التعاليم الضرورية للخلاص البتة لئلا يكون علمهم ناقصاً مع ان  
السيد المسيح جاء ليتم كما شهد من فيه العزيز (متى ص ٤١٤)  
ثم اذا امعنا النظر في حالة كنايس عصرنا التي توجد عندها  
هذه الزوايد عما هو محرر في الكتب المقدسة نراهم لا يتفقون في

جميع التقليدات التي يزعمونها بل نجد اتفاق بعضهم على بعضها  
واختلافهم في بعضٍ اخر. فلو كانت دعوى هذه التقليدات  
صححة لكان يوجد اتفاق الاقرار بجميعها عند الجميع كاتفاقهم على  
المكتوبات. ولم تكن نجد الطائفة الواحدة تطعن على الاخرى  
في تقليداتها. واذا تفقروا في التاريخ المسيحي نجد كل جيلٍ سابقٍ  
تقليداته اقل مما بعده. مثلاً كنيسة رومية الان عندها من  
التقليدات خزائن مشحونة لا يدرك لها قرار. فاذا رجعنا الى زمن  
افتراقها عن كنيسة الروم نجدهم تقاسموا معها على عدد تقليدات  
اقل من التقليدات الموجودة الان في خزائنها. وكذلك كلما  
رجعنا القهقري نتفقر تلك التقليدات حتى نصل الى عصر  
الرسول الاطهار فلم نجد منها شيئاً من ضروريات الخلاص سوى  
ما هو واضح بالنص المكتتب. فياترى اذا وقع الخلاف بين  
كنيستين على تقليدٍ تنكره احدهما فما الحكم فيه هل نثبتهُ ام ننكرهُ.  
فان انكرناه نكون قد حققنا انه دخل على الكنايس تعاليم غير  
صححة. وان اثبتناه لانقدر على اثباته الا بالبرهان على صحته من  
الكتب المقدسة. فتكون الكتب هي الاساس والقاعدة الوحيدة  
ونبرهن بوجهٍ اخر ان هذه التقليدات لا تخلو من ان تكون  
مطابقة للكتب المقدسة او مخالفة لها. فان طابقتها كانت من  
ضمنها وحينئذٍ لا حاجة الى التقليدات. وان خالفها كان  
رفضها واجباً. وعلى الحالين تكون كنيسة المسيح الحقيقية غنية

عنها وتكتفي بالتقليدات الحقيقية التي تدوّنت كتابةً من الرسل  
 الاطهار لنفع الكنيسة في الاجيال المتاخرة حتى نحفظها من  
 ادخال التعاليم الفاسدة. لان دأب الشيطان ان يلقي الزوان  
 بين زرع القمح النقي (متى ص ٤٢) وحاشا ان السيد له المجد  
 ورسلة الاطهار يكونون قد تركوا الشريعة ناقصة حتى تكون  
 كنيسة رومية المتاخرة اوفر حكمة منهم وتجبر نقصهم (اعوذ بالله  
 من هذا الاعتقاد)

ولنأت الان لبيان فحص الشهادات التي قدمتموها  
 سيادتكم من الكتب المقدسة لننظر هل يمكن ان تحقق لنا  
 وجود تقليدات تعليمية غير مكتتبه ضرورية للخلاص

الشهادة الاولى . مرقس ص ٤٢٥ وبمثل هذه الامثال  
 الكثيرة كان يسوع يكلمهم كلاماً على حسب ما كانوا يستطيعون  
 سماعه ويغير مثل لم يكن يكلمهم وفي الخلوة كان يفسر لتلاميذه  
 كل شيء

فهذا القول لا ينتج منه انه كان يسلمهم تقليدات ضرورية  
 للخلاص بل انهم كانت قلوبهم عمياء . والدليل هو ع ٤٢ من  
 الاصحاح نفسه عند ما قال لهم لماذا تخافون اما لكم ايمان حتى  
 الان فخافوا خوفاً عظيماً وقال بعضهم لبعض من ترى هذا هو  
 لان الريح والبحر يطيعانه . وايضاً مرقس ص ٤٢ فانهم لم  
 يفهموا امر الخبز لان قلوبهم كانت عمياء . فاذن لا عجب اذا

كانوا وقتئذٍ يحناجون الى تفسير الامثال . حتى ولا السيد كان دائماً يكلم التلاميذ بالامثال كما تقدم في الشاهد المورد من سيادتكم بل كان يستعمل الامثال في وقت الاقتضاء . لاننا ننظر انجيل القديس يوحنا الرسول ص١٦ ع٢١ يقول قال له تلاميذه هوذا نتكلم الان علانية ولست نقول ولا مثلاً واحداً الان تحققتنا انك عالم بكل شي ولست محناجاً ان يسالك احد . فيظهر واضحاً من معنى هذه الاية ان التلاميذ الى ذلك الحين حتى تحققوا ان السيد له المجد يعلم كل شيء وانهم قبلاً كانت قلوبهم عمياء كما قال لهم . فاذا كانت قلوبهم عمياء ولم يعرفوه كما هو ولم يكن لهم ايمان تام كما بيان من قوله المتقدم شرحه فكيف يُظنُّ فضلاً عن ان يتحقق انه كان يسلمهم تقليدات تعليمية ضرورية للخلاص لكي يسلموها لغيرهم . فاذن الخ

الشهادة الثانية . يوحنا ص١٦ ع٢١ ٥ وان لي كلاماً كبيراً اريد ان اقول لكم ولكنكم لستم تستطيعون حملته الان واذا جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق (وفي النسخة المطبوعة في رومية يقول يعلمكم جميع الحق)

فهذه الاية ايضاً لا تفيد التقليد بل انها مفسرة للشهادة الموردة قبلاً من مرقس (ص١٦ ع٢١) ان التلاميذ يحناجون الى حلول الروح لكي يبينهم ويعلمهم ويعضدهم على احتمال ما ياتي عليهم من الاضطهادات . فاذا راجعنا الاصحاح المذكور من



اوله يتضح المعنى انه يتعلق بما ذكرنا لابل بالتقليدات الموهومة لانه  
 يتندي هكذا. كلتكم بهذا لكيلا تشكوا فانهم سوف يخرجونكم من  
 مجامعهم. وفي ع٢ يقول لكن كلتكم بهذه حتى اذا جاءت ساعتها  
 تذكرونها اني قلت لكم. وفي ع٣ يقول بل لاني قلت لكم هذه  
 فالكتابة ملأت قلوبكم. فاذن لمعرفة تعالي بضعف قلوبهم  
 وقتيئذ لم يشأ ان يكلمهم باكثر مما يطيقون. واما قوله اذا جاء  
 روح الحق فهو يعلمكم فذلك ينفي انه وقتيئذ كان يسلمهم تقليدات  
 ضرورية للخلاص ليعلموها لغيرهم ويثبت ان الروح القدس  
 متى حل عليهم يعلمهم جميع التعاليم اللازمة لتتميم بشارتهم. فالنتيجة  
 واضحة ان هذه الاية لا تتضمن التقليدات

الشهادة الثالثة. يوحنا ص٢ ع٢٥ و آياتٍ اخر كثيرة  
 صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا المصحف. وقوله في  
 ص٢ ع٢٥ وفعل يسوع هذا واموراً اخر (وفي بعض الترجمات  
 آيات اخر) كثيرة لو انها كتبت واحدة فواحدة لظننت ان العالم  
 لم يسعها صحفاً مكتوبة

وذكرتم انه لا ريب في ان هذا القول لا يلاحظ العجائب  
 فقط بل التعاليم والتقليدات ايضاً. والحال ان هذه الشهادة  
 لا ينتج منها هذه النتيجة ان هذا القول يلاحظ التعاليم والتقليدات  
 ولا بوجه من الوجوه. لان قوله آيات كثيرة فعلها يسوع مع  
 سياق الكلام يدل على عمل المعجزات لاعلى التعاليم. ولا سيما

انه كما تقدم البيان آنفا ان السيد له المجد احوال تعليمهم  
الضروري لوظيفتهم على الروح القدس الذي يحل عليهم. واذا  
اكملنا الشهادة التي اوردتموها غبطتكم من ص ع ن نجد ع  
يقول هكذا. وهنا كتب لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله  
فاذا آمنتم وجبت لكم الحياة باسمه. فاذا الرسول لم يكتب ما  
كتب لكي يعلق خلاصنا على العمل بالتقليدات الموهومة بل  
قد افادنا صريحا ان خلاصنا متعلق بمعرفة المسيح والايمان به  
كما يصرح بذلك هذا الرسول نفسه اولاً في انجيله (ص ع  
وع) حيث يقول. فاما الذين قبلوه فاعطاهم سلطاناً ان  
يصيروا بني الله الذين يؤمنون باسمه وليس هم من دم ولا  
من هوى لحم ولا من مشيئة رجل ولكن ولدوا من الله. ثانياً  
في رسالته الاولى (ص ع وع) وكل من يؤمن بان يسوع  
هو المسيح فانه مولود من الله وكل من احب الوالد فهو يحب  
المولود منه ايضاً لان كل ما ولد من الله يغلب العالم والغلبة  
التي بها يغلب العالم هي ايماننا. فعلى موجب هذا النص الصريح  
لا يتعلق خلاصنا على التقليدات بل على الايمان. وهذا النص  
في غاية الصراحة وليس فيه ادنى التباس. والكتب المقدسة  
مشحونة من هذه البراهين الصريحة القاطعة لاحتجاج كل من  
يعارضها والذي اوردناه منها كفاية لمن يريد ان يعرف الحق  
الشهادة الرابعة. تسالونيكية الثانية ص ع (وفي طبع

رومية (ع١) ٥ فالان يا اخوتنا اثبتوا واصبروا على التقاليد  
التي تعلمتم من كلامنا مشافهةً . (غير انه لا يقف على لفظة المشافهة  
بل يتم الاية بقوله ومن رسالتنا)

فاذا تلونا الاصحاح الثالث من الرسالة المذكورة نجد  
كلاماً (في ع٢) هكنا نوصيكم يا اخوتنا باسم ربنا يسوع المسيح  
ان تجانبوا كل اخ لا يسير كالقياس ولا حسب التقليد الذي  
اخذوا عنا (ع٣) فانكم تعرفون كيف ينبغي ان يتشبه بنا فاننا  
لم نتجسس بسعيننا بينكم (ع٤) ولم نطعم من احد خبزاً مجاناً بل  
كنا نعمل بالكد والتعب في الليل والنهار لئلا نثقل على احد  
منكم (ع٥) ليس ذلك لانه لا يحل لنا ولكننا اردنا ان نعطيكم  
بانفسنا مثلاً لكي نتشبهوا بنا . الى اخره . ثم في رسالته الاولى  
لم (ص١ ع٢) يقول فقد عرفتم اي وصايا استودعتمكم بالرب  
يسوع فانها هذه ارادة الله اي طهارتكم ان تكونوا مجتنبين الزنا  
(ع٣) ولا يتناول احد على اخيه (ع٤) وتجهدوا ان تكونوا  
ساكنين مقبلين على اعمالكم وتكدوا بايديكم كما اوصيناكم وتسعوا  
بالقنوع عند الخارجين ولا تشبهوا شي احد (ع٥) ونحب ان  
تعلموا يا اخوتي فيما للراقدين . الى اخره . وفي الاصحاح الخامس  
(ع٦) يقول ادبوا القلبيين شجعوا الصغار القلوب اقبلوا الضعفاء  
ونانوا باروا حكم على كل احد (ع٧) احتفظوا ان يجازي احدكم  
سيئة بسية (ع٨) افرحوا في كل حين (ع٩) صلوا بلا فتوى

(ع١) اشكروا في كل شيء (ع٢) لا تطفوا الروح (ع٣) لا تزدلوا  
 النبوات (ع٤) امتحنوا الاشياء كلها وتمسكوا بما هو حسن  
 فما اننا قد وجدنا التقليدات التي ذكرتموها مكتوبة بمفرداتها  
 ولم تكن تعاليم سرية. فاذا كان امين خزينة التقليدات الجالس  
 على كرسي الرسولين بطرس وبولس يريد ان يعترف له جميع  
 المسيحين بصحة هذه التقليدات الواضحة ويريد ان ياكل من كد  
 يديه نظير بولس الرسول ويقتفي اثاره في تعاليمه الواضحة فهذا  
 لا يوجد من يتكره عليه. واما اذا كان يوجد في خزائن تقليداته  
 ان يضبط يده الواحدة صليبا وبالاخرى سيفاً ارضياً وان  
 تسجد له وتقبل حذاءه رجليه كما هو الحال في هذه الاجيال  
 المتاخرة فهذا يعسر علينا تصديقه والايان به. لكونه مضاداً  
 بالكلية لما رسم علينا وعليه في الشريعة الانجيلية ولم نجد لعمله هذا  
 رسماً ولا دليلاً بنص الهي

الشهادة الخامسة. قرنتية اولى ص١ ع٢ ٥ واما باقى

الاشياء فساو صيكم بها متى جيت اليكم  
 فهذه الاية ناقص منها نصفها الاول وهو قوله من كان جايعاً  
 فلياكل في بيته ليلا يكون اجتماعكم للدينونة. وفي بعض النسخ  
 المعتبرة مكتوب هكذا وان يجع احدكم فلياكل في منزله ليلا  
 تجتمعوا للدينونة وباقى الامور اذا حضرت ارتها. فهذه العبارة  
 لاتفيد تعليم تقليدات غير موجودة في الكتب كما يتضح جلياً من

مطالعة الرسالة المذكورة والاصحاح نفسه انه قصد توبيخهم على مخالفتهم الوصايا وعدم ترتيبهم. فذكر بين القضايا قضية اجتماعهم لعشية الرب فيكون احدهم جايعاً والاخر سكران. ولذلك قال لهم في اول العدد الذي استشهدتم به ومن كان جايعاً فلياكل في بيته ليلا يكون اجتماعكم للدينونة. فالرسول الالهي يوبخهم على سوء تصرفهم بعشية الرب ووعدهم انه اذا حضر يرتب ما امرهم به. فهذا لا ينتج منه انه كان يفيدهم تعاليم ضرورية للتخلص لم يكونوا يعرفونها او يقدمون اموراً سرية غير مكتوبة كما فهمه البعض سهواً

الشهادة السادسة. يوحنا الثانية ع ٥ وكان لي ان اكتب اليكم كثيراً فلم احب ان يكون ذلك بصحيفة ومداد وانا ارجو ان آتي اليكم فاكلكم شفاهاً  
فهذا لا ينتج الى تعليم تقليدات بل خطاب للسيدة المخنارة واولادها يحذرهم من غش التعليم بعدم اتيان المسيح بالجسد. كما هو واضح من نفس الرسالة المذكورة. وانه يرجو ان ياتي اليهم ويكلّمهم بذلك شفاهاً ويحقق لهم اتيان المسيح بالجسد. ويتم كلامه في العدد نفسه بقوله ليكن فرحكم فرحاً كاملاً. وهذا الرسول يستعمل لفظة الفرحة الكامل على معنى معرفة المسيح. كما يقول في رسالته الاولى (ص ع ٢ وع ٢) هكذا ذلك الذي رايناه وسمعناه نخبركم به لتكون لكم ايضاً شركة معنا وتكون شركتنا مع

الاب ومع ابنه يسوع المسيح وانما كتبنا لكم بهذا لئلا تفرحوا ويكون  
فرحكم كاملاً . فمن اين تتحقق ان هذا الكلام برهان على  
تعليم التقليدات السرية الضرورية للخلاص . ولنا بيان  
الشهادة السابعة انها مثل هذه ونوضح بطلان كتبها

الشهادة السابعة . يوحنا الثالثة ع١٥ ٥ ولي اشياء كثيرة

اكتب بها اليك ولكنني لست احب ان اكتب بمدادٍ وقلمٍ وانا  
ارجو ان اراك عاجلاً ونتكلم مشافهةً

فهذه الشهادة نظير الشهادات السابقة لاثبت ولا نشير

الى تعليم تقليداتٍ تتعلق عليها الخلاص . لان الانجيلي كتب هذه

الرسالة المخصصة التي هي فصل واحد مجنوبي على اربعة عشر

عددًا لاغير الى غايوس تتضمن التشكي من ديوطرافس حيث

يقول (ع١٥ وع١٦) وقد كنت كتبت الى الكنيسة ولكن ذاك

الذي يحب ان يتراءى عليهم اي ديوطرافس ليس يقبلنا ومن

اجل هذا ان انا جيت فسادكر اعماله التي يصنع انه باقاول

خييثة يهذي علينا وكأنه لا يكتفي بهذه فهو ايضا ليس يقبل

الاخوة ويمنع الذين يريدون ان يقبلوهم من قبولهم ويخرجهم

ايضاً من الكنيسة

فهل ان هذا الكلام يُستدلُّ منه على تسليم تقاليد تعليمية

ضرورية للخلاص ام بالحري يدلُّ على تلوثاتٍ واطهار قباحة

اعمال ديوطرافس . فالتمس من غبطتكم الانصاف . مع

ملاحظة ان يوحنا الانجيلي قد تأخر في كتابة رسايه وانجيله  
وسفر الرويا سنين كثيرة بعد صعود المخلص بنوع خصوصي  
عن باقي الرسل كما هو مسلم عند الجميع من نص التواريخ وان  
رسايه كتبت نحو سنة السبعين من الجيل الاول للكنيسة  
وتحرر انجيله نحو السنة الثامنة والتسعين. فياترى هل ان  
المسيحيين الي ذلك الوقت لم تكن اشتهرت عندهم جميع التعاليم  
الضرورية للتخلص حتى يوحنا يعد بتقليدها للسيدة المخمارة  
ولغاوس. وهل ان المسيحيين الذين توفوا على الايمان قبل  
هذا التاريخ قد هلكوا بسبب عدم وجود هذا التقليد عندهم.  
فاذا كان الامر كذلك فهذا شيء عجيب يفوق ادراكنا

واما ما ذكرتموه عن المعتقدات في بعض القضايا المتفق  
عليها عند الكاثوليكين والبروتستانتين وانه لم يوجد لها رسم  
حرفي ضمن الكتب المقدسة ومن ذلك تريدون اثبات  
الاعتقاد بها انه كان من التقليدات فالحال انه لا يلزم ان  
توجد هذه القضايا مرسومة حرفياً ضمن الكتب المقدسة بل  
يكفي ان يوجد لها دليل واضح يثبتها. وبمقتضى الدليل قبلوها  
لا بمقتضى التقليد الموهوم. ولولم يوجد لها دليل واضح في النص  
الاهي لكان البروتستانتيون رفضوها كما رفضوا بقية المدعيات  
الوهمية التي لا دليل عليها من الكتاب المقدس. كرياسة البابا  
وحبريته وبيع الغفرانات والسجود للتائيل ومنع الاكليروس

عن الزواج ودعاوى كثيرة مثل هذه بعضها زائدة عن المأمور  
 به في الشريعة وبعضها مضافاً بالكيفية للتعالم الالهية  
 فيا ايها السيد الجليل لو سلمنا ان بولس او يوحنا او غيرها  
 من الرسل الاطهار سلموا تقليدات غير التي كتبوها فمن اين  
 نعلم صحاحنا حينئذٍ نطلب من المدعي بيانها فرداً فرداً ما هي  
 ومن هو الذي سلمها وتسلمها مع البيان الكافي لئلا تكون قد  
 انغشت او دخلها تحريف من معلي الزور الذين كانوا  
 موجودين. لاننا نرى ان بولس الرسول كان يحاذر من التزوير  
 في الكتابة عن لسانه. ولذلك كان يضع علامة في رسايله كما  
 يذكر في اخر رسالته الثانية الى تسالونيكية (ص ١٤) حيث  
 يقول هذا السلام انا بولس خططته بيدي وهو علامة لي هكذا  
 اكتبه في جميع رسايلي. وايضاً يقول في كولو سايس (ص ١٤)  
 وانا بولس خططت هذا السلام بيدي. وفي غلاطية (ص ٧)  
 انظروا الى الكتب التي كتبتم اليكم بخط يدي. وفي قرنتية اولي  
 (ص ٧) هذا السلام انا بولس كتبته بخط يدي. ثم كتب الى  
 قرنتية في رسالته الثانية (ص ٤) وليس نكتب اليكم باشياء  
 اخر سوى ما قرأتم وعرفتم. ويوحنا في رسالته الاولى (ص ٧)  
 يقول يا احباي لست اكتب اليكم بامر جديد بل الامر القديم  
 ذلك الذي كان لكم من البدء  
 واذا كان لا يوجد عندنا بيان واضح ولا سند راهن على



ثبوت هذه التقليدات المزينة بل على نفيها فلا عمة لنا عليها .  
 وكيف يمكننا ان ننكر كفاية الاسفار المقدسة لخلاصنا وبولس  
 الرسول يشهد لها بالكفاية لان تحكمتنا للخلاص وان تجعل رجل  
 الله كاملاً مع انه حين كتابته هذه كانت توجد كتب العهد القديم  
 فقط . فنراه يقول في رسالته الثانية الى تيموثاوس (ص ٤١)  
 وانك من صبا بك قد تعلمت الكتب المقدسة التي تقدم ان  
 تحكمك للخلاص بالايمان الذي يبسوع المسيح ان كل كتاب اوحى  
 به بالروح من قبل الله مفيد للتعليم والتوبيخ والتقويم والتاديب  
 بالبر لكي يكون رجل الله كاملاً مستعداً لكل عمل صالح . وهذا  
 يطابق ما ورد في متى (ص ١٦ ع ٢) من قوله عندهم موسى والانبياء  
 فليسمعوا منهم . وكذا مزمور ١١٨ (ع ٦ وع ١١) ناموس الرب بلا  
 عيب يردُّ النفوس شهادة الرب صادقة تحمُّم الاطفال وصية  
 الرب واضحة تنير العينين . ورسالة بطرس الثانية (ص ٤١)  
 اذ يقول وعندنا كلام الانبياء اثبت ففعلتم جميلاً اذا نصتم له  
 كانه لسراج منير في موضع مظلم . والمزمور ١١٨ (ع ١) القابل  
 اكثر من ساير الذين علوني فهمت لان شهادتك هي درسي  
 واما جواب غبطتكم انه يجب ان تزداد التقليدات على  
 المكتب المقدسة فهذا كان يحتاج قبل الشروع فيه ان ترفعوا  
 من الكتب المقدسة ما ورد في الامثال (ص ٤٠ وع ٤١) اقوال  
 الله كلها محمودة هي ترس للمتوكلين عليها لاتزيدن في اقواله شيئاً

ليلا يوبخك وتصير كاذباً. وما ورد في سفر الاستثناء (ص٢ ع٢)  
 لا تزيدوا على الكلام الذي اقول لكم ولا تنقصوا منه احفظوا  
 وصايا الرب الهكم. وايضاً في السفر نفسه (ص١ ع٢) يقول اما  
 انت فما امرك انا به هذا فقط اعمله للرب ولا تزد عليه شيئاً ولا  
 تنقص منه

واما جواب غبظتكم انه لا يجوز لاحدٍ مطلقاً ان ينقص  
 من الكتب المقدسة القانونية شيئاً ولو كلمة واحدة فاحسن هذا  
 الجواب لو وقفنا عنده. ولكن نرى الزاعمة انها امر الكنايس  
 ومعلمين وعمود الحق وثباته لم تثبت عند هذه القاعة الدينية  
 بل انها مع كثرة مولفاتها المخترعة بانواع شتى التي اشجنت العالم  
 بها والزمتم اولادها بطلاعتها قد ضاق صدرها عن ان تترك  
 الوصايا العشر كما كتبها البارئ تعالى باصبعه واخرجت  
 اللوحين الحجرين من تابوت عهد الله وكسرتها وحررت ما  
 ارادته على الواحها الحديثة مستعملة فيها التغيير والتبديل  
 والتنقيص من الالفاظ ومن المعاني وبكبريائها جعلت نفسها  
 احكم من البارئ سبحانه وتعالى حيث ادركت ما كان غير لازم  
 فحذفتها منها وما كان يحتاج القسمة فقسمتها حتى لو تولوناها الان  
 على سماع بني اسرائيل الذين كتبت لهم ربها لم يعرفوها انها هي  
 العشر كلمات الموصى بها من الله. ولم تكف ان تبقى هي وحدها  
 المتجاسرة ضد وصايا الله حتى الزمت نصارى الشرق المساكين

المشركين معها بالايمن ان يشاركوها في خطاياها مع ان  
الكنيسة الشرقية بقيت الى اواخر الجيل الماضي تستعمل الوصايا  
كما هي باعدادها كما قد قرأتها مطبوعة في كتب شرقية طبق  
اعدادها الاصلية

وهذه الاطوار وما اشبهها قد الجأتني ان اتحقق ما قيل في  
سفر المرويات عنها. واتخذت مما ورد في صاع وعت وسمعت  
صوتاً اخر من السماء قايلاً اخرجوا منها يا شعبي ليلا تشاركوا  
خطاياها ولا تاخذكم ضرباتها لان ذنوبها وصلت الى السماء  
وذكر الرب ظلمها

فارجو من حنوك الابوي نحوي ونحو الجميع ان لانروا  
ذلك تجاسراً مني بل تعاملوني بلطفكم الشهير. لان الوقوف على  
الحقايق يستلزم دقة البحث وهذه الدقة نتعاطم بحسب عظمة  
الموضوع الواقع عليه البحث ولا موضوع بخصنا اعظم من امور  
الدين والفحص عن حقيقة الطريق الموصل الى خلاص النفس  
الابددي. فاذا كان يوجد براهين قاطعة لدحض الدلائل  
المقدمة من ولدكم فاني مستعد للاذعان لها لانني ملتزم معرفة  
طريق الحق المؤدي الى الخلاص لانايد رايي. وارجو عدم  
سهوي من خير صلواتكم البارة مكرراً ثم ايديكم الطاهرة ثانياً  
وثالثاً في ٧ ك ٢ ش سنة ١٨٤٩ راجي رضاكم وولدكم  
مبغاييل مشاقة

وفي اليوم الثاني ورد منه الجواب بهذه الصورة

الى الخوجا مينائيل مشاقفة

انه في هذه العشية وصلنا تحريك المورخ في اليوم الحاضر  
نفسه وعند تلاوتنا اياه تزايد حزننا على حال نفسك . لاننا  
لاحظنا فيك بالتمام حال الضالين الصوريين الذين لا يريدون  
ان يفهموا شيئاً الا اثبات ضلالهم باي نوع كان مفسرين  
الاقوال الالهية حسبما يشاءون . ولهذا اشغنت جوابك المذكور  
لنا بكثرة الشهادات التي عددت وافرت منها خارجاً عن موضوعنا  
وقد فسرت معانيها كما رمت حسب رايك . وزعمت ثم كما ان  
التقليدات قُسمت فيما بين الكنايس بالمناصفة وأدخلت عليها  
الزيادات الاختراعية . ثم ادّعت بانها يلزم ان نورد لك  
التقليدات جميعها واحدة فواحدة كان هذه مكتتبه ومعينه فرداً  
فرداً .

فاذا انت كنت منفرغاً للتكميل ما قدمت ذاتك اليه

بالوظيفة التي منها تكتفي عما سواها وليس لك اهتمام آخر الا  
بانقانها كي تفوق بها على الذين سبقوك فنجن انتقال وظيفتنا  
لا نعطينا زمناً نضيعه سدى في اقناع من تصلب بالضلال اشد  
تصلياً من اقرانه المسمين مرسلين . بل نتمنى ان نحصل على ازمنة  
وخلص من واجبات الدرجة والوظيفة ولو مدة ثلثين يوماً  
فقط . فلو فزنا بها لكاننا فيها مع العون الالهي ندحض جميع

كتب شركايبك بالضللال ونظهر جلياً زيغان تابعيها عن الحق .  
ولكن في حال عدم امتلاكنا هذه المدة فارغة من العمل نكتفي  
بان نجوابك هذه المرة الاخيرة جواباً وجيزاً قابلين

اولاً ان ما علمته كنيسة المسيح الواحدة الجامعة المقدسة  
الرسولية في المسكونة كلها من اقصاها الى اقصاها في مدة خمسة  
عشر جيلاً قبل ظهور لوثاروس وكلفينوس فهو هو نفسه الذي  
يعتقد الان من الكاثوليكين في العالم اجمع نحو مائتي مليون  
بايمان واحد سنداً على الكتب المقدسة وعلى التقليد الالهي  
الرسولي المحفوظ عند هولاء الشعوب المختلفين بالطوائف  
والممالك والطقوس واللغات والشرايع المدنية والنهديات  
الكنائسية والعوايد والاخلاق باعتماد ثابت كانهم عيلة واحدة  
لا بل كانهم شخص واحد بالايان . لانظير خلاصك المجدد الذين  
تختلف عقايدهم ومذاهبهم كعدد اشخاصهم من قبيل زعمهم ان  
كل مسيحي بمفرده له الحق ان يفسر الكتب المقدسة حسبما يبان  
لرويته ناكرين ان الكنيسة الجامعة هي الفاضي الاعلى بالحكم  
على معاني الكتاب المقدس

ثانياً انه نجد في هو على الحكمة الالهية والعناية الضابطة  
الكل ان ينجس احد بزعمه النفاقي ان المسيح ترك كنيسته الجامعة  
في الاضاليل منذ صعوده الى السماء الى حد ظهور لوثاروس  
وكلفينوس مدة الف وخمسة مائة سنة الى ان يصلح اضاليلها بواسطة

هذين الشخصين. وافتراء لا يوجد اشدُّ شناعةً منه على جميع ابناء  
 الكنيسة الجامعة ومعلميها وفلاسفتها الارهاط المشهورين في  
 الدنيا كلها هو القول عنهم انهم عاشوا وماتوا بهذه الاضاليل  
 ضمن خمسة عشر جيلاً. وهكذا المليونيات الفايقة الاحصاء من  
 ابناء هذه الكنيسة في المئة المرقومة قد هلكوا في جهنم قبل اتيان  
 هذين الاراتيكيين. وكان سرّ التجسد الالهي لم يحصل على ثمن  
 الا بعد موت المخلص على الصليب بالف وخمسة سنة. فياها  
 من تجاريف وانواع افتراء ونفاق لا تطبق الاذان سماعها  
 ثالثاً اننا نحن مع الكنيسة الجامعة ضمن ايماننا الكاثوليكي  
 المقدس المتحد به الان نحو مايتي مليون في المسكونة كاننا  
 شخص واحد مع الجامع المسكونية المقدسة نصرخ هاتين .  
 فليكن محروماً وملعوناً من لا يعتقد بسبعة اسرار مقدسة مرسومة  
 من السيد المسيح نفسه وهي المعمودية والميرون والقربان  
 الاقدس والتوبة ومسحة المرضى ودرجة الكهنوت والزيجة .  
 فليكن محروماً وملعوناً من ينكر التقليدات الالهية الرسولية  
 المُعتقدها في الكنيسة الجامعة من قبيل الايمان منذ ازمته الرسل  
 القديسين الى الان. فليكن محروماً وملعوناً من يرفض صورياً  
 تحديد المجمع المسكوني السابع النيقاوي الثاني بوجود تكريم  
 الايقونات المقدسة بروح التقوى والعبادة الاضافية الراجعة  
 الى عنصرها الاصلي ومن يزعم ان هذا التكريم عبادة وثنية .

وبالاجمال فليكن محروماً وملعوناً كما هو كذلك من يرفض  
 صورياً تمديدات الجامع المسكونية المقدسة بخصوص قضايا  
 الايمان والآداب استناداً على الكتب المقدسة والتقليد الالهي  
 الرسولي. فهذا هو صوت الجامع المذكورة مع صوت الكنيسة  
 الجامعة اي الكاثوليكية. فاسمعه واعرفه جيداً

رابعاً واخيراً ان تعلم متذكراً بما لانجمله وهو انه منذ  
 نحو سبعين سنة لم يكن موجوداً فيما بين رعايا دولة الانكليز  
 اكثر من سبعين الفاً من الكاثوليكين وباقي شعوبها كانوا  
 بروتستانتين نظير ما انت الان. واما في الوقت الحاضر فان  
 الكاثوليكين يوجدون في المملكة المذكورة اقل ما يكون سبع  
 مليوناً ويومياً هو متصلٌ رفض الاضاليل التي انت في هذه  
 الازمنة الاخيرة لحقتها. والذين يرفضونها من الانكليز  
 وغيرهم معتنقين الايمان الكاثوليكي المقدس ليس هم من رعا  
 الشعب بل من الانام الشرفاء ومن العلماء البارعين ومن  
 كهنة البروتستانتين انفسهم

فاداً ان شئت ان لتتدي بهولاء الموءلفين مليوناً هكذا  
 عديك وترجع عن الضلال مثلهم الى جسم الكنيسة الجامعة  
 فالاحضان مفتوحة لاقتبالك وتكون عندنا من اعزّ الابناء  
 كما كنت قبلاً. واما ان اردت ان تلبث في عدد المحرومين منها  
 والمقطوعين من جسمها فانت اعرف بما يخصك. ولكن حزننا

على نفسك يتزايد بمقدار زيادة زمن رجوعك والدعا  
 في ٧ ك ٢ نفسو لبتلاً أفتتاح سنة ١٨٤٩ مكسيموس  
 البطريرك الانطاكي  
 (مكان الختم) والاسكدرية  
 والاورشليمي

فارسلت الى غبطته جواباً بهذه الصورة

ايها السيد الكلي الشرف والاحترام

غيباً لثم ايديكم الطاهرة اعرض انه نهار السبت في ٨  
 المحاضر تشرفت بمرسوم سيادتكم الذي فيه تفيدونني وصول  
 جوابي الى ديوانكم واطلاعم على مضمون اجوتي وملاحظتم  
 في بالتمام حال الضالين الصوريين الذين لا يريدون ان يفهموا  
 شيئاً الاثبات ضلالم وانني فسرت الاقوال الالهية كما شئت  
 وبالتالي ان سيادتكم تجاوبوني هذا الجواب الاخير الوجيز  
 وقد كان مرغوي ايضاً ان اصمت عن جواب مرسومكم  
 هذا واربح نفسي من التعب في المكاتبات لاني اعلم ان الوظيفة  
 السامية الحاصلين عليها غبطتكم تمنعكم عن ان تجاوبوني بجواب  
 غير هذا. ولكن بما انكم اهتمتموني ظلماً في ما لا اصل له بقولكم اذا  
 انت كنت متفرغاً لتكميل ما قدمت ذاتك اليه بالوظيفة التي  
 منها تكفي عما سواها الى اخره وان اشغال الوظيفة لا تسمح لكم



بالفرصة لدحض جميع كتب شركاءي بالضللال فمن الضرورة  
ان اجاب سيادتكم

اولاً غبظتكم لانجهلون اني لست من اهل الاحنياج  
ولامن الصنایعية الفقراء المحتاجين ان يبيعوا انفسهم بالمال او  
يطلبوا الوظائف لكي ينالوا بواسطتها العظمة والسيادة ورفاهة  
المعيشة الدنيوية من بعد فقرهم لابل اني مولود من عائلة غير  
فقيرة. ومن كان قد حصل على وظيفة سامية وتقدم في السن  
والمعارف نظير غبظتكم لاينبغي له ان يضع ختمه على تمهته مثل  
هذه فاقدة الاصل والرسم. والسيد له المجد قال على فم شاهدين  
او ثلاثة تم كل كلمة اما انا فاكتفي من غبظتكم بشاهد واحد.  
او اذا شئتم فتموا ما ورد في يعقوب ص ٤٧

ثانياً يلزم سيادتكم ان تفكروا عند ما استحضرتوني الى  
ديوانكم وطلبتم مني ان اقدم لديكم السوالات عن القضايا  
الموجبة لابتنعادي عن الكنيسة الرومانية كيف اني اجبتكم ان  
اشغال وظيفتكم ربما تعيقكم فجاوبتم ان هذا هو شغلكم الاله ولا  
يعيقكم عنه شي فهذا لا يكون عقبة الاعتذار بالاشغال. ومع  
ذلك امتنعت ان احرر اسئلة بقلي واكتفيت بارسال الرسائلين  
حتى اذا حسن لديكم تجاوبون عنهما عسى ان يوجد عند سيادتكم  
ما يدحضها ولا تصير كتابتي سبباً لغيظكم. لاني اعرف نفسي  
انها لا تنفع بكلام الناس بل بكلام الله وانه لاشي يعيظ

الكاثوليكين أكثر من طلب البرهان من الكتب المقدسة .  
 ولكن عندما كررت طلب الأسئلة بواسطة ولدكم الخواجا مسدبة  
 واعتذرت بعدم الامكان الان للرد على الرسالتين اضطررت  
 الى الاذعان لامركم وقدمت الأسئلة الاساسية فجاوبتم عليها . واذ  
 وجدت ان السندات التي اوردتموها من الكتب المقدسة  
 لاتفيد المعنى الذي استخدمتموها له وهيهات ان يقنع منها المغفلون  
 الذين لا يسكون الكتب المقدسة بايديهم فضلاً عن مطالعتها  
 اقتضى ردها بالبرهان من الكتب المقدسة نفسها . فاذا كنتم  
 وجدتم غلطي في فهم الايات الموردة مني فكان سيلكم ان  
 ترشدوني اليها بالدليل واستعمال الحلم والوداعة لان تستعملوا  
 اللعنات والحرمات التي استعمالها موسى النبي ضد الذين  
 لا يقفون عند كلام الله . فانني بنعمة الله تعالى مصمم على الوقوف  
 عند كلامه العزيز حتى المات . ولا اريد ان اكون في ديانتني  
 برونستانتياً ولا انكليزياً بل مسيحياً حقيقياً متمسكاً بالايان الذي  
 اعطي مرة واحدة للرسل القديسين . فهل هذا يحسب خطأ لديكم  
 واما كثرة المليونيات التي ذكرتموها من الكاثوليكين  
 الموجودين الان في المسكونة فما خلا ان هذا العدد ليس بصحيح  
 كما يتضح من الجغرافيات وان اكثرهم كاثوليكين بالاسم فقط  
 والكاثوليك الحقيقيين بينهم نادر كما هو معلوم عند غبطتكم جيداً  
 وان المدعو منهم راس الكنيسة قد اتصل حالة معهم الى انه

لا يقدم ان يجري سلطانه في مدينته المملك فيها واضطر ان يهرب منها" ومع صحة الدعوى فلهذا لا يبرهن صحة المعتقد الكاثوليكي لان الايمان الصحيح لا يتوقف على كثرة المليونات . حتى ولا نقدر ان نثبتوا ان ثبوتوا ان ايمان الكاثوليكين الان هو ايمان الكنيسة القديمة نفسه . فلو كانت توجد عند بعض كتب الاباء القدماء لكنت اورد لكم منها ما يوضح ان ايمانهم لم يكن هو ايمان الكاثوليكين الموجودين الان كما حكتم بل بفرق عنهم كثيراً . واذ قد وجد عندي منها بعض تاليفات للذهبي الفم اورد لديكم بعض اقواله لا كانني اريد ان اتمسك باقوال الاباء عوضاً عن كلام الكتب المقدسة كلاً بل لكي اوضح لديكم ان اعتقادهم كان غير الاعتقاد الموجود الان في الكنيسة الرومانية لابل يُظن فيه انه بروتستانتي

الرومانيون يقولون ان الكتب المقدسة لا تحتوي على كل ضروريات الخلاص ٥ فليسمعوا فم الذهب في مقالة ١٤ على بشارة متى ص٢٢ حيث يقول ان لوازم الخلاص كلها موجودة

(١) انه بموجب حساب المعلم بالبي الجيوغرافي الكاثوليكي الشهير يوجد في جميع العالم مائتان وستون مليوناً من المسيحيين والكاثوليكين منهم مائة وتسعة وثلاثون مليوناً واتباع الكنائس الشرقية اثنان وستون مليوناً والبروتستانتيون تسعة وخمسون مليوناً

في المكتب المقدسة والجاهل يجد فيها كل ما يجب ان يتعلمه  
 الرومانيون يقولون ان الروح القدس لا يكفي لارشادنا  
 الى فهم الكتاب المقدس ٥ فليسمعوا فم الذهب مقالة ٢١  
 على سفر التكوين ص ٤ بلزم وقتما ندوس الاقوال الالهية ان  
 نلتمس الارشاد السامي من فوق وتنوير الروح القدس ومتى  
 تأملنا المحررات في الكتاب المقدس بامعان فلا يلزمنا حكمة  
 بشرية بل استعلان الروح . وايضاً مقالة ٢٤ على تكوين ص  
 ٢٢ يقول لاننا لسنا سيد محب للبشر متى رأنا مهمين ولنا شوق  
 ورغبة لنفهم الاقوال الالهية لا يتركنا نحتاج شيئاً اخر لكنه حالاً  
 ينير عقولنا ويهينا من عنده التنوير وبموجب حكمته الفايقة  
 الوصف يدخل التعليم الحقيقي في نفوسنا . انتهى . ولم يلزمنا  
 هذا القديس ان لانفهم الكلام المقدس الا كما يريد العباة  
 الرومانيون ان يفهموه

الرومانيون يقولون ان كنيسة رومية هي كنيسة الله الحقيقية  
 وانها امر الكنايس ومعلمتهن وانها معصومة من الغلط في  
 الايمان ٥ فليسمعوا فم الذهب مقالة ٤٩ على متى ص هل انه  
 كان يعتقد كذلك . اذ يقول انه في هذا الوقت من حيث ان  
 الارنقة استحوذت على الكنايس لا يمكن ان يكون اخبار اخر  
 للذهب المسيحي الحقيقي ولا يمكن ان يكون ملجا اخر للمسيحيين  
 الذين يريدون ان يعرفوا الايمان الحقيقي سوى الكتاب المقدس

لانه سابقاً كانت كنيسة المسيح تستبين بطرائق كثيرة من هي واي  
اسم لها مثل هذا واما الان فلا يعرفها المريدون ان يعرفوا انتم  
هي كنيسة المسيح الحقيقية ولا بطريقة الا بواسطة الكتب المقدسة  
فقط . ثم في المقالة ذاتها يقول فلذلك من حيث عرف الرب  
انه في الايام الاخيرة مزعج ان تكون الامور مسجسة بهذا المقدار  
يامر ان لا يلتجى الى شي اخر كل المسيحيين الذين يرغبون ان  
يقنعوا في ما يخص الايمان الحقيقي الا الى الكتب المقدسة واما  
اذا كانوا يلاحظون غيرها فيشكون ويهلكون

وقد كان يمكن ايراد شهادات كثيرة في هذا المعنى وغيره  
ما يضاد معتقد كنيسة رومية الان وان اعتقاد الاباء القدماء  
لم يكن هو الذي تعتقد هي الان ولكن رايت ان سيادتكم  
نكروا كثرة الشهادات فاقصرت على ما تقدم . واما ما  
نظرتموه في من حالة الضلال السوري فاضن ان هذا النظر ليس  
في محله اذ لم تقدموا براهين راهنة على اثبات دعواكم . والانسان  
المعني بخلاص نفسه الوحيد لا يمكنه ان يستند على قصبة  
مرضوية . لان ديانتنا ليست كما قيل . اذا قالت حذار  
فصدقوها . بل هي مؤسسة على تعاليم الهية وبراهين مثبتة  
من الكتب المقدسة نفسها لامن كلام الناس . فاذا امكنكم  
تفنيد الاعتراضات الواردة عليكم والتي سنوردها ان شئتم تفنيدها  
جليلاً لامهياً ولا اقتنع فحينئذ يحق لكم ان تقولوا ما قلموه . واما

اعتذاركم بالاشغال فهذا الأيقع من يعرف تفرغكم مدة احدے  
عشرة سنة لاجل دعوسے ملبوس قلنسة لانتعلق بالعقايد  
الدينية . واما تهكمكم على طلبنا معرفة عدد التقليدات كانها  
مكتوبة فنعم نلام على ذلك لانه يجب ان نجعلها قاعدة ايماننا  
مع كونها مجهولة منا . وكان الاحسن ان تجاوبوني ان كنيسة  
رومية في مدة الف وثمانماية وخمسين سنة وليئن كانت مولفاتها  
قد اشحنت العالم لا يمكنها ان نحرر هذه التقليدات وتضبطها  
ليلا تحتاج في وقت ما الى وضع شيء حديث

ونظراً الى اعتنايكم في تكثير عدد مليونات الكاثوليكين  
نقول ان اهل الصين الوثنيين الذين يعرفون بالبودهيين  
اكثر عدداً من الكاثوليكين وكثرة عددهم لانتبت صحة معتقدهم .  
فهكذا جماعة المرتدين القليلين من الانكليز "حتى ولو كانوا  
كثيرين لا يفي صحة معتقدهم الاول . كما ان غبطتكم تعلمون ان

(١) ان غبطته حيث قال في جوابه ان الكاثوليكين  
يوجدون في المملكة الانكليزية في الوقت الحاضر اقل ما يكون  
سبع مليونات قد ادخل في حسابه اكثر من ستة مليونات من  
اهل الارلندا وهم من اصلهم كاثوليكين لم يدخلوا حديثاً في الكنيسة  
الكاثوليكية في هذه السبعين سنة فلم يصدق قوله اذن انه منذ  
نحو سبعين سنة لم يكن موجوداً فيما بين رعايا دولة الانكليز  
اكثر من سبعين الفا من الكاثوليكين بل هذا الكلام سهو منه

جميعهم كانوا قديماً كاثوليكين ومن ثم اتباعهم لمذهب البروتستانت لم تعتدوهُ برهاناً على غلط المذهب الكاثوليكي. وهكذا افرقية مع التترخان كانت شعوبها مسيحيين ثم تركوا مذهبهم فهذا لا يبرهن فساد المذهب المسيحي. كما اننا نعلم ان الامانة المسيحية الحقيقية بقيت موجودة عند القليلين عند ما انتشر المذهب الاربوسي وعم العالم حتى ان بعض الباباوات هموزوا فيه وقلة عدد تابعي الامانة الصحيحة في ذلك الوقت لم تكن تنفي صحة مذهبهم ولا تثبت صحة المذهب الاربوسي. ولا نقول ان المسيح اهل كنيسته كما ذكرتم لان ايليا النبي افترانه لم يبق احدٌ غيره يعرف الله فأجيب انه قد بقي سبعة الاف لم تجث ركبها للباعل

فاذن هذه القياسات لا تدل على معرفة الايمان الصحيح لكنها توهم السامع المغفل. والبرهان الصحيح انما هو النص الالهي الذي يلزمنا الوقوف عند ادعائنا لقول السيد له المجد من كان من الله فيسمع كلام الله. وتصديقاً لوعدِ تعالى من يحفظ قولي لا يرى الموت الى الابد. فاذا كنتم سيادتكم ترون ان وقوفي ههنا خطرٌ ولذلك تاتي علي تلك المحرومات واللعنات فسهيلي ان اتذكر قول الرسول الالهي ان جاء ملاكٌ من السماء وبشركم بخلاف ما بشرناكم فليكن محروماً. فاذا كان عند سيادتكم براهين سديت من كلام الله فتقدرون ان تضبطوا خراف

المسيح ضمن كنيسةكم والا فانركوهم يسمعون صوت الراعي  
الصالح . واما التحفيرات التي استعملتموها نحوي بسلبكم عني  
الالقباب المعتادة ومخاطبتكم لي بصيغة المفرد ثم تعظيمكم انفسكم  
بصيغة الجمع وما شاكل ذلك فهذه احتملها منكم اكراما للذاك الذي  
احتمل اعظم الالهانات من اجلنا . واذا كان هو اوصاكم كيف ينبغي  
ان تسلكوا فلا بد ان يسالكم عن ذلك في موقفه العظيم . وقد  
كان يجب ان تفكروا بانكم لستم اعظم من يعقوب ولا انا اضل  
من فرعون ومع هذا فان يعقوب بارك فرعون . فاساله تعالى  
ان يهدي الجميع الى الصواب . وكرجل مسيحي حقيقي بكل  
احترام او قر شخصكم الجليل مكررا ثم ابايديكم ثانيا وثالثا

راجي رضاكم ولدكم

في ٩ ك ٢ ش سنة ١٨٤٩

مخايل

مشاقه

وبما ان هذا السيد الجليل توقف عن الجواب ولا اعلم  
الغاية وكم تحريراتي لسيادته واشاع اجوبته فقط على العوام  
وقرر في اذهانهم انه قد اقنعني وانني مصر على العناد اقضي  
ان اضع هذه الرسالة المتضمنة بيان الغلط الذي استجد في عقايد  
كنيسة رومية . اولاً لاجل ان كل عاقل منصف خائف من  
الله يعين نظره جيداً في براهينه التي قدمها ليرى هل انها كافية  
للاقناع وهل يمكن الانسان الخائف على نفسه من الهلاك



الابدي ان يطوح نفسه على سندات هكنا ليست ضعيفة فقط بل مائة لاروح فيها البتة . ثانياً لان سيادته لم يترك مجالاً لتقديم بقية القضايا وطلب الجواب عليها افتضى ان احرر الممّ منها ووضح كيف يلزم ان يكون المعتقد فيها بموجب دليل الكتب المقدسة نفسها . ثالثاً لاجل ان كل من يعرفني او يسمع عني من ابناء جنسي بانني قد غيرت مذهبي يقف على الحقيقة ويعرف ان السبب الموجب لذلك ليس هو غاية دنيوية بل اتباع المذهب المسيحي الحقيقي طلباً لخلاص النفس الابدي الذي يتقدم على كل خير زمني

وقد سميت هذه الرسالة بالدليل الى طاعة الانجيل متوسلاً الى الباري جل شانه يسوع المسيح ان يتعطف برحمته العظيمة على خرافه الناطقة المشتراة بدم ابنه الوحيد وينيرهم بروحه القدوس ويفتح اعينهم وقلوبهم ليعرفوا ويفهموا انجيله الحقيقي ويسلكوا حسب وصاياه تعالى ويتعدوا عن استماع معلي الزور الذين يبشرونهم باناجيل المسحاء الكذبة ويسوقونهم الى مراعي الهلاك ودار البوار انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير

تمت النبذة الاولى وتبعها الثانية



## تنبيه

قد ذكرت في النبذة الاولى من رسالتي بعض الاسباب التي دعنتني الى الانتزاح من الكنيسة الكاثوليكية وما جرى بيني وبين السيد مكسيموس بطريرك الروم الكاثوليكين من المباحثة اريد بذلك ان نقف ابناة جنسي على حقيقة هذه الاسباب ويستغني الآخرون عن مشقة البحث عنها. ولكن بما ان غبطته لم يترك مجالاً لاستيفاء المناقشة في بقية القضايا الواقعة بين ضميري والكنيسة المولود فيها رايت ان اتبع النبذة المذكورة برسالة اذكر فيها اخص ما يلزم للباحث عن طريق الخلاص عسى ان يوجد من يهديني الى الصواب ان كنت مغروراً او يرتفع بها حجاب الغرور ان كنت مصيباً. ولما رايت غبطته قد سكت عن الجواب حملت ذلك السكوت على انتظاره انتهاء الرسالة لكي يلي عليها ردًا محيطاً بجميع مسألتها. وبينما كنت في هذا الامل اذ ورد منشور من غبطته وقرري ثاني يوم العنصرة في كنيسة دمشق على روس الملا في اثر كل قداس وهو يتضمن التنبيه بالسلطان البطريركي على جمع كل الكتب المطبوعة في

غير مطبعة رومية والشوبراو في اية مطبعة كانت خارجة عن  
شركة كنيسته على ابي موضوع كان وان تُسلم بيد احد القسوس  
ليحفظها في خزانه ضمن دار البطركية تحت القفل وأجل لانمام  
هذا العمل عشرة ايام تمر من وصول هذا المنشور. ثم يتعرض  
ملتفتاً الى الذين انفصلوا عن شركة كنيسته وينهي الجمهور نهياً  
مطلقاً عن معاشرتهم ومخالطتهم ولو بالكلام

فلا اعلم هل انه يريد بهذا المنشور منع رعيته عن رسالتي  
فقط ام احسب من رسايل اخر لانواقفه. كالرسالة المطبوعة  
حديثاً في مطبعة الروم الارثودكسين في بيروت ردّاً على ما وجد  
مخالفاً لمذاهبهم في منشور البابا المطبوع في مطبعة اليسوعية  
هناك. او من ظهور شي مطبوع مما صنفته البعض من الكنيسة  
المارونية جواباً عما كتبه غبطته في القسطنطينية ضد قديسهم  
الكبير يوحنا مارون. ولا ازال مع ذلك مرتاباً في حقيقة ما قصده  
بمنع الرعية عن معاشره من انفصل عن كنيسته. العلة يريد منعهم  
عني فقط ام يشرك معي غيري من المنفصلين حديثاً عن شركة  
كنيسته كالمرتدين في صيدا الى كنيسة الروم الارثودكسية. وعلى  
كل حال لا اشكو الان من هذا المنشور ولو كان خاصاً بنفسي  
ولكن اتخذه سبباً لتقديم بعض ملحوظاتٍ ضرورية تستحق الاعتبار  
عند كل ذي بصيرة

اولاً لا يخفى ان المطابع الكاثوليكية في هذه الاطراف لم تنزل

قاصرة عن افادة الرعية لقلّة الكتب المفيدة المطبوعة بها . فان  
مطبعة اليسوعية في بيروت ربما الى الان لم يظهر منها سوسه  
المنشور المذكور انفاً . ومن مطبعة التيراسنطا في اورشليم لم تقف  
الا على رسالة غبطته المطبوعة بنفقة القاصد الروماني ضد  
الكنيسة الشرقية الارثوذكسية في قضية الانبثاق وكتاب اخر  
يسمى مخاطبات ارثوذكسية ضد بعض الاعتقادات الرومية  
تأليف السيد يوسف بطربرك اللاتينيين في اورشليم . ومن  
مطبعة الموارنة في قزحيا ( ان كان غبطته لا يخشاها ايضاً ) لم  
يظهر الا كتبهم الطقوسية . ومن مطبعة الشوير كذلك الاماندر  
من طبع الكتاب المطبوع فيها بنفقة القاصد الروماني ضد  
البروتستانت . فكيف يحسن برايه غبطته ان يلزم شعبه  
بالاقتصار على الكتب المطبوعة في هذه المطابع حاصراً اياهم في  
اضيق الدواير مع ان حرمة هذا يجرهم التمدن والتقدم في  
العلوم بواسطة الوقوف على كتب العربية والاداب والطب  
وغير ذلك مما طبع في مصر والقسطنطينية وغيرها

ثانياً ان المنع عن مطالعة كتب الاخصام في المحاورات  
الدينية يوقع المسيحيين باسره في وهدة الغفلة التي لا بُرجى لها  
انتباه . لانه اذا كان ذلك يجوز للكنيسة الكاثوليكية فكيف  
لا يجوز للكنيسة الشرقية وبقية الكنايس . وحينئذ يبقى كل احد  
في طريقه ضلالاً كان ام هدى . وهذا ما يخالف استعمال

الكنيسة الرومانية لانها لاتزال تناضل بقية الكنايس  
وتدعوها الى شركتها بكل وسيلة. فلو استعملت هذه الكنايس  
الواسطة التي يريد غبطته ان يقطع بها مخاطر الانفصال  
لاحترقت كتب لاثمصي وارثد كل قاصد على اعقابيه خائباً.  
واذا فرضنا ان هذه الوساطة ترفع من رعية غبطته خطر  
البحث عن الحق بمطالعة كتب الاخصام فبماذا يُفنع من برى  
ان الكنايس مختلفة في العقائد ولا برى ان الحق يمكن ان يكون  
في كل واحدة منها فيرتاب ويطلب الفحص ليلا يكون في كنيسة  
مغروراً كما لآخرين في كنايسهم. فان مثل هذا لا يسع غبطته  
البحث معه ليلا برميه في ورطة الالتجاء الى مراجعة كتب  
الاخصام ولهذا لا يبقى له سوى تطينه له بقوله ان الكنيسة التي  
نحن فيها لا تغش ولا تُغش وهي قديمة ومنتسلة من الرسل  
الاطهار كما اشهد بذلك انا واصحابي فلا تخف من امر بروع الغير  
فيها واذهب بالسلامة. ولا يغرب عن غبطته ان الكنيسة  
الشرقية نقول عن نفسها هذا القول بعينه وكذلك بقية الكنايس  
الآخر. لان كل كنيسة لها رواساء يدعون ان اسلافهم قد فحصوا  
ودققوا ووجدوا انهم على الحق القويم فلو صح مجرد قول الكنيسة  
المسند غبطته على عصمتها لصح قول كل كنيسة. وهذا محال.  
ولعل غبطته لا يلوم ولو باطناً ابناء الكنايس الاجنبية عنه الذين  
يقتضون على دعوى اسلافهم مطأنين على زعم كنيستهم انهم

لا نعش ولا نعش . فكيف يصح ان الامر الواحد يكون حراماً  
مرفوضاً في الكنيسة الشرقية وجائزاً مباحاً في الكنيسة الغربية .  
مع ان سيادته لا يعتقد بان الحق ينقسم بين فريقين . ولا سيما ان  
الرسول يعلق تمسكنا بالافضل على الفحص لاعلى ولودنا ضمن  
حزب من الاحزاب او على دعوى روسائنا

ثالثاً ان منع الشعب من الاكليرس والارخندس والعوام  
عن مطالعة كتب الغير يدل على ازدرآء صاحب المنع بهذا  
الشعب واعنقاده بجهله وعدم امكانه على التمييز بين الحق  
والباطل . وهذا لا يحتاج الى برهان لوضوحه . غير انني اسال  
غبطته انه لو نُشر مثل هذا المنشور في فرانس عاصمة الديار  
الكاثوليكية هل يرجوان الناس يمثلون اليه ام بالحري يستخفون  
به لما فيه من المضادة لروح مبادئهم وشرائعهم التي لا ينكر عليها  
غبطته . كما ان البابا بيوس لم ينكرها ولم يزعم ان الذي يتمتع بها  
يقع تحت طائلة الحرم الكبير كما لا يخفى على احد

رابعاً ان الله يامرنا ان نحب اعدائنا ونحسن الى من يبغضنا  
الينا ولا نتعرض لاحد بمضرة غريباً كان ام قريباً . افلا يخشى  
غبطته ان يقع من منعه هذا ضرر على من يفصل عن شركة  
كنيستهِ . فانه فضلاً عن المضار التي تلحق هذا المنفصل من  
انقطاع الناس عنه نرى ان اجتناب الناس الفة بعضهم يسبب  
الفتنة والعداوة ويدعو الى مخالفة اعظم وصايا المسيح اعني المحبة

التي علق اتمام الناموس عليها . وبرهان ذلك اننا نرى الان  
الطايفة الواحدة تبغض الاخرى وتعلم بنبيها منذ حدثتهم ان  
يكرهوا كل من لا يسلم لهم بكل ما توارثوه عن ابايهم من العقائد  
والاباطيل التي لا طائل تختمها غير مبالين بوصية المخلص  
الآمن بحجة الاعداء فضلاً عن الاصدقاء . وما ذلك الا من  
وساوس الذين يطلبون انقياد الرعية الى اباطيلهم المبنية على  
ارادة توسيع سلطانهم وتمكين استيلائهم على ضمائر الناس  
واستعبادهم الانفس الناطقة فانهم قد مدّوا سلاسلهم الى اعماق  
القلوب

خامساً واخيراً ان الذي يمنع عن شعبه وسايط العلوم  
والتمدن ويصم اذنيه عن صراخ الضمائر فلا يبحث ولا يترك  
الناس يبحثون ويسعى في ابقاء الناس ضمن ظلمات الغباوة لا بد  
ان يكون له في ذلك حق مؤيد بالحجة من الله . والافليست  
نفوس الناس ملكاً له وعلى القاري التامل في ما ذكرته وساذكره  
من هذا القبيل وبالله التوفيق والهداية



النبذة الثانية

من

الرسالة الموسومة بالدليل

الى طاعة الانجيل

تأليف المعلم ميخايل مشاقفة

ايها الاحباء لا تؤمنوا بكل روح بل جربوا الارواح هل  
هي من الله وذلك لان انبياء كذبة كثيرين قد ظهوروا في  
هذا العالم . يوحنا اولى ص ٤

ان يسوع المسيح هو هو امس واليوم والى الابد  
واياكم ان تضلوا بالتعاليم الغريبة المختلفة  
عبرانيين ص ٤ ع ١

## مقدمة

ان الله الخالق العظيم سبحانه وتعالى قد وضع في طبيعة الجنس الحيواني المتحرك قوة غريزية بها يحتفظ على حيوته ويدفع عن نفسه كل ما يؤذيه ويطلب كل ما ينفعه على قدر الاستطاعة. ونرى هذه الغريزة في طبيعة جميع الحيوان من الانسان الى ادنى رتبة من البهائم

فاذا كنا نحن البشر الحاصلين على انفسٍ ناطقة بها نتعقل وندرك الارضيات والسماويات ونعلم قصر مدة حيوتنا على الارض التي عن قريب تبتهلنا كما ابتلعت اباؤنا واباءهم وان جميع خيرات الارض زائلة وعديمة الثبات وان ايام حيوتنا تمر سريعاً كالظلل والنام واننا عند ما نفارق هذه الحياة لا بد من ذهابنا الى احد موضعين اما الى السماء ونوال السعادة الدائمة واما الى جهنم والعذاب الدائم الى الابد مع معرفتنا هذه التي لانشك في حقيقتها لا نترك مزيد الاهتمام بل نكد نهاراً وليلاً في تحصيل خيرات هذه الدنيا الزائلة وترفيه معيشتنا القصيرة التي ربما تنتهي بعد ايام قليلة او بعد عك من السنين وربما

تنهي في الدقيقة المحاضرة كما رأينا كثيرين عند ما كانوا منهمكين في اشغالهم وتوسيع غناهم وتعظيم ابنيتهم اخطفهم الموت بغتة وصار فراشهم وغطاؤهم تراب القبر وتركوا جميع ما تعبوا فيه وكل ما حصلوه واقتنوه ولم يحصلوا منه على شيء حتى ان اولادهم لم يتركوهم ان يبيتوا في منازلهم ليلة واحدة فكم يجب علينا ان نقدم السعي الزايد والاهتمام الوافر ونبذل غاية جدنا وجهدنا في تحصيل رفاهة حيوتنا الابدية لكي نعيش فيها بالسعادة الدائمة . وعلى الخصوص اذا اعتبرنا الفرق الكابن بين حالة هذه الدنيا وحالة الآخرة لان المتكاسل في تحصيل خيرات الدنيا يخسر لذة السعادة فيها فقط ولكن لا يكون له قصاص على فقره بان يوضع في السجن مثلاً او تقام عليه العذابات بسبب تكاسله عن تحصيل السعادة . واما حالة الآخرة فهي بخلاف ذلك لان الذي لا يجتهد في تحصيل السعادة بغاية جدّه واعتناؤه النام ليس انه فقط يخسر السعادة الموعود بها بل يذهب ايضاً الى ذلك السجن الابدى ليكابد فيه اتسى العذابات واشدها في جهنم التي نارها لا تطفأ ودودها لا ينام مقيماً فيها الى ابد الابدن ودهر الدهرين موجوداً فيها بانعس حال مادام الله موجوداً

فاذا علمنا ما هي حالة حيوتنا على الارض وعدم ثبات خيراتنا وانها سريعة الزوال واننا عن قريب نفارقها كما فارقها

مليونات مليوناتٍ من البشر الذين ماتوا في ايماننا فضلاً عن  
الذين ماتوا في الاجيال الماضية ولا يعلم عددهم الا البارئ  
تعالى وتأمّلنا جيداً في كثرة الملوك والعظماء الذين ابتلعتهم  
الارض قبلنا واكثرهم قد نُسِي ذكرهم من الدنيا واجسادهم  
التي تنعموا فيها من بعد ما كانت شريفةً بهذا المقدار حتى كانوا  
لا يكادون ينعمون على احدٍ بتقبيل ايديهم او ارجلهم قد صارت  
تراباً ملقياً على المزابل والناس والبهائم تدوسه بارجلها وان كل  
ما حصلوه وتعبوا فيه تحت الشمس قد تركوه لاناس لم يكن لهم  
فيه تعب وراينا الان هذا الانسان يملك البلاد الفلانية وذاك  
الحقل الفلاني وتلك الديار الفلانية التي كانت مملوكةً لاناس  
قبلهم قد تركوها مجاناً بعد ان تعبوا في امتلاكها الذي ربما كان  
سبباً لهلاكهم الابدي وتوارثها الناس بعدهم خلفاً عن سلفٍ  
حتى انتهت اليها وعلل الارض التي بنام عليها احدنا قد مات  
عليها الوفاً من الناس الذين لا تعرف زمانهم ولا اسماءهم فهذا  
العلم بخسّة مقدار هذه الحيوّة الفانيّة يكفي للعاقل موعظةً ليجتهد  
في عمل الوسايط التي توصله الى السعادة في الحيوّة الدائمة وتنجيه  
من خطر السقوط في نار جهنم الخالدة

وهذا الخلاص والسعادة لا يتعسر حصولها كما يتوهم الناس  
بل يمكن لنا مع نعمة الله تعالى بواسطة الايمان الحقيقي وحفظ  
الوصايا وليست وصاياً تعالي ثقيلةً . ولا سيما ان الخالص له المجد

قد وعدنا بقوله تعالى الميِّ ابيها المتعوبون وثقيلي الاحمال وانا  
 اريحكم لان نيري طيب وحملي خفيف وبقوله اسألوا تعطوا  
 اطلبوا نجدوا افرعوا يفتح لكم. واما يلزم ان يكون ايماننا وحفظنا  
 الوصايا بحسبنا ترشدنا اليه الكتب المقدسة الموحى بها من الله  
 فقط. لانه تعالى قد حرّم علينا وحذّرنا من العمل بموجب وصايا  
 الناس لانهم دائماً معرضون للغلط ولا يوجد تعليم معصوم من  
 الزلل الا ان يكون ملهماً به من الله بواسطة رسله وانبيائه الذين  
 حققوا صدق تعاليمهم بعمل المعجزات التي اجراها البارئ سبحانه  
 على ايديهم

وحيثما وجد من يمنع عن مطالعة الكتب المقدسة ويعلم  
 بامور لم تكن واضحة ضمنها ويامر بحفظ وصايا موضوعة من  
 الناس فهو معلم زور ونبي كذاب يجب الهرب منه وعدم استماع  
 تعاليمه لانها نقود من يطيعها الى الهلاك. ولهذا اوضح في  
 الابواب الاتية فساد التعاليم التي ادخلت في كنيسة المسيح من  
 معي الزور مستنداً على النصوص الالهية نفسها مجتنباً ما عداها  
 حتى لا يكون الاستناد على تعاليم الناس الذين هم دائماً موضوع  
 الخطأ. واذا اسندت شهادة على اقوال احد الاباء لم يكن ذلك  
 لاجل اتخاذها قاعدة دينية كلاً لان القاعدة الوحيدة للايمان هي  
 الاقوال الالهية وحدها. بل اتخاذها انما يكون لاجل ايضاح  
 معتقدات الاباء انهم لم تكن هي معتقدات الكنيسة الرومانية

الشاخرة بعينها كما هي تزعم بل انها مطابقة لمعتقدات كنيسة رومية في الاجيال السابقة . لان كنيسة رومية قد نقلت معتقداتها اكثر مما نقلت غيرها من الكنايس الاخر . ولم توجد قط معصومة في وقت ما كما هي تزعم

وينبغي للقاري رسالتي هذه ان يفتكر بان التعاليم التي تجددت في الكنايس من الروساء والجامع لم يقدروا على الزام المسيحيين بقبولها الا بعد ما وضعوا لذلك اساسات ومكنوها في عقول العامة انها من القواعد الدينية المفروض الاعتقاد بها . وبعد تمكينهم هذه الاساسات الموهومة وترسيخها في عقول العوام اخذوا يبنون عليها ابنية شاهقة كبرج بابل حتى اوصلوا راسها الى السماء . فلذلك لم يرض الباري تعالى بهذا ولبلى السنة البانين وامر بهدمها . فالعاقل اذا تبصر جيداً في هذه الابنية الشاهقة يدرك بسهولة ان اساساتها كائنه على الرمل لا على الصخرة كما يزعمون . وبذلك يتخلص من ورطة الضلال ويسلك في نور الانجيل المقدس لكي يمكنه بذلك ان يصل الى دار السلامة اميناً من كل خطر

## الباب الاول

في رياسة البابا الروماني وعصمته

ان كثيرين من الكاثوليكين اهل سوريا اذا سمعوا احدًا يتكلم ضد رياسة البابا الروماني يسدّون آذانهم عن سماعه متوهمين انه قد خرج عن الديانة المسيحية وانه لافرق بين انكار رياسة البابا والتجديف على الروح القدس . ويفتخرون بكونهم على الدوام متمسكين بالبابا ومعتقداته وانهم قطلم يجيدوا عن الايمان به وبرياسته وعصمته كانه هو السيد المسيح الذي سفك دمه لاجلهم ودعاهم الى الايمان به . ولكن نسألهم هل انهم اعتمدوا باسم البابا ام باسم المسيح . فاذا كانوا اعتمدوا باسم البابا فليتركوا المسيح ويعبدوا البابا ويسمّوا انفسهم باباويين لا مسيحيين . واذا كان اعتمادهم باسم المسيح وتسمّوا به مسيحيين فيلزّمهم ان يصغوا الى وصايا المسيح ويسلكوا بموجب كتبه التي وضعها لهم ويفتخروا بكونهم مسيحيين حقيقيين لا بكونهم كاثوليكين رومانين . فاذا كان البابا متمسكًا بتعاليم المسيح الحقيقية وسالكًا بحسب وصايا انجيله المقدس فيلزمنا ان نشترك معه بالايان ويكون حينئذٍ عضوًا صحيحًا من اعضاء كنيسة المسيح . واذا كان يعلننا بخلاف ما نعلمنا الكتب المقدسة فلا يلزمنا

ان نصفي اليه ولا نعطي آذاننا لاستماع اقواله بل نتركه كعضوٍ  
مقطوع من جسم الكنيسة . ولا شك ان من يدعي بزعمه انه  
راس الكنيسة يكون قد ادعى انه السيد المسيح . لان الكتب  
المقدسة تعلمنا بوجود راس واحد للكنيسة وهو يسوع المسيح  
وقط لم تدلنا على راسٍ ثانٍ يوجد في رومية . غير ان بولس  
الرسول في رسالته والقديس يوحنا في جليانه يذكران المسيح  
الكذاب وهذا لا يلزمنا تصديقه والايمان به بل يلزمنا الاحتراز  
من غشه وطغيانه

فلننظر الان في ما تزعمه كنيسة رومية وباباوتها هل هو  
مبني على اساسٍ وطيد من الكتب المقدسة . يزعمون ان  
السيد المسيح سلم رئاسة كنيسته الى القديس بطرس الرسول  
وهذا القديس المعظم سلمها الى بابا رومية لتكون ميراثا ابدياً لمن  
يتخلفه في هذه الكرسي الى يوم القيامة مستندين بذلك على قول  
السيد له المجد لبطرس انك انت صخرة [ وفي الاصل اليوناني  
بطرس ] وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي ( متى ١٦ : ١٨ ) ولم يكن  
عندهم برهان اقوى من هذا ولا اوضح منه . مع انه امر واضح  
ان ابناء الكنيسة في الاجيال الاولى لم يفهموا معنى هذه الاية كما  
فهمته كنيسة رومية في الاجيال المتاخرة ان السيد المسيح بني  
كنيسته على شخص بطرس بل بناها على ايمانه باعترافه للسيد  
انك انت هو المسيح ابن الله . كما تره ذلك واضحاً في اقوال



فم الذهب وغيره من الاباء القدماء الذين لو وجد في مولفاتهم نص على وجوب الاعتقاد برياسة بطرس وانه خلف هذه الرياسة والعصمة لباباوات رومية لكانت طوايف الشرقيين كالروم والارمن والسريان والقبط لم تجد مهرباً من الاقرار بهذه الرياسة. لان هذه الطوايف تعتمد اشد الاعتماد على اقوال هؤلاء الاباء ولا يسعهم انكارها.

ثم ان عدم التصديق بهذه الرياسة لبطرس لم يكن مجرد نعت انكار بل هو مبني على نصوص الكتاب المقدس نفسه بان السيد المسيح قط لم يعط رياسة كنيسته لهذا المغبوط ولا الرسل القديسين اعبروه انه رئيس عليهم بل كواحد منهم. ان السيد له المجد في الوقت الذي قال فيه لبطرس انت صخرة (متى ص ١٦ ع ١) قال له في الوقت ذاته اذهب عني يا شيطان انك انت لي شك لانك لا تفطن في ما لله لكن في ما للناس (ع ٢) فهل يمكن ان السيد له المجد اذا كان جعل شخص بطرس اساساً لكنيسته ان يسميه في الوقت ذاته شيطاناً وانه لا يفطن في ما لله. ثم ان متى البشير نفسه بعد ذلك (ص ١٦ ع ٢) ومرقس (ص ١٤ ع ٢٧) ولوقا (ص ١٢ ع ٣) يوضحون انه عند ما افترق الرسل من هو الاعظم فيهم اقام السيد صبيحاً في وسطهم وقال لهم كل من اتضع مثل هذا الصبي فهو الاعظم. ولم يتم بطرس في وسطهم ولا قال لهم هذا هو الاعظم هذا هو راس كنيستي كما

تدعي الان كنيسة رومية . ثم في اخر مدة حياة السيد له المجد على  
الارض التمت ام ابني زبدي من السيد المسيح ان يجعل ابنها  
احدها عن يمينه والاخر عن يساره في ملكوته . فحينئذ دعا  
التلاميذ وقال لهم انكم علمتم ان روساء الامم يسودونهم وعظماؤهم  
مسلطون عليهم ولا يكون هكذا فيكم لكن من اراد ان يكون  
فيكم اكبر فيكون لكم خادماً ومن اراد ان يكون فيكم اولاً  
فيكون لكم عبداً (متى ص ٢٣ ع ٢٤) ولم يقل لهم اني اعطيت  
الرياسة عليكم لبطرس فاعرفوه راساً لكم ولجميع كنيسة لانني  
بنيتمكم وبنيتها عليه

وهكذا بعد ذلك خاطب الجموع وتلاميذه في شان كبرياء  
الكنيسة والفرسيين واعتنائهم في ان يدعوهم الناس معلمين  
فقال لهم اما انتم فلا تدعوا معلمين فان معلمكم واحد وانتم جميعاً  
اخوة (متى ص ٢٣ ع ٤) ولان تدعوا مدبرين فان واحداً هو مدبركم  
المسيح ان الكبير الذي فيكم يكون خادماً لكم (ع ٢٤ و ع ٢٥) ولم يقل  
لهم بطرس هو معلمكم ومدبركم وكبيركم كما تدعي الان كنيسة رومية  
بانها اكبر الكنايس ومعلمتهن ومدبرتهن . ثم في ليلة آلامه وتسليمه  
العهد الجديد عند ما قال لتلاميذه واحد منكم يسلمني (يوحنا  
ص ١٣ ع ٢٦) لم يجسر بطرس ان يساله بل اوما الى يوحنا لكي  
يستفهم من السيد المسيح عن الذي قال هذا لاجله . فلو كان  
بطرس هو الراس لما كان يلزم ان يجعل له وسيطاً بينه وبين

المسيح . والذي يظهر من هذه العبارة وغيرها ان دعوى التقدم كانت تنبغي ليوحنا لا لبطرس ومع هذا لم يكن يدعيها ولا خلفاؤه ادعوها . وهكذا بعد تسليم العهد الجديد للرسول الاطهار يقول لوقا البشير في انجيله وكانت ايضا مشاجرة بينهم من منهم ظهر الاكبر فقال لهم ان ملوك الامم هم ساداتهم والمسلطون عليهم يدعون محسنين اما اتم فليس كذلك ولكن الاكبر فيكم فليكن كالاصغر والمقدم كالخادم (ص ٢٢٤ ع ٢٤) فاذا الى حد نهاية حياة الخالص على الارض لم يسجل هذه الرئاسة لبطرس بل نفي الرئاسة والتقدم بين تلاميذه نفيًا مطلقًا واثبت انهم جميعهم اخوة وهكذا باقى الرسل لم يعرفوه انه راسهم البتة نعم ان الخصم يمتدح بما ورد في هذا الاصحاح بعد الكلام المتقدم بقول الخالص لبطرس وانا طلبت من اجلك ليلا ينقص ايمانك وانت تارة راجعًا ثبت اخوتك (ع ٢٤) ولكن هذه الحجّة ضد ما يدعيه الخصم لامعة . لانه كما يتضح من نص الانجيلي في الفصل ذاته ان السيد لعلمه ان بطرس سينكره صلى لاجله بمعنى انه طلب لاجله من الاب ان يثبت في الايمان حتى لا يتهوّر في الجحود الباطن بل يقف عند مجوده باللسان فقط . والصلوة من اجله هي بنوع الالتماس لا تفيد انه بهذه الصلوة قد قلده الرئاسة على كنيسته بل تشير الى ضعف بطرس وسرعة سقوطه وانه مفتقر الى المساعدة اكثر من باقى اخوته ليلا يقع في الكفر .

وهكذا قد حصل وسقط بطرس في الجحود وقدم التوبة المحارة  
بدموع غزيرة على خطيته لاجل نوال المغفرة  
فلننظر الان ما كان من دلائل رياسة بطرس بعد قيامه  
المخلص وصعوده الى السماء ٥ اولاً ان الرسل الاطهار لم يعرفوه  
راساً لم بعد قيامه المخلص وصعوده كما انهم لم يعرفوه راساً في مدة  
تردد السيد بينهم. ولذلك اعتبروا بطرس تحت امرهم لافوقه كما  
يظهر من الابركسيس (ص١٤٤) فلما سمع الرسل الذين في  
اورشليم ان اهل السامرة قد قبلوا كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس  
ويوحنا. فمن هذا النص الصريح الذي ليس فيه ادنى التباس  
يتضح جلياً ان بطرس كان مأموراً الا صاحب امر. ولا يريد بذلك  
انه كان دونهم كالأبل هو كواحد منهم لان السيد المسيح قال لهم  
كلكم اخوة. ولكن يتضح انه كان خاضعاً لامر الجمع لراساً عليه  
ثانياً حينما توجه بعض اليهود المنتصرين الى انطاكية  
وقالوا المنتصرين من الامم انه يلزمكم التمسك بالحنان ايضاً  
وارتفعت الدعوى الى مجمع الرسل في اورشليم وكان بطرس  
حاضراً في هذا المجمع فبعد كلام كثير من بطرس ومن بولس  
وبرنابا سكت الجميع وحينئذ نهض يعقوب الرسول وتكلم بمن  
له سلطان مطلق وقال انا احكم كذا وكذا والجميع ارتضوا بحكمه  
ولم يعارضه معارض. ولم يحكم بهذه القضية بطرس الرسول ولا  
قال لهم انا راس الكنيسة وراس المجمع وان الحكم لي لانني القاضي

الاعلى على كنايس المسكونة كلها . وهكذا عند ما كتبوا الى كنيسة  
 انطاكية في ما ارتأوه وحكم فيه كتبوا عن لسان الرسل والمشيخة  
 ولم يكتبوا عن لسان بطرس ولا ذكروا اسمه مطلقاً كما يكتب  
 الان عن لسان البابا الروماني بالفاظ التعظيم والتبجيل اللاهوتي  
 ثالثاً عند ما قدم بطرس ورفاقه الى انطاكية سقط في  
 الرياء . وعند حضور بولس اليها واطلاعه على هذا الامر لم  
 يصمت عنه بل ونج بطرس كمودب له لا كمرؤوس منه . انظر  
 غلاطية (ص ٤١ و٤٢) حيث يقول ولما قدم الصفا انطاكية  
 قاومته مواجهةً لانه كان مستأهل التوبخ فلما رايت انهم ليسوا  
 يسلكون بالاستقامة في حق الانجيل قلت للصفا مجهر جميعهم  
 الخ . وفي الفصل ذاته (ع ٤ و٤) يقول اني قد ايتمت على  
 تبشير اهل الغرلة كما ايتمت الصفا على تبشير اهل الخنان فان  
 ذلك الذي اعطى الصفا قوة في رسالته الى اهل الخنان  
 اعطاني ايضاً قوة في الرسالة الى الامم . فلو كان بولس يعتقد  
 ان بطرس راس الكنيسة لم يمكن ان يوجهه او يساوي نفسه به  
 فمن هذه البراهين المتقدمة يتضح لكل من يريد ان يقتنع  
 بالحق ان بطرس لم يكن له رئاسة خصوصية على الكنيسة بل  
 هو كواحد من الرسل وانه كان سريع السقوط بنوع خصوصي  
 عن باقي اخوته وان الرسل قط لم يفهموا انه رئيس عليهم بل  
 انه اخوهم وان جميعهم خدام المسيح . هذا ما خلا مفهومية عموم

الكنيسة والاباء القدماء الى حد الجيل الخامس فانهم لم يعرفوا  
 رياسة بطرس ولا تفويضها الى خلفائه في رومية دون خلفائه  
 في انطاكية . فمن اراد ان يعرف معتقد الاباء القدماء في هذه  
 القضية فليراجع مولفاتهم فيتضح له جلياً انهم قط لم يعرفوا للكنيسة  
 راساً اخر منظوراً او غير منظور سوى الراس الوحيد سيدنا  
 يسوع المسيح الذي هو الحجر في راس الزاوية حسب المعتقد  
 الذي سلمته الرسل الاطهار الى كنيسة رومية القديمة وبقية  
 الكنائس . وحينئذ يتحقق لمن يريد ان يفحص عن الحق ان  
 الاباء القدماء في تلك الاجيال الاولى لم ينظروا هذا الراس  
 المنظور الذي نبت في رومية بعد المسيح باجيال كثيرة وليس  
 راساً واحداً فقط بل ميات من الرؤوس تارة راساً بعد راس  
 وتارة راسين معاً وتارة ثلاثة رؤوس . والاعتراف من هذا هو  
 اعتراف الكنيسة الرومانية نفسها بان كثيرين من هولاء الرؤوس  
 من بعد انتهاء حيوتهم تكردسوا في دركات جهنم . فيها لها من  
 خرافة مضحكة كيف يسوغ الاعتراف بان السيد له المجد ينصب  
 لكنيسة راساً معصوماً ثم يكردسه في اعماق ابدية جهنم  
 هذا عما هو ثابت في التواريخ الصحيحة ان هولاء الرؤوس  
 المظنونة عصمتهم منهم من اتبع ارتقة اريوس ومنهم من اقر بارنقة  
 اليعقوبيين وحرّموا في الجامع ومنهم من ذبح للاصنام قبل موته  
 فضلاً عن بعض الباباوات الذين اشتروا الوظيفة بالدرهم

والذين اخذوها بسطوة النساء الزواني او قبضوها بالسيف  
العالمي . وبعضهم تولّاها اذ كان عمره ست عشرة سنة لا بل عشر  
سنوات السن الذي لا يجوز فيه تقليد الوظائف الكنايسية . وقد  
وجد بعضهم وهو يوحنا الثالث والعشرون مشهوداً عليه من  
التواريخ الكاثوليكية نفسها انه كان شيطاناً منجسداً . فكيف يمكن  
ان تكون تعاليم الشيطان معصومة من الغلط . وهل يمكن ان  
الشيطان يرشد المسيحي الى الايمان المستقيم . واسكندر السادس  
كان رجلاً قتلوا وقد صنع السم القاتل ليهلك به غيره فشربه  
غلطاً وهلك به . وكثيرون من الباباوات اثاروا حروباً شديدة  
اهلكوا بها الوقام من البشر ولا تسعني هذه الرسالة لتعدد مناقبهم  
فرداً فرداً

فهما اراد المتعصبون لنصرة الباباوات ان يسترُوا نقايصهم  
لا يقدرُونَ ان يسترُوا الاعن البعيدين عن رومية والبسطاء  
الذين يمكنهم ان يخدموهم او المنهمكين في اشغالهم ولا يوجد لهم  
زمان فراغ لكي يفتشوا كتب التواريخ وكتب المعتقدات القديمة  
والحديثه ويقابلوها لكي تظهر لهم الضلالات التي استجدت في  
الكنائس المتاخرة . وهؤلاء المتعصبون لاجل رواج مصلحتهم كما  
رأوا كتاباً جديداً تنفتح عيون الشعب من الاطلاع عليه  
يستعملون جميع الوسائط لاعدامه سواء كان بالتحريم او باحراق  
كل ما يمكنهم الوصول اليه من تلك النسخة حذراً من فضيحة

عيوبهم وتضييق دايرة سلطانهم الذي اخلصوه لانفسهم ظلماً  
 ثم لو سلناهم بما لاصحة له من دعوى رياسته بطرس لم ينتج  
 من ذلك صحة دعواهم لانهم باي برهان يقدر ان يثبتوا ان  
 السلطان المعطى لبطرس من السيد المسيح قد اعطاه بطرس  
 لباباوات رومية لكي يتوارثوه الواحد بعد الاخر. على ان السيد  
 له المجد قال لرسلك الاطهار كما ان الاب ارسلني هكذا انا ارسلكم  
 ثم ايدهم بالروح القدس لكي يشفوا المرضى ويقبوا الموتى الخ  
 وهكذا فعلوا الايات والجرايح. فهل ان السيد قال لرسلك  
 ارسلوا رسلاً كما انا ارسلتكم او ان احداً من الرسل قال للاساقفة  
 الذين نصبهم اني ارسلتكم كما ارسلني المسيح. وهل ان الروح  
 القدس حل على هؤلاء الخلفاء الموهومين كما حل على الرسل  
 الاطهار وايدهم بقوته لكي يبرهنوا للناس ان السلطان المعطى  
 للرسل قد اعطى لهم. لان رسل المسيح لم تصدقهم الناس بمجرد  
 دعواهم بل ببرهان روح القدس وعمل الايات التي كانت تتبعهم  
 حسب وعد المخلص لهم ولولاها لم يصدقهم احد حتى ولم تكن  
 خطية على من لا يؤمن بكلامهم. فاذا كان باباوات رومية  
 يدعون ان كل ما اعطاه ووعده به السيد المسيح لرسلك قد  
 خلفته الرسل لهم فليظهروا لنا عمل الايات التي كانت تتبع  
 الرسل كوعد المخلص لهم لكي نصدق دعواهم هذه. واذا كان هذا  
 الوعد الظاهر لم يتبعهم فكيف نلتزم ان نؤمن بان الامور الباطنة



قد تبعتم بالوراثة. فاذا صدقنا بذلك نكون قد خدعنا انفسنا  
واما زعم الكنيسة الرومانية ان المحكمة الالهية اقتضت ايجاد  
الراس المنظور للكنيسة لكي يسوسها ويدبرها لان السيد المسيح  
صعد الى السماء ولا يمكنه تدير الكنيسة على الارض ولا نقدر  
على الوصول اليه ولذلك قلّد الرياسة لبطرس فينتج من ذلك  
انه عندما تجسد حصل على خسارة كلية اذ لم يعد يمكنه ان  
يسوس الكنيسة السماوية لبعده عنها وهذا تجديد. وينتج من  
هذا المعتقد تكذيب قوله تعالى وها انا معكم الى انفضاء الدهر.  
وقوله حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فانا اكون في وسطهم.  
وقوله اسألوا تعطوا. واقوال كثيرة مثل هذه تنفي الاحتياج  
الى وجود راس غير منظور بيننا

واذا سلمنا بضرورة وجود هذا الراس فيلزم من ذلك ان  
الكنيسة لا يمكنها ان تحيي مع عدم وجوده. فياترى عند ما يموت  
هذا الراس الذي هو البابا قد تبقى الكنيسة بلا بابا اشهر كثيرة  
الى ان ينتخبوا غيره. ففي هذه المدة من هو الذي يسوس الكنيسة.  
هل انها تموت بموته ثم تحيي بحيوته ام كيف الحال. فاذا قلتم  
ان المسيح يسوسها في تلك المدة يكون جلّ شأنه في وقت ما قد  
صار وكيل البابا كخادم له وهذا تجديد فظيع. واذا كان  
يقدر ان يسوسها في هذه المدة ولا يتركها تموت بموت البابا فهو  
يقدر ان يسوسها دائماً ولا تحتاج الى راس يموت بل تكفي براسها

الواحد الذي لا يموت وهو سيدنا يسوع المسيح  
 هذا ما خلا القاعدة التي تمسكت بها كنيسة رومية لوجوب  
 الخلافة من ان السيد المسيح سلم الخلافة لبطرس وهو حي . فاذا  
 يلزم دوام التسليم من يد حي الى يد حي . وعلى ذلك فحينما يموت  
 البابا كيف تصح خلافته لمن ياتي بعده بدون ان يسلمها له من  
 يد . وهل انه يعلم من هو الشخص الذي يقام بعده لكي يفرغ له  
 هذه الرياسة . واذا كان البابا يقام بانتخاب الناس فاذا رياسته  
 تكون معطاة له من الذين انتخبوه وليس بمقتضى خلافة حقيقية  
 تسلمها من يد المتخلف عنه . وهذا مما يبطل زعم الخلافة ويثبت  
 ان الباباوات انما ياخذونها من الناس لا من الله ولا من سلسلة  
 الخلافة

ثم لو فرضنا ان بطرس تخلف عنه اسقف رومية فاذا ينتج  
 من ذلك . اليس ايضا اسقف انطاكية قد تخلف عن بطرس .  
 فلماذا يكون ملء السلطان يوجد عند اسقف رومية ولا يوجد  
 عند اسقف انطاكية . اليس على زعمهم كلاهما قد تخلفا عن  
 بطرس . لابل كان ينبغي ان يكون اسقف انطاكية متقدما على  
 اسقف رومية لانه اخذ الخلافة قبله . فهل يوجد برهان عند  
 الرومانيين على ان بطرس اعطى اسقف انطاكية خلافة مقتصرة  
 على ابرشيتها فقط واعطى اسقف رومية خلافة عامة على كنايس  
 العالم . فعلى ظني انه لا يوجد لذلك برهان سوى زعمهم ان رومية

قد تشرفت باستشهاد هذا المغبوط فيها واذا كانت نهاية حياته  
هناك يلزم ان تكون رومية هي مقر الخلافة . ولكن هذا  
البرهان تنقضه اولاد المكاتب لانه اذا كان الامر كما ذكر يلزم  
من ذلك ان يكون يعقوب اسقف اورشليم هو الاسقف العام  
على المسكونة . لان السيد له المجد الذي هو راس الكنيسة الحقيقي  
قد انهى حياته على الارض في اورشليم . وهكذا كانت دعاوى  
المسيحيين من الجهات الاخرى تُرفع الى كنيسنها . ويعقوب  
الرسول هو الذي حكم بنهاية الدعوى التي رفعت اليهم من  
انطاكية . كذلك الرسل الاطهار في رسالهم كثيراً ما يقدمون  
اسم يعقوب على اسم بطرس . فاذن من هذا الوجه ايضاً لم يتضح  
ان بابا رومية له الحق في دعوى السلطان العام على الكنايس  
ثم ان اعمال الرسل اي الابركسيس والرسائل لا يظهر  
منها ذكر استشهاد بطرس في رومية حتى ولا ذهابه اليها . حتى انه  
في رسالة بطرس الاولى نفسها يذكر في اخرها (ص ٤٦) انه كتبها  
في بابل . ولكن يوجد ذكر ذهاب بولس الى رومية وتعليمه فيها  
وقد كتب منها رسائل الى الكنايس الاخرى وبموجب ذلك  
يلزم ان يكون بولس هو اسقف رومية لاطرس . ولا سيما ان  
اهالي رومية اكثرهم من الامم الذين اعطي تبشيرهم من السيد  
المسيح لبولس الرسول لاطرس . كما يظهر من قول بولس  
الذي اوردناه انفاً في رسالته الى غلاطية (ص ٤٦) وينج من

هذا ان كنايس الامم يجب ان تكون تحت ولاية بولس لا تحت ولاية بطرس ولذلك يجب ان يكون اسقف رومية خليفة بولس . وبما ان الرومانيين ينكرون رئاسة بولس فبالنتيجة الواضحة لا يسوغ لباپا رومية ان يدعي رئاسة الكنيسة العمومية واما ما تزعمه كنيسة رومية من عصمتها وكونها ام الكنايس ومعلمتهن فهذا تعليم فاسد ومضاد لمضمون الكتب المقدسة وهو عديم الاصل والرسم . لان بولس الرسول يعلمنا ضد هذا التعليم وانها غصن زيتون بري قد نطعم في اصل الكنيسة وينهبها عن هذه الكبرياء والافتخار على بقية الكنايس . وانها اذا لم تدم على الاستقامة تُقطع وتُلقي . وقط لم يفكر بانها معصومة ولا بانها الاصل بل هي الفرع البري والزيتون المر . وكأنه يتنبأ عليها فيما يكون من افتخارها وضلالها في الاجيال المتاخمة كما يقول في رسالته الى كنيسة رومية ( صل عا الى عا ) وان كان بعض الاغصان فسخت وانت زيتون مرفغرس في مواضعها وصرت شريكا في اصل الزيتون ودمه فلا تفخر على الاغصان فان كنت انت افتخرت فانك انت لست الذي تحمل الاصل بل الاصل اياك يحمل . فتقول ان الاغصان قد فسخت لاغترس انا في مواضعها فحسنا فسحوا لعدم ايمانهم وانت قائم بالايمان فلا تستكبر في نفسك بل خف . فان كان الله لم يشفق على الاغصان النابتة في جوهرها فلعله لا يشفق ولا عليك . فانظر

الان سهولة فعل الله وصعوبته . اما الصعوبة فعلى الذين  
سقطوا واما سهولة الله فعليك ان استدمت على السهولة والا  
قطعت انت ايضا . واوليك ايضا اذالم يدوموا على كفرهم  
فسيغرسون في مواضعهم لان الله قادر ان يغرسهم ايضا . لانه  
ان كنت انت قطعت من زيتون البرية الذي نبت فيه  
وغرست في زيتون صالح غير جوهرك فكفر بالحري اوليك  
حسب جوهرهم يغرسون في زيتون اصلهم . انتهى . فهذه شهادة  
بولس الرسول نفسه على كنيسة رومية وتهديده لها لكي تبقى على  
الايان والافتقاع . فهل ينتج من كلام هذا المغبوط انها معصومة  
وانها ام الكنايس ومعلمتهن ام بالحري انها تابعة لغيرها . فاذا  
تريد منا الان هذه الكنيسة هل تريد ان نصدق اوهامها الفاقدة  
الاصل والرسم ونكذب قول هذا الاناء المصطفى الذي هو  
رسولها الخاص ورسول باقي اخواتها الام . معاذ الله ان نفعل  
ذلك

وليكن ما اوردناه كافيا لاقتناع من يريد معرفة الحق ان  
بطرس قط لم يكن راسا للكنيسة . وانه لايجب لخلفائه الدعوى  
بانه قد اعطي لهم من السلطان ما اعطي من المسيح لرسوله الاطهار .  
وان الاباء القدماء قط لم يعرفوا اساقفة رومية انهم روساء  
للكنيسة ولا انهم معصومون . وان كثيرين من الباباوات قد

ضلُّوا عن الايمان . وان كنيسة رومية قط لم تكن ام الكنايس  
 ولا معلمين . ولا هي معصومة كما تزعم لابل هي غصن زيتون بري  
 مرّ قد تطعم في اصل الكنيسة وانها متى غلظت تقطع كعضو  
 فاسد . ويلزم كل مسيحي ان يعتقد ان المسيح وحده  
 قد جعل راساً فوق البيعة كلها  
 التي هي جسده

## الباب الثاني

في انه لا يوجد في العهد الجديد كاهن غير السيد المسيح

ان الكتب المقدسة تعلمنا انه لا يوجد حبر ولا كاهن في  
العهد الجديد سوى سيدنا يسوع المسيح . وانما في العهد القديم  
كان يلزم وجود الكهنة لاجل تقديم الذبايح والاستغفار عن  
الشعب . كما هو مصرح في سفر الاحبار (ص) اذ كانت تقدم  
الذبيحة بدلاً عن الخطية وكان الكاهن بمنزلة شفيع يستغفر عن  
الشعب والغاية في ذلك ان الخطية التي بسببها يستحق فاعلها  
الموت كانت تثقل على ذلك الحيوان لكي يموت عوضاً عن  
المخاطي الذي يقدمه . ولكن اذ لم يكن دم الحيوان كافياً لتطهير  
الانسان من رجس الخطية المنعولة منه ضد الخالق سبحانه  
وتعالى لم يسمع الله بهلاكه ولفرط رحمته على الجنس البشري  
ارسل ابنه الوحيد متأنساً بطبيعتنا من المباركة مريم العذراء  
لكي يشترينا من عبودية الشيطان ويجعلنا ابناء الله بالذخيرة .  
كما اوضح ذلك بولس المغبوط في رسالته الى غلاطية بقوله فلما  
حضر ملك الزمان ارسل الله ابنه مصنوعاً من امرأة مصنوعاً تحت  
الناموس ليشتريه الذين تحت الناموس لكي نخويهم ذخيرة

البنين (ص٢ ع٢ و ع٣) وهو يحمل خطايانا بتقدمته نفسه ذبيحةً  
 مرةً واحدةً فداءً عن العالم اجمع من ادم الى منتهى الدهر  
 ويكون هو الكاهن الى الدهر يشفع فينا كما اوضح ذلك  
 القديس يوحنا الرسول في رسالته الاولى بقوله وان اخطأ  
 احدكم فلنناشئ مع عند الاب يسوع المسيح البار وهو الغفران  
 بدل خطايانا وليس بدل خطايانا فقط لكن بدل خطايا  
 العالم كله (ص٢ ع١ و ع٢)

ولا يلزم ان يوجد حبرٌ غير المسيح لانه حيٌّ الى الابد واما  
 في العهد القديم فكانت الاحبار كثيرة لسبب الموت وعدم دوام  
 حياة الحبر فاقترضت الضرورة انه كما مات حبرٌ يتخلفه غيره كما  
 يتضح من نصوص الايات الصريحة في الكتب المقدسة .  
 والقديس بولس في رسالته الى العبرانيين لم يترك مجالاً لمن  
 يزعم الخلاف اولاً بقوله حيث سبق فدخل بدلنا يسوع وصار  
 حبراً ابدياً على طقس ملكيزاداق (ص٢ ع٢) ثانياً بقوله ايضاً  
 فكان الآخرون احباراً كثيرين لانهم ممنوعون من الموت  
 عن ان يدوموا اما هذا فلاجل انه دائمٌ الى الابد لانقضائه  
 لمحورته ولهذا ايضاً يقدم ان يخلص الى ابد الدهور الذين  
 ينقربون الى الله على يده انه حيٌّ في كل حين يشفع عنا (ص٢  
 ع٢ الى ع٣) ثالثاً يقول وليس له حاجةٌ في كل يوم كلاحبار  
 ان يقرب ذبايح قبلاً عن خطاياه ثم عن الشعب لان هذه



المحصلة قد فعلها مرة واحدة بتقريبه نفسه (ع٢٧) رابعاً يقول لا يقرب نفسه مراراً كثيرة كما كان رئيس الاحبار يدخل كل سنة الى القدس بدم غيره ولولا ذلك لكان حقيقاً ان يؤلم مراراً كثيرة منذ بدء العالم ولكنه الان في انتهاء العالمين بذبيحته ظهر مرة واحدة ليبطل الخطية وكما حتم على الناس ان يموتوا مرة واحدة ومن بعد هذا هي الدينونة هكذا المسيح قرب نفسه مرة واحدة ليرفع خطايا كثيرين وسيظهر المرة الثانية بلا خطية للذين يترجون للخلاص (ص٢٤ ع٢٤)

فاذا كان الامر كما ذكر والمسيح هو حبرنا الابدية وهو الذبيحة الوحيدة عن جميع العالم التي لا تتكرر وهو دائماً حي يشفع فينا فاهي حاجتنا الى الاحبار والى تكرار الذبايح مع ان بولس الرسول يصرح بانته لم يبق لنا ذبايح. كما يقول في رسالته الى العبرانيين وحيث يكون الغفران لهنه فانه لا يحتاج الى قربان عن الخطية (ع٢٤) وفي الاصحاح ذاته يقول فانه ان اخطانا بهوانا من بعد ان عرفنا الحق فلم يبق لنا الان ذبيحة تقرب عن الخطايا (ع٢٤) واذا كان لم يبق ذبيحة فاهو المقضي لوجود الاحبار والكهنة. ومن ابن ساغ لاساقفة رومية ان يخلصوا وظيفة المسيح ويدعو احدهم نفسه ليس حبراً فقط ولا حبراً عظيماً نظير الاسم المعطى للسيد المسيح نفسه بل حبراً اعظم. فهل يكون تجديف اعظم من هذا. ومن هو اسقف رومية حتى

يجاسران يشبه نفسه بمخلص العالم ويتخذ اسمه لشخصه . العلة  
 اكثر من قسيس في كنيسة المسيح لان بطرس الرسول لم يدع  
 نفسه الاقسا . ومن هو الذي اعطاهم هذا الاسم وفي اي كتاب  
 وجدوه . هل انهم وجدوا ذلك في الانجيل ام في الرسائل غير انه  
 قيل في الروبا انه أُعطي فأيتكلم بعظام وتجاديف (ص ع)  
 واذ قد وجدنا ان البابا يدعي لنفسه هذه الدعوى ويشبه  
 نفسه بابن الله يلزمنا الاستدلال من ذلك انه هو الذي اخبر  
 عنه بولس الرسول في رسالته الثانية الى تسالونيكية بقوله  
 ويظهر انسان الخفية ابن البوار المضاد المتكبر على كل من  
 دعي الها وما عُد حتى انه يجلس في هيكل الله ويظهر نفسه كانه  
 هو الله (ص ع وع) لان البابا في هذه الاجيال المتاخرة  
 عندما ياتي الى الكنيسة يعملون له عرشا تحمله الكردينالية وهو  
 جالس فوقه على كرسي ويدخلونه على هذه الصفة مشبهين  
 انفسهم بالملك الحاملين كرسي الله . ثم يجلسونه في اعلى الهيكل  
 كانه الله ويخاطبونه بالفاظ تجديفية باعطائهم له القاب  
 الربوبية . وهذا قد تحققت من الذين شاهدوه عيانا ليس من  
 العوام فقط بل من كهنة واساقفة الكاثوليكين انفسهم الذين  
 توجهوا الى رومية وتشرفوا بلثم حذاء رجليه المقدستين  
 ان كتب العهد الجديد لانسبي اصحاب الوظائف في  
 الكنيسة كهنة بل تذكر ان المسيحيين جميعهم هم الكهنوت الملوكي

الذين يقدمون ذبايح الشكر والصدقات وهذه الذبايح المذكورة في محلات كثيرة من الكتب المقدسة ويصح تقديمها من كل انسان . كما اوضح ذلك القديس بطرس الرسول مكرراً في رسالته الاولى . فانه اولاً يقول وانتم ايضاً فابنوا نفوسكم عليه [اي على المسيح لاعلى بطرس] كالحجارة الحية بيتاً روحانياً كهنوتاً مقدساً لتقربوا قرايين روحانية مقبولة عند الله على يدي يسوع المسيح [لاعلى ايدي الملائكة والقديسين] (ص٢٤ ع٢) ثانياً يقول اما انتم فانكم انساباً مخنارون وكهنوت ملوكي وامة مقدسة وشعب مقتنى كما تخبروا بفضائل ذلك الذي دعاكم من الظلمة الى نوره العجيب (ع٢) ولا يُظنُّ ان هذا الخطاب كان للاساقفة وطغمة الاكليروس بل لجميع المسيحيين المتفرقين كما هو واضح من عنوان رسالته

ثم ان بولس الرسول بوضع الوظائف التي وضعها الباري تعالى في كنيسته اولاً في رسالته الاولى الى قرنتية بقوله والله فانه وضع بعضاً في بيعته اولاً الرسل ثم ثانياً الانبياء وثالثاً المعلمين ومن بعدهم القوات ومن بعدهم مواهب الشفاء ومعونات وتدييرات وانواع الالسن وترجمة الكلام (ص١٢ ع٢) وفي رسالته الى افسس يقول وهو اعطى بعضاً ان يكون رسلاً وبعضاً انبياءً وبعضاً مبشرين وغيرهم رعاة ومعلمين (ص١٣ ع١) ولم يذكر لا باباوات ولا بطاركة ولا كهنة . فاذا كانوا يزعمون

انهم رسل او انبياء فنطلب منهم برهان رسالتهم او نبوتهم  
 ليحققوها لنا بافعالهم كما كان الرسل والانبياء يحققون دعواهم  
 بالمعجزات وصدق النبوات . ولا فنعتذر لهم عن عدم تصديقنا  
 دعواهم بقول يوحنا في رسالته الاولى لا تؤمنوا بكل روح بل  
 جربوا الارواح هل هي من الله وذلك ان كذبة الانبياء قد ظهروا  
 في هذا العالم وكثروا (ص٢ ع١) وهكذا بولس العظيم في رسالته  
 الثانية الى قرنتية يقول ان هولاء الذين اذكرهم رسل كذبة هم  
 فعلة غادرون يشبهون نفوسهم برسول المسيح وليس هذا ما يتعجب  
 منه لان الشيطان هو ايضا يتشبه بملاك النور (ص١ ع١ وع٢)  
 وليكن ما شرحناه كافيا للتحقيق ان كنيسة العهد الجديد  
 لا يوجد فيها ذبايح مثل كنيسة العهد القديم وبالنتيجة الواضحة انه  
 اذا لم يكن ذبايح فلا اقتضاء لوجود الاحبار والكهنة . وانما يوجد  
 لنا حبر واحد عظيم كاهن الى الابد وهو سيدنا وملكنا يسوع  
 المسيح الذي اشترانا بذبيحة نفسه المقدسة وهو مقيم في السماء  
 الى ابد الدهور يشفع فينا . واما كنيسةنا هذه التي على الارض  
 فالكهنة الموجودة فيها هم عموم الشعب المسيحي الذي يقدر في  
 كل زمان ومكان ان يقدم لله ذبيحة الشكر التي هي ثمر شفاهنا  
 الشاكرة لاسم مع ذبايح الصدقات وافعال الرحمة . ونسأله  
 تعالى ان يفتح اعين المسيحيين ليعرفوا حقيقة الشريعة الانجيلية  
 التي لا خلاص بدونها

## الباب الثالث

في ان الدرجات الاصلية في الكنيسة المسيحية هي درجة  
القسوس والشمامسة فقط

ان الواقف على كلامي هذا من المسيحيين اهل بلادنا  
يستغرب سماع هذه العبارة. لانه يعلم ويسمع من الكتب الكنايسية  
ومن كلام جميع المسيحيين في الشرق انه يوجد بابا وبطرك  
وجائليق واكسرخس ومطران واسقف واكونوموس وارشمندريتي  
ووظائف كثيرة غير هذه. ولكن اذا رجع الى الكتب المقدسة  
نفسها ونصحتها جيدا يظهر له ان جميع هذه الوظائف الرياسية  
لا اصل لها وان الموجود منها في كنيسة المسيح قس وشماس لا غير.  
ولا بد ان نوضح ذلك بشرح كافٍ ودلائل واضحة من الكتب  
المقدسة نفسها لاثبات ما تقدم

ان الكنايس المتاخرة عن عصر الرسل الاطهار قد نبغ فيها  
بعض اشخاص من الاكليروس متكبرين ذوي مطامع وارادوا  
ان يوسعوا دائرة سلطانتهم فاخترعوا درجات ووظائف لم يكن  
لها وجود في اصل ترتيب الرسل المغبوطين. وذلك مثل بابا  
وبطرك ومطران وغيرهم مما لم يوجد له في اوائل الكنيسة لاسم

ولامسّى . فان الذي كان يوجد في عصر الرسل الاطهار هو  
 النفس للتعليم والتبشير ثم الشماس لخدمة الموائد كما يتضح من  
 الابركسيس (ص ٤ الى ٤٤) نعم انه يوجد اسم اسقف وشيخ  
 ولكن هذين الاسمين يفيدان ايضاً اسم قسيس . لان القسيس  
 لفظة معربة عن قاشيشو باللغة السريانية ومعناها شيخ  
 والاسقف لفظة معربة عن ابسكوبوس باللغة اليونانية ومعناها  
 راعٍ ناظر . وهذه الاسماء الثلاثة مترادفة موضوعة لوظيفة واحدة  
 وبرهان ذلك واضح من نص الكتب المقدسة

اولاً من الابركسيس ص ٤ فانه يقول في ٤ فتوامروا ان  
 يصعدوا بولس وبرنابا واناساً اخرين معها الى الرسل والقسوس  
 الى اورشليم وكذلك في ٤٤ يقول فقبلتهم الكنيسة والرسل  
 والقسوس وفي ٤٤ يقول فالرسل والمشيخة اجتمعوا . وهذا يكفي  
 لمعرفة ان المشايخ هم القسوس لانه اولاً سُمّاهم رسلاً وقسوساً ثم  
 سُمّاهم رسلاً ومشيخة

ثانياً من الابركسيس ذاته في ص ٢ يذكر عن بولس الرسول  
 في ١٧ انه من ميليطوس بعث الى افسس فاحضر مشيخة البيعة .  
 وبعد حضورهم لمواجهة بولس كان يخاطبهم باسم اساقفة كما ترى  
 في ٤٤ حيث يقول لم احترسوا بنفوسكم وجميع الرعية التي  
 اقامكم فيها روح القدس اساقفة . فيتضح من هذا ان الاساقفة  
 هم المشايخ

ثالثاً من رسالة القديس بولس الى تيطس حيث يقول  
 له اني انما خلفتك بفريطش لتقيم القسوس في مدينة مدينة ممن  
 لا لوم عليه فان الاسقف حقيق ان يكون غير ملوم الى اخره  
 (ص ع و ع) فيتضح مما تقدم ان المشايخ هم الاساقفة وان  
 الاساقفة هم القسوس حتى بطرس الرسول نفسه مع انه رسول  
 المسيح يدعو نفسه شيخاً (بطرس اولي ص ع) وهذا مما يدل على  
 انه لا يوجد في الانجيل درجات كنايسية اعني اديه اعلى من  
 درجة القس ولا يوجد اصلاً في الكتب المقدسة تعداد اسقف  
 ثم قس بل الموجود فيها اما اسقف وشماس واما قس وشماس كما  
 في تيموثاوس اولي ص وفيلبسيوس ص ع

فاذا كان لا يوجد في الكنيسة درجة فوق درجة القس التي  
 هي عينها درجة الاسقف فمن اين ساغ لاسقف القسطنطينية  
 ان يسمي نفسه بطبريكا مسكونياً حال كونه قساً كبيراً من  
 القسوس ومن اين استحق اسقف رومية ان يسمي نفسه بابا على  
 كنايس العالم باسره ويدعي انه حازر على ملء السلطان فوق  
 كل سلطان في السماء والارض وانه ضابط مفاتيح الملكوت بيد  
 نعم ان دعواه الاخيرة بضبط المفاتيح يمكننا ان نسلم له فيها لكونه قد  
 اخذ هذه المفاتيح التي هي الكتب المقدسة من الناس ومنعم عنها  
 ولم يتذكر قول السيد له المجد نحو الكتابة في بشارة لوقا الويل  
 لكم يا كتبة لانكم اخذتم مفاتيح المعرفة فا دخلتم انتم والداخلون

منعموم (ص ٤٢) لان اساقفة رومية قد افرغوا جهدهم في منع المسيحيين عن مطالعة الكتب المقدسة ليلاً يفضح نورها اعمالهم . وقد غلّفوها باوراق كثيرة وعنونوا عليها شروحات مملوءة من الاباطيل المخالفة لجوهر مضمونها حتى كادت لا تُعرف الا عند القليل من المسيحيين الذين وجد بينهم اناس من ذوي الشجاعة قد تقوّوا بقول المخلص في بشارة متى ان ملكوت السموات تُعصّب والغاصبون يخطفونها (ص ٤٣) فغصبوا هذه المفاتيح المقدسة ونزعوا عنها تلك الغلافات الملتفة عليها تاريخها في خزائن رومية ليتوكل عليها صانعوها وسبكوا على قالب هذه المفاتيح مليونات منها ووزعوها في العالم على جميع الناس مجاناً حتى كل من يريد الدخول الى ملكوت الله يتخذ له منها مفتاحاً . نعم ان كنيسة رومية لعلمها ان هذه الكتب لا تخضع لاصنامها قد اجتهدت في ضبطها والقائها في النار ولكن ذاك الذي حفظ الثلاثة الفتية من الاحتراق في اتون بخنصر البابي قد حفظ هذه الكتب من الاحتراق في اتون بخنصر الروماني وازال تلك اليد الغاصبة عن هذه المفاتيح التي هي حق كل فرد من افراد المسيحيين . ولم يعد الامر محتاجاً الى بوايين لكي يفتحوا لنا لان القدوس الصادق الذي له مفتاح داود والذي يفتح ولا يقدر احد ان يغلق واذا اغلق لا يقدر احد ان يفتح قد جعل قدامنا باباً مفتوحاً لا يقدر احد على اغلاقه (رويا ص ٤٤ و ٤٥)



وبما انه لا يوجد في الكتب المقدسة اسم بابا ولا بطريرك  
ولامطران فسيلنا ان لانتفت الى كلام من يدعي هذه الوظائف .  
لانها ليست مرسومة من الله ولم يكن لها وجود في اصل شريعتنا  
البتة . وهؤلاء المدعون فهم فاقدون كل سلطان روجي علينا  
في السماء وفي الارض واذا سمعنا كلامهم فهم يجتهدون ان يمدعونا  
ويضلونا عن طريق الحق ويعدمونا الحرية المعطاة لنا بيسوع  
المسيح ويستعبدونا للبوامر . لانهم لو كانوا خدام المسيح بالحقيقة  
لكانوا يبشروننا بكلامه ويعلموننا ان نومن به فنخلص كما كان  
الرسل يبشرون المسيحين الاولين . وقط لم يبشر الرسل بان  
نومن بالبابا او بعصمة كنيسة رومية او بتقليداتها المخترعة لكي  
نخلص كما يبشرنا الان الاكليروس الروماني بانه لاخلص لنا الا  
بان نومن بالبابا ويكتبه بعصمته وان لانسال عن شيء ولا  
يلزمنا ان نفهم شيئا من الكتب المقدسة لانه هوراس الكنيسة  
والقاضي الاعلى للحكم على معانيها ولكن يلزمنا فقط ان نفهم  
المعنى كما يريد هو ان يفهمنا اياه والافنكون من الارانقة الزاعمين  
ان لاراس لهم وحينئذ لاخلص لنا البتة . واكون هذه البشارة  
بخلاف تبشير الرسل الاطهار يلزم تسمية هؤلاء المبشرين رسل  
البابا لانهم يقودون الناس الى عبادته لارسل المسيح . والذي  
يسمع لهم ويومن بكلامهم يكون من شعب البابا لامن شعب  
المسيح . فالذي يريد ان يكون مسيحياً فليسمع كلام رسل المسيح

والذي يريد ان يكون بابوياً فليسمع كلام رسل البابا. والعاقل  
يخار لنفسه الطريق الامين

ومما تقدم يُعلم باجلى بيان ان كنيسة العهد الجديد لم يكن  
في اصل ترتيبها درجات كنايسية سوى القسيس والشماس .  
وانه لا يوجد بها بابا ولا بطرك ولا مطران . وان هذه الرياسات  
جميعها لا اصل لها وهي مخترعة من ذوي الكبرياء والطمع  
ليستعبدوا الناس . وانهم بالحقيقة فاقدون كل سلطان يدعونهُ  
في السماء وفي الارض . وان الذي يتبع تعاليمهم يضل عن طريق  
الايمان المسيحي القويم . لانهم يبشروننا بشريعة مصادة لتعليم  
الرسل الاطهار ويستعبدوننا للبوارج . فنساله تعالى ان يحفظنا  
من الوقوع في اشراكهم ويرشدنا الى الطريق

المودى للخلاص يسوع المسيح الذي

افتدانا بدمه الكريم

## الباب الرابع

في العشاء الرباني ودعوى استحالة الخبز والخمر جوهرياً الى  
جسد المسيح ودمه

ان الكنيسة الرومانية مع بعض الكنايس التي انحدت  
مها قد اعتقدت في الاجيال المتاخمة ان الخبز والخمر  
المتقدمين في سر الافخارستيا (اي الشكر) يستحيلان جوهرياً  
الى جسد ودم سيدنا يسوع المسيح لا بل الى لاهوته ونفسه  
الناطقه ايضاً تفسيراً ملتويّاً لقول السيد له المجد لتلاميذه  
الاطهار خذوا فكلوا هذا هو جسدي واشربوا من هذا كلكم هذا  
هو دمي (متى ط١٤ ع٢١ وع٢٢) مع ان الكنيسة في الاجيال  
الاولى لم تفهم هذه الاستحالة وكذلك الاباء القديسون القدماء  
لم يفتكروا هذا الفكر ولم يعتقدوا هذا المعتقد كما يتضح ذلك من  
مولفاتهم. نعم انهم يعتقدون باننا نتناول جسد المسيح ودمه بنوع  
سري روجي وان الخبز والخمر بهذا السر يمثلان جسد ودمه  
بالرمز والشبه. فالذي يتناولها باشتقاق يثجد بجسد المسيح سرياً  
ويصير عضواً حياً من اعضاءه لان جميع المسيحيين هم اعضاء  
المسيح وهو راسهم بنوع سري معنوي لا بنوع جسدي محسوس.

وقبل ان نورد البراهين في هذه القضية نورد بعض سوالات  
 اولاً اذا كان الخبز والخمر المقدسان يستحيلان جوهرياً  
 الى مسيح كامل حي بلاهوتيه وناسوته يلزم من ذلك انه عند ما  
 السيد له المجد سلم هذا السر لرسائه الاطهار استحال الخبز الذي  
 كسره مع الكاس بما فيها الى مسيح كامل بلاهوتيه وناسوته.  
 فياترى في تلك الساعة هل وجد بين الرسل مسيحيان احدهما  
 السيد له المجد الكاين جسدياً امامهم والاخر المسيح الجدي  
 الذي تكون من الخبز والخمر. فاذا سلمنا ان المسيح بحسب  
 لاهوتيه يوجد كاملاً في مكانين فهل يمكن ان الجسم والنفس  
 الناطقة يكونان كلاهما كاملين في مكانين. هذا مستحيل لا يمكن  
 لان السيد له المجد بحسب ناسوته انسان مثلنا لا يمكن تعدده  
 مع كونه واحداً والاعتقاد بذلك مما يخالف العقل والشريعة  
 ثانياً اذا كان العشاء الرباني الذي تسلّمته الرسل هو  
 نفس الذبيحة التي حصلت على الصليب فيلزم ان تكون هذه  
 الذبيحة كافية لخلاص العالم لانهم يزعمون انها هي المسيح نفسه  
 المولود من مريم العذراء. فاذن ما هو المقتضي لتكرارها على  
 خشبة الصليب واعادة آلام السيد له المجد مع ان هذه هي عين  
 تلك. لان المسيح اتى الى العالم لكي بذبحه مرة واحدة بخلص  
 الناس كافة (عبرانيين ص ١٤ وع ١) فبالضرورة يلتزم الخصم  
 بالتسليم اما ان صلب المسيح من اليهود كان عبثاً لسبوق ذبحه

في العشاء الرباني المسلم للرسول واما ان العشاء الرباني ليس هو ذبيحة المخلص نفسها

ثالثًا ان السيد له المجد عندما سلم رسله الاطهار العهد الجديد قال لهم كلما اكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذه الكاس تذكرون موت الرب الى يوم مجيئه . فاذا كان هذا العشاء الرباني هو نفس ذبيحة المخلص على الصليب كيف يصح ان يكون ذكرًا لها وهل يسوغ ان يكون الشيء ذكرًا لذاته او شبهًا لنفسه . وهذا لا يفرق عن قول القائل ◦ كاننا والماء من حولنا . قوموا جلوسًا حولم ماء ◦ واذا سلمنا لكم بان العشاء الرباني هو ذبيحة المسيح فيلزم من ذلك ان ارتقاع السيد له المجد على الخشبة كان تذكارة للعشاء الرباني . لان وقوع الحادثة دأبًا يكون سابقًا على ذكرها ولا يصح ان الماضي يكون ذكرًا للمستقبل

رابعًا ان الكنيسة الرومانية تعتقد ان الخبز والخمر المتقدمين من جميع الكهنة في العالم باسره ولو كان مليونات من الكهنة يقدسون في دقيقة واحدة كل واحد منهم على حدته تستحيل تقديم كل منهم الى مسيح كامل بلاهوته ونفسه الناطقة وجسده فكيف يمكن ان يكون كل من هؤلاء المسحاء هو عين الاخر مع ان مادة تقديم كل واحد منهم غير مادة تقديم الاخر . فهذا يستحيل وقوعه في الاجسام والانفس المخلوقة والباري تعالى لا يطلب منا ان نؤمن بالمستحيلات . والسيد له المجد بحسب

ناسوته تحت هذا القانون لانه كان يجوع وياكل ويعطش  
 ويشرب ويتعب وينام وهلم جرا . وفي مدة تردده على الارض  
 لم يوجد قط في مكانين معاً بوقت واحد . وهكذا بعد صعوده  
 الى السماء وجلوسه عن يمين الاب لم يكن موجوداً عندنا  
 بالجسد . والكنيسة الرومانية نفسها تعتقد بهذا بل يمكننا ان نتخ  
 من تعاليمها ان السيد المسيح لا يوجد بيننا بحسب اللاهوت ايضاً .  
 لانها تزعم ان غيابه عنا هو الموجب لاقامة البابا الروماني  
 راساً منظوراً لكنيسة المسيح ولو اعتقدت وجوده بيننا بحسب  
 لاهوته لما وجدت محلاً لدعواها بهذه الرياسة . فاذن بما انه  
 لا يمكن تعدد الجسم الواحد وهو واحد لا يمكن وجود المسيح  
 كاملاً تحت يد كل كاهن في وقت واحد حتى ولا وجوده  
 بالجسد تحت يد كاهن واحد ما دام جالساً في السماء عن يمين  
 الاب . وايضاً اذا اعتقدنا ظهوره لنا بالجسد كما قدس الكاهن  
 فبذلك نكذب قول بولس الرسول الذي يعين ظهوره مرتين  
 لا غير كما في رسالته الى العبرانيين حيث يقول هكذا المسيح  
 قرب نفسه مرة واحدة ليرفع خطايا كثيرين وسيظهر المرة الثانية  
 بلا خطية للذين يترجونه للخلاص (ص ٢٤)

خامساً وهو الاغرب من هذا جميعه ان الكاهن بعد ان  
 يقدس ويصير بين يديه مسيح كامل يقسمه الى اجزاء صغيرة  
 ليوزعها على المتناولين فكل متناول جزءاً منها يتناول مسيحاً

كاملاً بلاهوته وناسوته وما بقي من هذه الأجزاء يتناولها الكاهن .  
فنسال حضرة هذا الكاهن انه عندما قسم هذا القربان الى  
اجزاء شتى هل تقسم المسبح على عددها ام صار مسجأة شتى كل  
واحد منهم في جزء من اجزاء هذا القربان . فاذا كان تقسم على  
عدد الاجزاء لا يكون المتناول اخذ مسجأة كاملاً . وان كان  
كل جزء منها صار مسجأة كاملاً فمن اين حضرته اوجد المسجأة  
الزايدين عن الواحد لانه على زعمه حينما قدس التقدمة  
استحالت الى مسبح واحد لا الى مسجأة كثيرين . واذا سلمنا له ان  
كل جزء قد احتوى على مسبح كامل واما الاجزاء التي تزيد  
عن عدد المتناولين وربما كانت كثيرة فهذه يتناولها الكاهن جميعها  
فهل انه تناول مسجأة كثيرين على مقدار عدد الاجزاء ام انها  
استحالت جميعها الى مسبح واحد ام ان المسجأة الزايدين عن  
الواحد تلاشى وجودهم

فعلى مقتضى ظني انه لا يوجد عندك جواب سوى قوله ان  
هذه الاشياء انما تم بنوع معجز فائق الطبيعة . فهذا نسلم له فيه  
من وجه وذلك ان الباربي تعالى عظيم القدرة وهو يقدر على  
عمل المعجزات في اي وقت شاء بنوع فائق الطبيعة . ولكن  
يُشترط لذلك امران . الاول ان لا تكون القضية مستحيلة  
الامكان . مثلاً ان يربنا هذا الجسم عينه في وقت واحد انه  
انسان وبعوضة معاً . لان القدرة لا تتعلق بالمحال . والثاني

الذي منه مسيلتنا الواقع عليها البحث ان المعجزات التي يعاها  
الباري تعالى في الاشياء الواقعة تحت حواسنا لا بد ان يكون  
الحكم عليها بقوانين الحواس . لان السيد له المجد عند ما اقام  
العاذر من الموت لم يبق العاذر نائماً بل نهض قائماً امام الجميع .  
وهكذا عند ما فتح عيني الاعى لم يبق عديم البصر . فلو كان  
العاذر بقي نائماً والاعى لم يبصر لم يكن احد يصدق مثل هذه  
المعجزات . وهكذا عند تحويله الماء خمراً في عرس قانا الجليل قد  
استحال الماء بكليته خمراً والسيد امرهم ان يسقوا اولاً ريس  
التكاة لاجل زيادة تحقيق المعجزة كما ذكر ذلك فم الذهب في  
تفسيره . والذين شربوه لم ينظروه ويزوقوه ماء بل خمراً جيداً  
ولو لم يذوقوه خمراً لما كانوا يصدقون هذه المعجزة . ولا كان  
السيد يلومهم على عدم تصديقهم لانه له المجد بعد قيامته من  
الاموات عند ما دخل على التلاميذ وقال لهم السلام لكم حالاً  
اراهم يديه وجنبه ليتحققوا ويؤمنوا . وتوما الرسول لم يلم على عدم  
تصديقه بل قال له السيد له المجد هات اصبعك هنا وانظر  
الى يدي وهات يدك واجعلها في جنبي ولا تكن غير مومن  
بل مومنًا (يوحنا ص ٢٧ ع ٢٧) فاذا كان السيد له المجد لم يطلب  
من تلاميذه الايمان في ما هو تحت الحواس الا من بعد ان  
يتحققوا ذلك ليس بالنظر فقط بل باللس ايضاً مع انهم شهود  
على جميع معجزاته فمن غير شك انه لا يطلب منا التصديق بقضية



الاستحالة الموهومة مادنا ننظر ونلس ونذوق الخبز باقياً كما هو خبزاً والخمر خمراً. نعم انه يلومنا اذا انكرنا مفعول هذا السر في انفس متناوليه على الوجه الذي صرحه لنا

هنا وان السيد المسيح نفسه قد سمي الخمر المقدس عصير الكرمه ولم يسمه دماً. حتى ولو سماه دماً لكان لنا حق ايضاً ان نفهمه خمراً لادماً لان الخمر في العهد القديم كان يسمى دماً كما هو واضح في سفر الاستثناء حيث يقول ويشرب من دم العنب الخالص (ص ٢٢ ع ١) ثم ان القديس بولس الرسول من بعد ذكره ما صنعه الرب في العشاء السري يسي الخبز خبزاً ولا يسميه جسداً (قرنثية اولى ص ١٠ ع ٢ و ١١ ع ٢) فاذا كانت الاستحالة حقيقية فلماذا الذي يأكل ويشرب من دون استحقاق يكون ما أكله وشربه دينونة كما ورد في قرنثية اولى (ص ١٠ ع ٢) ولا يكون الذي أكله لحماً ودماً. وهل ان الجسد والدم بطل كونها جسداً ودماً واستحالة ثانية الى دينونة. فاذا استعملنا في هذه القضية المعنى الحرفي كما تريدون بلزمننا ان نفهم المعنى هكذا ثم ان كنيسة رومية في هذه الاجيال المتاخرة زادت على السرين خمسة اسرارٍ اخرى وصارت تعتقد بوجود سبعة اسرارٍ مقدسة الهية من جملتها سر الافخارستيا وان هذه الاسرار تصدر النعمة لمقتبليها. فلو سلمنا لها بذلك وبنان سر الافخارستيا حسب زعمها لا يكفي لاصدار النعمة لتناوليه الا ان يكون مستجيلاً

الى لحم ودم لكي يمكننا بواسطته ان نتحد مع المسيح لانه قال من لا ياكل جسدي ويشرب دمي فليس له حياة في ذاته وان الخبز والنخمر البسيطين لا توجد فيها هذه القوة فنسألها ياترى ماء المعمودية وزيت الميرون اللذان نعتقد فيها اصدار النعمة هل يلزم استحالتها الى الروح القدس لكي يصلحا لاصدار النعمة في مستقبلها. فاذا كانا يصدرانها بقوة فعل الفاعل من دون استحالة ويبقى الاول ماء والثاني زيتا لم يكن مانع للخبز والنخمر عن اصدارها النعمة مع بقاها خبزاً وخبزاً

ثم نقول ان هذه التقدمة المقرّبة من الكاهن لا تخلو من ان تكون هي عين تقدمه المسيح نفسه على الصليب او غيرها. فان كانت هي عينها فلا حاجة اليها لان المسيح لم يات لكي يتالم مراراً كثيرة بل مرة واحدة كما توضح ذلك الاقوال الالهية (عبرانيين ص ٢٤) وان كانت هي غيرها فلا تكون هي ذبيحة المسيح الحقيقية ويلزمك التسليم بانها تذكارة لموت الرب الي ان يجي. وبوجه اخر لا تخلو هذه التقدمة من ان تكون دموية او غير دموية. فان قلتم انها دموية فذبيحة المخلص لا يجوز تكرارها لانه اتي لكي يذبح مرة واحدة فقط. وان قلتم انها غير دموية فلا يمكن ان يكون بها مغفرة اذ لا مغفرة بدون سفك دم (عبرانيين ص ٢٤) وحينئذ يكون استعمالها عبثاً ولننظر الان في غرايب تصرفات كنيسة رومية المتاخنة

في توزيع هذا السر. أولاً انها تلزم بنيتها بمناولته في عيد الفصح  
 والذي تمضي عليه ايام الفصح المحددة غالباً من احد الشعانين  
 الى خميس الصعود ولا يتقدم الى منبر الاعتراف ولا يتناول  
 القربان المقدس يسقط في الحرم من ذات الفعل لمجرد تعديه  
 الوصية. هذا مع تعليمها بان من يقبله بغير استحقاق ياخذ  
 دينونةً لنفسه وان الساقط في الخطية لا يقدر على النهوض منها  
 بغير مساعدة النعمة الالهية. فياترك هل يوجد عندها وحي  
 مخصوص من الله بان جميع اولادها تساعدهم النعمة مدة ايام  
 الفصح لكي يستطيعوا ان ينهضوا من خطيتهم ويقتبلوا هذا السر  
 باستحقاق لكي يسوغ لها ان تضع عليهم هذا التحديد. فعلى ظني  
 انها تجهل معرفة قلوب البشر ولم يُوح اليها بشيء ولكنها بنعلها  
 هذا تجبر اولادها على اخذ الدينونة لانفسهم خوفاً من اشهار  
 حرمهم في الكنيسة. لان الاساقفة في ابرشياتهم يطلبون من الكهنة  
 اسماء المتأخرين عن التقدم الى منبر الاعتراف وبعد التنبية  
 في الكنيسة ثلاث مرات على المتأخرين عن اتمام وصية الفصح  
 ينادي الاسقف بحرمهم جهاراً ويفضحهم بين الشعب كما شاهدت  
 ذلك مراراً. ولذلك يضطر المسيحي ان يتقدم الى هذا السر  
 بدون استحقاق ويشرب الدينونة لنفسه بيده كرهاً واجباراً لينجي  
 نفسه من شر النضيحة امام الشعب. فهل يوجد تعليم غاش  
 اعظم من هذا وهل يوجد ام أشد قساوة من هذه الام التي تسفي

اولادها كاس الدينونة بيدها وتجبرهم على شربه وهل يوجد فعل اشنع من هذا. نعم ان البابا اسكندر السادس قد هباً كاس السم ليقتل به غيره ولكنه لم يتم فعله نحو الغير بل شربه هو ومات به وكان قصده ان يقتل به الجسد واما هذه الكاس على هذه الصورة فتقتل النفس

ثانياً انه يُستثنى من هذه الوصية اولادها ذوو الطقس الفطيري اذا لم يوجد من يناولهم قرباناً فطيرياً فهم معفيون من اتمامها. حتى لو وجد كاهن كاثوليكي من ذوي الطقس الخميري لم يجز لهم ان يتناولوا من يد القربان الخمير البتة حتى ولا في مرض الموت. فالأفضل لهم ان يموتوا بغير تناول هذا السر من ان يقتبلوه خميراً. واما اولادها الخميريون فلا مانع لهم في كل وقت عن تناول القربان الفطير. وهذا من غرائب قواعد معتقداتها لان تقديم الفطير قد وجد جملة كنائس تحرم استعماله حتى ان كنيسة رومية نفسها قد حرمت استعمال الفطير في وقت ما وبقيت سنين كثيرة تستعمل الخمير. فكان الاولى بها ان تمنع اولادها عن استعمال الفطير المختلف في جوازها لا عن الخمير المتفق عليه

ثالثاً ان الكنيسة الرومانية تزعم ان الخبز وحده يستعمل الى جسد المسيح ودمه لا الى جسده فقط لان هذا الجسد حي مشتمل على الدم ولذلك قد افسدت هذا السر بتجاسرها على منع

اولادها عن تناول كأس الرب المنوح لهم بالشرعية الالهية  
وجعلت نفسها اكثر علماً من الرسل الاطهار لابل اكثر من  
السيد المسيح نفسه بانها ادركت ما لم يدركوه في كيفية اعطاء هذا  
السر لان السيد المسيح والرسل الاطهار لو كانوا تفقهوا مثلها بالعلم  
اللاهوتي في مدارس رومية لكان امكنهم ان يدركوا ان الجسد  
حقي وناولوه للشعب وحده ومنعوه عن الكاس. فاذا كان  
الخبز قد استحال بكيئته الى لحم ودم كما ذكر فهل كان يجب ان  
تميز الخمير عن الفطير لانه قد صار مسجماً ولم يعد خبزاً. اولعلة  
يوجد في قواعد علم اللاهوتي مسجماً احدهما فطير والاخر  
خمير. فاذا سلمنا لها بان جسد المسيح ودمه بحسب كونها من  
المادة يمكن ان تدخل عليها اعراض الفطير والخمير ولكن النفس  
الناطقية واللاهوت المستحيلان من هذا الخبز لم يكونا من المادة  
فهل يوجد نفس فطير او الة خمير

لقد ضاق فكري عن وسع مفهومية ما يلزم ان نعتقد بهذا  
السر وعجز قلبي عن ايضاح هذه الحقائق التي تمسكت بها امر  
الكنائس ومعلمتهن وعمود الحق وثباته. ولكنها قد سهلت ذلك  
على اولادها لعلها ان عقول البشر لا يمكنها ادراك ما هي تعتقد  
واكتفت منهم بان يؤمنوا بالبابا وان امانتهم على امانته من غير  
ان يكلفوا انفسهم للفحص ومن غير ان يعرفوا بماذا يؤمنون. ولكن  
على ظني ان الذي قال ضلتم اذ لم تعرفوا الكتب لا يقبل

الاعتذار من احد بان البابا قد فتشها وعرفها عوضاً عني وانني  
وضعت رجاءي عليه وامنت على حسب ايمانه . بل يجيبنا بما  
قالة يوحنا الانجيلي في رسالته الاولى قد علمنا ان ابن الله قد  
جاء وقد اعطانا عقولاً كما نعرف الله الحق وثبت في ابنه الحق  
وهذا هو الاله الحق والحياة الدائمة (ص ٤٢)

فبطلان ما تزعمه كنيسة رومية ومن سلك طريقها في دعوى  
الاستحالة لا يحتاج الى برهان لانه من البديهيات . ولا يسوغ  
طلب البرهان على الخبز انه خبز ولا على النهار انه نهار لانه مما  
يتحقق لكل ناظر من اول وهلة . كما انه لا يسوغ ان نطلب  
البرهان على الانسان انه ليس حجراً وعلى الخبز انه ليس حماً لان  
البرهان انما يطلب على الاثبات لا على النفي . ولكن فلننظر  
في البراهين التي هي تستند عليها هل انها كافية لثبوت دعواها  
ام بالحري لاتفيد ما تزعمه

فتستند اولاً على قول المخلص في انجيل يوحنا (ص ٤٢)  
من ياكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الدائمة الخ . ثانياً  
على قول المخلص في انجيل متى (ص ٤٢ الى ٤٤) خذوا فكلوا  
الخ . فلنأت ببيان الكلام الذي ورد في انجيل يوحنا لانه كان  
قبل الكلام الذي ذكره متى الانجيلي عن العشاء السري وكان  
الاول كان مقدمةً للثاني لانه كان في اوائل تعليم السيد له المجد  
كما هو واضح من سياق كلام هذا البشير

اولاً ان الالباء القدماء لم يفهموا ان كلام يوحنا متعلقٌ  
بسر الافخارستيا بل هو متعلقٌ بالتعاليم الروحية واطارة الى  
جسدٍ ودمه الذي كان مزماً ان يعطيها على خشبة الصليب  
فداءً عن العالم كما هو واضحٌ من نصوصهم . فاذا كان الالباء  
القدماء الذين هم اقرب الى ايام الرسل لم يفهموا ما تدعيه كنيسة  
رومية المتاخرة فمن هو الذي يسلم في هذه الدعوى المستجدة

ثانياً يوجد في سياق خبرية الانجيلي عبارات توجب  
كون تكلم السيد مع الجموع بمعنى استعاري على سبيل المجاز لا  
الحقيقة . كما يتضح مما يوجد في الاصحاح نفسه وذلك قوله وكانت  
سفنٌ اخر وافت من طبرية الى الموضع الذي اكلوا فيه الخبز  
(ع٢١) وعندما لم يجد الجمع يسوع تبعوه الى كفرناحوم التي  
هي مقر سكنى المخلص فقال لهم انتم تطلبوني لامن اجل انكم رايتم  
الايات بل من اجل انكم اكلتم من الخبز فشبعتم (ع٢٢) ثم قالوا  
له اي اية تصنع لنرے ونومن بك ابأونا اكلوا المن في البرية  
كما هو مكتوب انه اعطاهم خبزاً من السماء (ع٢٣ و ع٢٤) ثم قال  
لهم يسوع انا هو خبز الحيوه من يقبل الي لا يجوع والذي يومن  
بي لا يعطش (ع٢٥) ثم قال الحق الحق اقول لكم ان من يومن  
بي له الحيوه الدائمة انا هو خبز الحيوه (ع٢٦ و ع٢٧)

فمن هذه المخاطبات يتضح ان الكلام جميعه مجازي لمناسبة  
الموضوع . لانه كان على قضية المعجزات التي صنعها يسوع قبل

ذلك بالخمس خبزات والسمكتين التي اشبع منها خمسة الاف  
واليهود كانوا يطلبون عمل الايات لغاية جسدية. فالسيد المسيح  
اراد بكلامه هذا توبيخهم على ذلك واوضح لهم ان الاجتهاد يجب  
ان يكون بالايمان وقبول التعاليم الروحية وان ذلك هو  
الطعام والشراب الموصل الى الحياة الابدية لانه قال لهم من  
يقبل الي لا يجوع. العلة يستفاد من قوله تعالى ان الاتيان اليه  
هو خبز او لحم او انه يجب عليهم ان ياكلوا طريقاً او مشياً كيلا  
يجوعوا ام بالحري يريد بذلك استماع تعاليمه الخلاصية. وهكذا  
قوله لهم ومن يومن بي لا يعطش الى الابد العلة الايمان هو ما لا  
عنصري لا رواء العطش فيكون المسيح خبزاً مادياً ياكلونه  
للشبع. وهكذا قوله من يومن بي له الحياة الدائمة انا هو خبز الحياة  
قد اوضح لهم فيه باجلى بيان ان اكل خبز الحياة هو الايمان به  
لانه ينبغي لهم ان ياكلوا ذات المسيح. واذا اردنا ان نفهم هذه  
العبارة على معنى الاستحالة يلزم منها ان المسيح استحال الى خبز  
لان الخبز استحال الى المسيح لانه قال انا هو خبز الحياة  
واما ما يحتجون به من قول السيد له المجد ان جسدي  
ماكل حق ودمي مشرب حق ويحملون لفظة حق على ان الخبز  
صار جسداً حقيقياً والمخردماً حقيقياً فالواقع ان لفظة حق في  
هذا الموضع لا تفيد وصف نوعية الماكول هل هو لحم او خبز  
بل يُجمل معناها على الفعل بكونه اكلًا وشربًا لاشياء وطبخًا مثلاً.



وعلى كل حال هي لفظة مستعملة لمعنى مجازية والسيد المسيح قد اوضح لم باجلى بيان ان كلامه هذا معنوي روحي لا جسدي حربي اذ ينهي خطابه مع الجموع بقوله انما الروح هو الذي يجي والجسد لا يعني شيئاً الكلام الذي كلنكم به انا هو روح وحيوة (ع٦) ولذلك لا يصح الاستدلال بهذا القول على الاستحالة. واذا كان هذا الكلام يدل على الاستحالة فتكون كما سبق استحالة المسيح الى الخبز لا استحالة الخبز الى المسيح ولا يوجد من يقول بان المسيح استحال الى خبز. فاذن ما ورد في بشارة يوحنا بالاصحاح المذكور هو لفظاً مجازياً لا تعلق له بسر الافخارستيا

وحيث انتهى الكلام على ما ورد في بشارة يوحنا وانضع ان السيد له المجد قد استعمل لفظ جسدي ودي مجازاً بنوع التشبيه والتمثيل على معنى روحي لا حسي نقول ان هذا الاستعمال بنفسه قد استعمله ايضاً في ما ورد في بشارة متى (ص١٦ ع٦٢) عند تسليمه العشاء السري لرسله الاطهار. كما نجد قد استعمل ذلك في مواضع كثيرة كقوله للامراة السامرية كل من يشرب من الماء الذي اعطيه انا لا يعطش الى الابد (يوحنا ص١٦ ع٦٢) فهل اعطاها السيد ماء لتشرب ام بالحري اراد بذلك تعاليمه الخلاصية. ويحقق مجازية كلام المخلص انه بعد تسليمه العشاء السري سقى الخمر عصير الكرمة ابي خمرًا ولم يسمه دمًا

(متى ص ٢٦٤ ع ٢) وهكذا بولس الرسول في رسالته الاولى الى قرنتية يقول بعد الكلام الجوهري كما اكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذه الكاس تذكرون موت الرب الى ان يجيء (ص ٢٦٤ ع ٢) ولم يسمه جسداً ودماً ووضح انه تذكيراً لموت الرب لا ذبيحة حقيقية كما يزعمون باطلاً

وإذا احتج الخصم بان كلمة السيد عن الخبز هو جسدي هي كلية الوضوح ولا تقبل تفسيراً اخر ولا يصح ان تفيد الرمز او التمثيل ولا يمكن ان تُفهم على معنى اخر غير جسد المسيح الحقيقي فنجيب انه يلزم من ذلك ان نعتقد باستحالات كثيرة غير هذه موجودة ضمن الكتب المقدسة ولنورد بعضاً منها. اولاً استحالة المسيح الى باب لانه قال انا هو الباب (يوحنا ص ٦ ع ٤) ثم الصفحة الى مسيح لان بولس الرسول يقول ان الصفحة التي كانت تتبع بني اسرائيل في البرية هي المسيح (قرنتية اولى ص ٢٦٤ ع ٢) ويوحنا الانجيلي يقول السبعة كواكب هم الملائكة والسبع منابر هي السبع كنائس (رويا ص ٤ ع ٢) والقديس بولس في رسالته الى قرنتية الاولى يقول لم فاتم الان جسد المسيح (ص ٢٦٤ ع ٢) فاذن اهل قرنتية قد استحالوا الى جسد المسيح ويلزم ان ناكلهم في سر الافخارستيا. ودانيال النبي قال لبختنصر وانت الراس من الذهب (ص ٢٦٤ ع ٢) فيلزم من ذلك ان لبختنصر خرج من الحيوانية الى المعدنية ولم يبق انساناً بل صار بجسده ذهباً.

وهوشع يقول واسرائيل جفنة مورقة ثم يقول افرام عجلة (ص ع)  
 عك) فهل استحال الاول الى النبات وصار دالية والاخر  
 الى ذوات الاربع وصار عجلة. وعبوديا النبي قال يكون بيت  
 يعقوب ناراً وبيت يوسف لهيباً وبيت عيسو قشاً (عك)  
 فهل سكن يعقوب في النار وبوسف في اللهب وعيسو في القش.  
 وعاموص النبي يقول ان القضاة انقلب افسنتيننا (ص ع)  
 فهل استحالت الشريعة الى هذا النبات. وهل السبعة السرج  
 والمسالك السبعة استحالت الى سبعة عيون الرب كما ذكر  
 زخريا (ص ع عك) وهل الصحيفة الطابرة استحالت الى  
 لعنة والامراة الجالسة في وسط الحجر استحالت الى النفاق كما قال  
 زخريا النبي (ص ع عك وعك وعك) والسيد له المجد قال  
 امضوا وقولوا لذلك الثعلب يريد بذلك هيرودس فهل  
 استحال الى ثعلب. وبولس الرسول يقول ان راس كل رجل  
 هو المسيح (قرنثية اولى ص عك) فهل روس الرجال استحالت  
 الى مسحاء وفي رسالته الى افسس يقول ان الرجل راس الامراة  
 (ص عك) فهل روس النساء صارت رجالات. وفي الرويا يقول  
 وجامات ذهب مائة بخوراً وهو صلوات القديسين (ص عك)  
 العلّ البخور استحال الى صلوات. وفي سفر الاستثنا يقول ان  
 الرب الهك هو ناراً آكلة (ص عك) فهل استحال سبحانه  
 وتعالى الى نار. وبولس في قرنثية اولى يقول البيعة كلمها التي

هي جسده (ص ٤٢) فهل ان المسيحيين استحالوا الى جسد المسيح لان الكلام هنا على البيعة كالللام الذي قيل عن الخبز فلماذا نفسر الواحد حرفياً والاخر معنوياً. وفي الرويا يقول السبعة الروس هي سبعة جبال (ص ٤٣) وايضاً العشرة القرون هي عشرة ملوك (ع ١٢) فهل استحالت الروس الى جبال والقرون الى ملوك. وهكذا في سفر التكوين يقول اما السبع بقرات الحسان والسبع سنابل السمان فهي سبع سنين (ص ٤٤) فهل يمكن استحالة البقر والسنابل الى سنين

ان هذا الكلام جميعه رمزٌ ومجازٌ على ان السيد له المجد قال ان لي طعاماً آكله ليس تعرفونه انتم كما ورد في يوحنا (ص ٤٤) واراد بالطعام عمل مشية الاب. وهكذا ما ورد في لوقا (ص ٤٤) من قوله عندهم موسى والانبياء واراد بذلك كتبهم لا اشخاصهم. كما نقول عندي ابن سينا والاشموني والفيروزابادي ونريد بذلك مولفاتهم وهكذا يلزم ان يفهم منا كل من يسمع كلامنا. فلو فهموا ان عندنا نفس الاشخاص الذين ذكرناهم لكان يحسب فهمهم غلطاً لعدم امكان وجود هذه الاشخاص باعيانها لان كل واحدٍ منهم في جهةٍ وقد ماتوا من سنين كثيرة والشئ الغير الممكن لا ينبغي تصديقه. فكيف يمكننا ان نفهم ان الخبز صار لحمًا مع كونه باقياً على حاله لم يتغير منه شي. وهذا التغير مع بقاءه على حاله ضربٌ من المحال الذي

لا ينبغي للعاقل تصديقه بل هو مما يوقع المشتري تحت تهمة الكذب. فغلط المفسرين في تاويلاتهم الاشياء بخلاف ما يجب ان تأول هو سبب الارذونات والفاء شريعتنا تحت تشنيعات الامم علينا. لان ذاك الاممي عندما يسمع ان النصارى يخزون خبزاً ثم يجعلونه الهاثم باكلونه وهو على زعمهم قد صار مجامع انه كما هو خبز كيف يمكن ان يحكم بفضيلة شريعتنا او يتقرب الى معرفة الدين الحقيقي. وكمن الضماير السليمة تفسدها هذه الاعنقادات التي لم يكن لها اصل في الدين المسيحي. فيجب على المفسرين ان ياؤلوا الكلام المجازي الى المعنى المطابق لروح الشريعة وشهادة الحواس والعقل لا الى ما يخالفها

وان اعترض بان الكنيسة الرومانية هي الحاكم الاعلى على معاني الكتب المقدسة وهي وحدها تعرف كيف ينبغي ان نعتقد وانها معصومة من الغلط ولم تغلط قط فنساها سوالاً واحداً. هل غلبي الذي قال بحركة الارض خلافاً لظاهر ما ذكره يشوع بن نون عن حركة الشمس ولذلك استحق الموت بالسجن بمقتضى حكمها هل عرف معنى الكتاب المقدس وأول هذه العبارة بمعناها الحقيقي ومعلمة الكنايس غلطت واهلكنته ظلاماً وفيما بعد تبعت رايه ام لا. فهذا يكفي لايضاح وجود الغلط فيها وانه يمكن ان تفهم كلام الله على غير معناه الحقيقي

فهل يجوز للمسيحيين ان يرتضوا بتشويه جمال شريعتهم

وكسف ضياء نورها بخرافاتٍ مثل هذه وان يجعلوا ديانتهم  
الطاهرة اضحوكة وسخرية عند الامم . مع انها هي وحدها الشريعة  
المقدسة التي لا يوجد خلاص بغيرها والمسيحيون الحقيقيون هم  
الشعب المقدس والابنية المعدة للخلاص . فنسالة تعالى ان ينير  
عقولهم لتمزيق البرقع الذي وضعه الاكليروس على اعينهم كيلا  
يبصروا الحقائق ويخلعوا عن اعناقهم ذاك النير الحديدية  
الثقل ويجعلوا النير الخفيف نير المسيح الذي دعاهم اليه ويرفضوا  
هذه الخزعبلات الملتحقة بشريعتهم ويقفوا عند اصل الديانة  
الانجيلية الطاهرة مبتعدين عن كل ما يشين طهارتها . لانه لا يجوز  
للمسيحيين ان يجعلوا كنيستهم مسكنا للشياطين ومحرسا لكل  
روح نجس وماوى لكل طائر نجس ومبغوض (روياص ٤٢)  
فيبان مما تقدم ان قضية الاستحالة لم تعتقدها كنايس المسيح  
الاولى ودخولها انما هو بعد عصر الرسل وقد نشا عن تحريف  
معاني الاقوال المقدسة الى غير معناها الصحيح وانها لو كانت  
تفيد الاستحالة لكانت استحالة المسيح الى خبز . وهكذا يوجد  
عبارات شتى مثلها لو حجت مثل هذه لوجد استحالات كثيرة  
غيرها . وان الاعتقاد بخرافاتٍ مثل هذه يشين شرف الشريعة  
الانجيلية لاسيما ما تصنع كنيسته رومية بهذا السر فانه مخالفت  
لامر المسيح ومفسد لجوهر السر نفسه . وان حقيقة سر الافخارستيا  
انه يمثل لنا جسد المسيح ودمه بنوع معنوي ويذكر موته الى ان

يجيء وتتناولهُ بالايان ويتحد بنا بنوعِ روجي لابنوع حسي وان  
 المتجاسر على تناول هذا السر بغير استحقاقٍ انما ياخذ دينونةً لنفسه  
 من واضع السر الذي يجب له المجد والاكرام  
 الى ابد الابد بن امين

٢

تَمَّت النبذة الثانية وتبعها النبذة الثالثة

١٨٤٩  
 طبع في بيروت سنة مسيحية





النبذة الثالثة

من

الرسالة الموسومة بالدليل

الى طاعة الانجيل

تأليف المعلم مجايل مشاقة

ايها الاحباء لا تؤمنوا بكل روح بل جربوا الارواح هل  
هي من الله وذلك لان انبياء كذبة كثيرين قد ظهوروا في  
هذا العالم . يوحنا اولى ص ٤

ان يسوع المسيح هو هو امس واليوم والى الابد  
واياكم ان تضلوا بالتعالم الغربية المختلفة  
عبرانيين ص ٤٤ وع ٤

## الباب الخامس

### في عبادة الايقونات.

ان كنيسة رومية المناخرة ومن يجري مجراها تستعمل دائماً في هياكلها التماثيل والصور لكي تقدم لها انواع العبادة كالتبخير وكشف الراس واحتبايه لها وتقبيلها وايقاد الشموع والقناديل وقرع الصدور والسجود امامها وتغطيتها باستار مزرکشة والتضرع اليها وطلب المعونة منها التي لا ينبغي للمسيحي ان يطلبها الا من الله وحده

ولا يكتفون في غلظهم هذا حتى انهم يسفهون في صلواتهم بالشتائم وطلب الانتقام لكل من لا يعمل هذا العمل المضاد لوصايا الله على الخط المستقيم، ولا سيما في الصلوة المسماة بالباركليسي الموجودة في طقس الشرقيين الروم المفروضة اقامتها عندهم كل يوم بعد صلوة الغروب في مدة الاربعة عشر يوماً التي يصومونها للقديسة المباركة مريم العذراء مبتدئين بها من اول شهر اب. وهي تتضمن طلبات وتوسلات الى طوباويتها مما يليق بالتسديد المسيح وحده ليس هنا محل بيانها. ثم في اواسط هذه الصلوة يصرخ المرتل باعلى صوته قايلاً فلتخرس شفاه الذين

لا يسجدون لايقوتك المقدسة يا والدة الاله التي صوّرت من  
لوقا الانجيلي الكلي الطهر التي بها اهدينا الى الامانة المستقيمة .  
وهذه الالفاظ لا توجد مكتوبة رسمياً ضمن كتب الطقس بل  
ان استعمالها عند الروم الكاثوليكين وغير الكاثوليكين على  
زعمهم من التقليدات الغير المكتتبه . وحينئذ كل من في الكنيسة  
يجر ساجداً ويقبل الارض امام تلك الصورة المنصوبة امام  
الهيكل على ما يدق مرتفعة وهي مغطاة الراس والشموع متقد امامها  
ولم يكتفوا بفضاعة غلظهم هذا فيما يصنعونه من العبادات  
امام خشبة مطلية بالزرنج والسندروس وبقية الالوان ولا من  
اعتراهم بان هدايتهم الى الامانة المستقيمة كانت من صورة على  
خشبة لا من الله ولا من مسجده ولا من رسله . بل يزيدون على  
ذلك افتراءهم على هذا الانجيلي المغبوط بانه هو اصل هذا التعليم  
الباطل اذ يتمونه انه هو الذي اخترع الصور في كنيسة المسيح  
مع انه قد كتب اعمال الرسل والانجيل ولم يذكر فيها شيئاً من  
ذلك وعند ما يذكر الرسول صناعته يقول انه كان طبيباً لا  
مصوراً

واذا اعترض على الكنيسة الرومانية بان هذه العبادة  
اصنامية تجيب اننا لا نعبد هذه الصور عبادةً مطلقة بل نكرمها  
بعبادة تقوية اكراماً عابداً الى عنصرها ولكونها صورة احباء  
المسيح فاكرامها يرجع الى المسيح نفسه . واما السجود بالعبادة

المطلقة فلا تقدمه الا نحو خشبة الصليب التي ارتفع عليها المخلص  
ونحو تصاويره المقدسة وتصاوير الآب الازلي والروح القدس  
لان عنصرها هو الله تعالى ونحن نسجد له سجود اللاتريا فمكنا  
بلزمن ان نسجد نحو تماثيله وصوره

نعم انهم يقولون ما ذكرناه عن السجود نحو صور القديسين  
ولكن التصرف العام في الكنائس بخلاف ذلك لان العامة  
يقدمون انواع العبادة المطلقة نحو جميع صور القديسين بدون  
استثناء لابل يوقرون صورة مريم العذراء اكثر من صورة  
المخلص ويندرون النذور لنفس صورتها وياخذون ستر راسها  
ويضعونه على روس المرضى طلبا للشفاء ولا يفعلون ذلك مع  
صورة المخلص . وجميع هذه الاعمال بمشاهدة القسوس والمطارنة  
مرشدين ولا يوجد منهم من ينههم عنها غير ان السيد مكسيموس  
بطريرك الروم الكاثوليكين قد سَمِعَ منه في بعض مخاطباته  
الشفاهية بعض النبي المتضمن انه يجب ان يقدم السجود  
الاكرامي لصور القديسين واما السجود العبادي المطلق فهنا  
يجب تقديمه لعود الصليب المقدس ولصور المخلص والاب  
الازلي والروح القدس فقط

وبما ان صور القديسين والمليكة تُنفى عبادتها لنفي عبادة  
الذين صورت على اشباههم ترك الكلام عليها الى الباب  
الموضوع لذلك . واما الان فنتكلم على عبادة عود الصليب

وصور الثالث الاقدس الذي هو بذاته مستحق العبادة المطلقة  
وننظر هل يجب علينا ان نعبد هذه التماثيل كما هو واجب علينا  
ان نعبد الله

ان الباري تعالى قد نهانا نهياً عاماً مطلقاً عن اتخاذ الصور  
والتماثيل وعن عبادتها وعن السجود لها ولم يستثن لنا منها شيئاً  
تجب عبادته. بل اطلق التحريم عليها كما اوضح لنا ذلك بلسان  
موسى النبي في الوصية الثانية من الوصايا العشر بقوله لا تتخذ  
لك صورة ولا تمثيل كل ما في السماء من فوق وما في الارض  
من اسفل ولا ما في الماء من تحت الارض لا تسجد لهن ولا  
تعبدهن (خروج ص ٤٠٤ وع ٤) فيا ترى هل الذين نتخذ  
صورهم سواء كان الثالث الاقدس ام القديسين ام الملائكة  
لا يصدق عليهم انهم مما في السماء او الارض او الماء تحت الارض  
وهل هم بمعزل عن الوجود في احد هذه الامكنة الثلاثة لكي  
يكونوا بمعزل عن دخولهم تحت حد هذه الوصية فيجوز لنا اتخاذ  
صورهم وتماثيلهم ونقدم لها السجود والعبادة المنوعين من الله  
نفسه ان يقدموا للصورة وتمثال كل ما يوجد في هذه الامكنة  
الثلاثة. والجواب انهم ضمن هذا الحد. فاذن لا نقدر على تقديم  
انواع العبادات لصورهم وتماثيلهم بدون مخالفة امر تعالى  
مخالفة صورية

هنا ما عدا ان الباري تعالى قد عرف بسابق علمه سرعة

فسبب قلوب البشر وانه لو ظهر عياناً لبني اسرائيل ربما كانوا  
يضلون ويخذون له صورةً وتمثالاً ويعبدونها ولذلك لم يُظهر  
لم ذاته البتة وقد حذرنا من ذلك بقوله احفظوا بانفسكم  
بحرص فانكم لم تروا شيئاً يوم كلمكم الرب في حوريب من جوف  
النار لئلا تطغوا وتصنعوا لكم شيئاً منحوتاً او صورة ذكرٍ او انثى  
(استثناء ص ٤١ ع ١) ثم يكرر التحذير في الاصحاح ذاته بقوله  
فاحفظ ولا تفضل ابداً ميثاق الرب الهك الذي واثقت وتصنع  
لك شيئاً منحوتاً من الاشياء التي الرب الهك منع عملها (ع ٢١)  
وهكذا اشعبا النبي يقول فالان بن شبتهم الله او اي صورة  
تعملون له العَل الصانع صاغ منحوتة ام الصايغ صورته من ذهب  
(ص ٤١ ع ١) وهو يكرر ذلك ايضاً بقوله تعالى من شبهتموني  
وسويتموني ومثلتموني وشكلتموني (ص ٤٦ ع ١) ثم ان بولس الرسول  
يشير الى ذلك في رسالته الى رومية بقوله واستبدلوا بمجد الله  
الذي لا يناله فساد شبه صورة الانسان الفاسد الخ (ص ٤٢ ع ١)  
هذا وموسى النبي قد ختم الكلام في سفر الاستثناء بقوله ملعون  
من يصنع منحوتاً ومسبوكاً فهو مرجوس عند الرب عمل ايدي  
الصناع (ص ٢٧ ع ١) والكتب المقدسة مشحونة من التحريمات  
واللعنات والتحذيرات والتوعيدات لكل من يعمل شيئاً من هذه  
الاشياء

فقد انضح جلياً من نصوص الكتب الالهية نفسها التي لم

يكن فيها ادنى التباس ان الله تعالى لم يحرم علينا فقط اتخاذ  
 صور القديسين والملئكة المخلوقين منه تعالى مثلنا بل امرنا  
 امرًا عامًا مطلقًا ان لا نتخذ شيئًا ولا صورة ولا شكلاً لذاته تعالى .  
 فمن بعد هذه النواهي الشديدة والتحريمات القاطعة من ابن جاز  
 للكنيسة الرومانية ومن يجري مجراها ان تستعمل وتامر بعمل ما  
 حرم الله عليه تحريمًا واضحًا قاطعًا لكل حجة . الا ان تكون يعملها  
 هذا قد نبذت وصاياها تعالى وراء ظهرها وسلكت طريق  
 اسلافها قدماء الرومانيين واستردت للشترى هيكل القديس  
 بطرس حيث ملأته من التماثيل المتنوعة الاشكال حسب  
 عادته القديمة

هذا وهي تستند على ما لا يستند عليه ولا يفيد ما تزعمه .  
 وهو ان الباري تعالى قد امر موسى النبي ان يصنع كاروئين  
 فوق الغفران كما ورد في سفر الخروج (ص ٢٤) ولكن يا ترى  
 هل كان البارئ تعالى في امره هذا مبيحًا لعمل قد حرمه بعد  
 ذلك على السن انبياءه كما تقدم بيانه انفا . ام بالحري يجب علينا  
 ان نفهم ان ذلك العمل من اصله حرام مطلق لاستلزامه تقديم  
 العبادات لغير الله لاسيما ان الانبياء قد كتبوا بتحريمه من بعد  
 عمل الكاروئين . فلو كان الانبياء حصلوا على درجة علوم  
 الرومانيين بادراك اللاهوتيات لكانوا يامروننا ان نقدم السجود  
 وانواع العبادات الى الكواريب وبقية التماثيل وكفوا عن

نخذ برنا من ذلك . ولكن استيلاء الجهل على اهل تلك الاعصار  
 قد منعهم عن الوصول الى معرفة ما عرفه المتأخرون من علماء  
 رومية اللاهوتيين . ولسوء حظنا لم يعرف الرسل اكثر من ان  
 يوضحوا لنا تحريم هذه الاعمال تحريماً قاطعاً مطلقاً . ولذلك صرنا  
 مجبورين ان نقف عند اقوالهم لاننا على افتراض صحة زعم كنيسة  
 رومية يجوز اتخاذ القائل اعتماداً على قضية الكارولين لم نزل  
 مجبورين على العمل بمقتضى الوصية الاخيرة لان العدة عليها  
 لتقصها ما تقدمها نقضاً صريحاً ليس فيه ادنى التباس للثبته .  
 وقطاً لم يامر الله موسى ان يقدم شيئاً من انواع العبادة لهذين  
 الكارولين ولا قدم لها موسى ولا بنو اسرائيل شيئاً من ذلك  
 واذا كان يجب علينا تقديم العبادة لها لانها عملاً لاجل  
 آله القدس فحينئذ يلزمنا تقديم العبادة ليس الى الكواريب  
 فقط بل الى المثيران والاسود والنخل لان هذه الاشياء ايضاً  
 قد صنعت في بيت المقدس . ولكن هل صنعت للعبادة . كلاً  
 بل للزينة والنقش كما هو واضح من الكتب المقدسة . اولاً  
 من سفر الملوك الثالث حيث يقول ونقش الكارويم والنخل  
 بنوع زينة ظاهرة والبس النقش كله ذهباً (ص ٢٤٦) ثم يقول  
 وصير الجعر على اثني عشر ثوراً (ص ٢٤٦) الى ان يقول ونقش  
 على تلك الالواح التي من نحاس وعلى زواياها كارويماً واسوداً  
 ونخلاً (ص ٢٤٦) ثانياً من حزقيال اذ يقول ومنقوش في مصارع



الهيكمل نقش كلرويم ونقش نخيل مثلاً كانت منقوشة في المحيطان  
(ص ٢٥)

ثم ان الابهاء القدماء كانوا يفهمون ان ذلك قد عجل للزينة  
للاعبادة كما هو واضح في مولفاتهم . وان كان ما فهموه لا يكون  
برهاناً على نقض صريح النصوص الالهية الا ان ذلك يفيد  
العوام الذين تموه عليهم طغمة الاكليروس بقولهم لم ان هذه  
الاشياء قد اعتقدت بها الابهاء القدماء وجميع المسيحيين في كل  
زمان ومكان مع ان ما يزعمونه كذب محض . والذي يشجعهم على  
تلفيق هذه الأكاذيب امران الاول غفلة الشعب واعتقادهم وهماً  
بهؤلاء الاشخاص انهم خلفاء الرسل وانه يجب تصديقهم وتحرم  
مخالفتهم والثاني منع الشعب عن مطالعة الكتب المقدسة  
وعن الوقوف على كتب اضدادهم الذين ينهبون الراقدين من  
غفلتهم لكي يبصروا الحق . وبهذه الوسيلة قد وضعوا اللجم في  
افواه الرعية وركبوا على ظهورهم وساقوهم الى حيثما ارادوا  
وقبضوا بايديهم سوطاً جهنمياً حتى كل من يرفس او يتاخر عن  
السلوك في طريقهم كما يريدون بدون ادنى معارضة يجلدونه به  
من غير شفقة تاديباً له وعبءاً لغيره

فمن الشهادات الموردة من الكتب المقدسة ومن شهادات  
كثيرة غيرها لم نذكرها طلباً للاختصار يتضح جلياً ان عمل هذه  
الاشياء انما كان لاجل التثنيق والنقش فقط لالاجل تقديم

العبادة لها. لانه لو كان عملها للعبادة لكان يتحقق وجود التناقض  
المتنع وجوده في اوامر الباري تعالى

قيل في سفر العدد قال الرب لموسى اصنع حية من نحاس  
واجعلها آية لمن تلذعه حية فينظر اليها فيحيى (ص١٤٤) وهكذا  
صنع موسى. وفي سفر الملوك الرابع يخبر عن الملك حزقيا المتقي  
الله انه قطع حية النحاس التي عمل موسى لان بني اسرائيل كانوا  
يقدمون لها البخور (ص١٤٤) مع ان هذه الحية كانت تمثال  
المخلص كما فهمتها الاباء القدماء استناداً على قوله تعالى في يوحنا  
وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي ان يرفع ابن البشر  
(ص١٤٤) وكان الواضع لها موسى النبي الشارع الشريعة بامر  
الله ومع كل ذلك لم يحتمل تغييرها حزقيا الملك وراى ان  
هذا الفعل عبادة اصنامية لانه مقدم الى تمثال فكسرها حالاً  
ولم يلتمه احد على ذلك بل مدح عليه في العهدين القديم والجديد.  
فاذن لم يكن لكنيسة رومية سند على الكتب المقدسة في جواز  
اتخاذها الصور والتماثيل لاجل العبادة لابل ان الكتب  
المقدسة تنهى وتحرم استعمال ذلك نهياً ونحرماً عاماً من مطلقيين  
وتلعن من يرتكبه

واما اعتمادها على التقليدات فهذا يظن بطلانه بادنى تبصر  
لانه لو كان هذا التقليد صحيحاً لكان يوجد له دليل او اشارة او  
مطابقة او قياس من الكتب المقدسة او بالاقل كان يوجد

عاماً في جميع الكنائس في كل زمانٍ ومكانٍ ولم يكن من يطعن عليه في الاجيال الاولى القريية العهد لتسليم هذا التقليد ولا كان احتياج الامر الى عقد مجامع تعارض بعضها في هذا المعتقد .  
 واما الكتب المقدسة فليس انها لاثبت اتخاذ الصور وعبادتها فقط بل تحرم وتلعن من يفعل ذلك كما تقدم بيانه آنفاً . واذا وجدنا تقليدًا ما مغايراً للنصوص الكتب المقدسة فهل يمكن ان يكون هذا التقليد صادقاً وماخوذاً عن الذين كتبوها وهل يمكن ان الانبياء والرسل المعصومين من الله ينهون عن الشيء ثم يفعلونه بانفسهم . واذا كانوا يفعلون ضد ما كتبوه فلربما كان الشعب يرحمهم . ومما تقدم يظهر انه لا يوجد لها سندٌ راسخٌ على التقليدات

واما اذا كانت كنيسة رومية تعتمد بفعلها هذا على ما نقرر في المجمع السابع فنقول اولاً ان المجمع المذكور لم يحدد انه يجب تقديم العبادة المطلقة لشيء من التصاوير حتى ولا للصورة المخلص كما هو واضح من اعماله . حتى ان طائفة الروم الغير الكاثوليكيين مع شدة تمسكهم بتجديدات هذا المجمع وباقوال الابهاء القديسين لا يعتقدون بوجود تقديم العبادة المطلقة نحو صورة المخلص كما تعتقد كنيسة رومية المتاخنة . فاذن يكون استنادها على تجديد المجمع المذكور باطلاً

ثانياً ان ابيه المجمع المذكور يعيدون عن عصر الرسل

وكان قد دخل على بعض الكنايس تعاليم غريبة من معلمي  
 الزور وكثيرون من السُدج تمسكوا بعوايد غريبة اما لجهلهم واما  
 من غش المعلمين كما هو الحال في عصرنا هذا . فلا عجب ان  
 الذين ارتأوا تكريم الايقونات لا عبادتها بسبب الجمع المذكور  
 قد اغتروا بان ذلك هو تقليد حقيقي اعتاداً على وجود هذه  
 العادة عند البعض المغشوشين بسدا جنهم او بمعالي الغش . وهذا  
 الجمع لم يكن محنوياً على جميع الكنايس بل على البعض منها ولذلك  
 وجد كثيرون لم يرتضوا بهذا التعليم حتى ان مجمع فرانكفورت  
 المحنوي على اكثر من ثلثاية اسقف قد عارض هذا التعليم . وهذا  
 الجمع لا يقال عنه انه صغير لانه احنوي على اساقفة اكثر ما  
 احنوي عليه بعض الجامعات المسكونية وهو يضا هي الجمع النيقاوي  
 الاول . وهكذا مجمع باريس الملتيم سنة ١٢٥٠ لم يقرر عبادة  
 الايقونات بل رفضها غير انه لم ياذن بتكسيورها . وهذا مما يؤكد  
 عدم اتفاق الكنيسة على هذا الراي وعدم وجوب الاعتماد عليه .  
 ولا سيما ان اكثر الشرقيين في ذلك الوقت لم يقبلوا هذا التعليم  
 ثالثاً لو اتفق ليس بعض الاساقفة بل العالم باسم على  
 قضية في مجمع عام وكان اتفاقهم هذا مخالفاً لنص الكتاب  
 المقدس لا يكون عليه اعتماد بل يجب رذلة بالكلية والاعتماد  
 على كلام الله . واننا لانلثفت الى الكثيرين لتزيغ عن الحق لان  
 الله صادق وكل الناس كاذبون وهذه القضية قد تكلمت الكتب

الالهية ضدها بنصٍ صريح

ولننظر الان في ما يلزم ان يلتحق بما يصنعه عباد الايقونات من تقديم لها العبادة المطلقة بسجود اللاترياً. فاولاً نقول كنيسة رومية ان خشبة الصليب المقدس يجب ان تقدم لها العبادة المطلقة لانها قد مسّت جسد السيد المسيح وهو ارتفع عليها. وهذا يلتحق به انه يلزمنا ايضاً ان تقدم العبادة المطلقة الى ذلك الحمار الذي ركبه المخلص فكان موضوع راحته ودخوله مجدداً الى اورشليم بانه ملكها الحقيقي. وبالتعبية يلزمنا تقديم السجود نحو جميع الحمير لانها تمثل لنا ذلك الحمار ابن الانان بنوع حقي من ذات جنسه. هذا واما موضوع الاكرام الحقيقي فهو ليس خشب الصليب بل تعليم الصليب اي موت المسيح على الصليب لكي ينجي العالم من الموت الابدي. فهذا التعليم هو اساس ديانتنا ومستحق الاكرام الفائق بل القبول القلبي من كل انسان لان خلاص النفس متعلق عليه

واذا قيل ان فضل الصليب انما صار بسبب كونه واسطة الفداء بموت المسيح لاجل خلاصنا فالذي ينتج من ذلك ان الواسطة الاولى هي الاحق بهنا وهي يهوذا المذنب لانه لولا تسليمه المخلص لم يمكن اليهود مسكه ليصلبوه. فهل نلتزم ان نعبد يهوذا المذكور لكونه صار السبب في موت المخلص. واذا قيل ان السبب هو سيلان دمه الكريم على تلك الخشبة فالمحال

ان دمه الاقدس قد سال ايضاً على الشوك المضفور اكليلاً  
على راسه فبالنا نشعلة بالنار وعلى حسب رأيكم كان يجب ان  
نعبد ايضاً. فقد اتضح ان هذه العبادة لم تكن مبنية على قاعدة  
وثيقة لامن الكتب المقدسة ولا من التقليدات ولا من القياس  
على نظايرها ويظهر انها من وساوس المنتصرين من الوثنيين  
قد ادخلوها في الكنيسة غشاً

ثانياً نقول انه يجب تقديم العبادة لصُور الثالث  
الاقدس لكونه الاله الواحد. فنجيب اولاً لو فرضنا جواز ذلك  
لم يمكننا ان نتحقق هذه الصورة المصنوعة هل هي مطابقة لصورته  
تعالى ام لا. فربما تكون مطابقة لصورة احد اللصوص او الكفار  
فيقع سجودنا لمن هي على شكله. لان السبب في عبادة الضور  
هو لكونها تمثل الذين نصورت على اشباههم والآن لكان يجوز  
لنا ان نسجد لصورة قردي مثلاً ونعني به عبادة توما اللاهوتي.  
ثانياً اذا كان يجب السجود لصورة الله فسبحانه وتعالى قد قال  
انه خلق الانسان على صورته ومثاله. فلماذا لانعلم الكنيسة  
الرومانية بوجود السجود العبادي المطلق لكل انسان. وهكذا  
البابا الروماني لماذا لا يسجد لكل انسان يقابله بل عوضاً عن  
ذلك يحفر صورة الله ويمدُّ رجله لذلك الانسان لكي يقبل  
حذاءه. ثالثاً اذا قلتم انه لا يضر اخلاف الصورة عن شكل  
عنصرها لان المرجع الى ضمير الساجد انه يسجد لله الحقيقي لا لها

فنجيب انه اذا كان الامر هكذا فقد صار وجود الصورة عبثاً  
ويكفي ان الساجدين يسجدون لله بالروح والحق حسب امره  
تعالى ويحفظون انفسهم من الاصنام حسب تحذير يوحنا  
الرسول . لان عابدي الاصنام لا يعلمون غير ذلك ويعرفون  
جيداً ان الاصنام هي صنعة ايديهم ولكنهم يعبدون الالهة بها  
على انها صورها . وكما انهم يجهلون معرفة صورها الحقيقية هكذا  
كنيسة رومية ومصوّروها يجهلون ذلك ويوحنا الانجيلي يقول  
الله لم يرهُ احد قط

وان قلتم ان بعض الانبياء قد رأوه فذلك لا يقبل اولاً  
لان الذي كان يظهر للانبياء هو احد الملائكة كانوا يسمونه الله  
وبرهانه واضح من الكتب المقدسة كما ورد في سفر القضاة  
حيث يقول ولم يعد ملاك الرب يتراءى لمنوح وامراته حينئذ  
لوقته فرق منوح انه ملاك الرب فقال منوح لامراته هويت  
نموت لاننا عايناه الله (ص ١٦٤ و١٦٥) فاتضح جلياً ان الملك  
الذي كان يظهر للانبياء كان يسمى الله في بعض الاوقات . ثانياً  
لو سلمنا ان الذي رآه ذاك النبي هو صورة الله فمن ابن نتحق  
ان التماثيل التي بصورها المصورون الان هي طبق الصورة  
التي ظهرت للنبي . لان المصور لم يشاهدها عياناً حتى يقدر ان  
يعمل شبهها واذا كان لم ير الباري تعالى لا يمكن ان يقدر على  
عمل صورته كما هو . ومتى لم تكن صورته كما هو فالسجود لها هو

عين عبادة الاصنام المنهي عنها

وليكن ما اوردناه في هذا الباب كافياً لا يوضح ان الله تعالى قد حرّم اتخاذ الصور والتماثيل للسجود والعبادة سواء كانت على شبهه تعالى ام على شبه غيره. وان الانبياء والرسل لم يستعملوا ذلك بل نهوا عنه نهياً عاماً مطلقاً. وانه في كل وقت قد وجد في الكنائس من يقاوم استعمالها حتى قبل الجمع السابع ويعدّه. وانه اذا كان يجب السجود لصورة ما فقد كان يجب السجود والعبادة لكل انسان لانه مصنوع على صورة الله ومثالي. واذا كان يجب عبادة الصليب يجب ايضاً عبادة الحجار وهورودا النافع وشوك الغواب. وان كل عبادة نتقدم لغير الله فهي عبادة اصنامية ولا فرق بينهما. وان الساجدين لله ينبغي ان يسجدوا له بالروح والحق لان السيد له المجد قد نفى السجود لغيره تعالى نهياً عاماً مطلقاً بقوله للرب الهك تسجد وله وحده تعبد (متى ص ٤٤) والذي يتجاسر ويقول انه مع اباء الجمع السابع يصرخ قابلاً فليكن محروماً وملعوناً من يزعم ان تكريم الايقونات عبادة وثنية اجيبه اني اصرخ مع الله وموسى النبي وسائر الانبياء ملعون من يصنع منحوتاً ومسبوكاً فهو مرجوس عند الرب عمل ايدي الصناعات (استثنا ص ٤٧ ع ٤) واهتف مع بولس الرسول قابلاً ان اناكم ملاك من السماء وبشركم بخلاف ما بشرناكم فليكن محروماً (غلاطية ص ٤ ع ٤)



## الباب السادس

في عبادة المليكة والقديسين وطلب معوناتهم وشفاعتهم

ان الكنيسة الرومانية ومن يجري مجراها قد تجاوزت الحد في اكرام المليكة والقديسين حتي اتصل غلطها ليس فقط الى تقديم العبادات الاكرامية بل انها تصلي وتضرع اليهم وتطلب منهم الشفاء من الامراض الجسدية والروحية والحماية والصيانة من الناس ومن الشيطان والشفاعة والمعونة حتى وخلص النفس ايضاً من عذابات جهنم وتطلق البخور وتشعل الشموع وتسجد امام صورهم ونحو ذلك من الاعمال النسجة التي لو عرفها الذين تقدم لهم لم يرتضوا بها اصلاً لكونها تحط شرفهم لانهم احببوا الله ومسبحوه القدوس فلا يريدون ان يقدم لهم او يطلب منهم ما يجب ان يكون تقديمه وطلبه لله ومسبحوه فقط

نعم انه يجب علينا تقديم الاكرام اللائق للمليكة الله وقديسيه بالفاظ التوقير والاحترام واذا كانوا على الارض معنا فنقدم لهم السجود التكريمي كما يسجد الابن لابيهِ والرعية لحاكمها والوطني للغريب حسب الاستعمال منذ الاجيال القديمة لان هذا معلوم عند الجميع انه لا يتضمن شيئاً من العبادة ولا يقع منه

شبهة عبادة في ضمير الشعب . وإنما الذي لا يجوز استعماله نحو  
 الملكية والقديسين هو ما يسمونه عبادة تقوية ويضعون تحننها  
 التماس المعونة والشفاعة وخلص النفس وما اشبه ذلك من  
 الاشياء المطلق تحريمها بنصوص الكتب المقدسة لانه لا يجوز  
 تقديم السجود والعبادة لغير الله وكل ما يتقدم منها لغيره تعالى  
 سواء كان ملاكاً ام لقديس ام للشمس ام للقمر ام لشي من  
 المخلوقات فهو عبادة اصنامية . لان عبادة الاصنام تشمل كل  
 معبود غير الله ولا فرق بين هذه المعبودات ان كانت ملكة  
 او خشباً او حجارة فانها على حد سواء لانها مخلوقة من الله فلا  
 تصلح لان يقدم لها شي مما يخص الباري تعالى وحده  
 ولندكر بعض اقوال الكتب المقدسة التي منها يتضح انه  
 لا فرق بين عبادة الاوثان وعبادة الملكية بل هما شي واحد .  
 قال تعالى في سفر الاستثناء ليذهبوا ويعبدوا الهة اخرى  
 ويسجدوا للشمس والقمر ولكل اجناد السماء مما لم آمر به انا (ص ١٧)  
 ع) ثم ان منسيا الشرير ملك يهوذا كان من جملة ضلاله عبادة  
 الملكية كما ورد في سفر الملوك الرابع (ص ٢٠) وسفر الايام  
 الثاني (ص ٢٢) من انه سجد لكل جنود السماء وعبدها . ثم  
 في السفر ذاته يمدح يوسيا الملك على استيصاله هذه العبادات  
 كما يذكر انه اهلك الذين كانوا ينجرون لباعال وللشمس  
 والقمر وللثني عشر برجاً وكل اجناد السماء (ص ٢٣) وهكذا

ارميا النبي يتكلم بذلك عن ملوك يهوذا بقوله وتكون بيوت اورشليم وبيوت ملوك يهوذا نجسة مثل مكان توفات جميع البيوت التي على سطوحها ذبحوا لكل جند السماء (ص ٤١ و٤٢ و٤٣) فقد ظهر واضحاً من نص الكتب المقدسة ان عبادة المليكة وعبادة الكواكب وبعال هي شيء واحد لا فرق فيها بل جميعها عبادة اصنامية تستوجب غضب الله على فاعليها ولعل المتشدين يعترضون ان هذا التحريم كان لتركرم عبادة الله واتخاذهم جنود السماء الهة بدلاً عنه تعالى. والجواب انهم كانوا يعبدون الله ويحلفون به وهكنا يعبدون جنود السماء ويحلفون بها كما هو تعليم كهنة كنايس هذا العصر ان نعبد الله ونعبد ايضاً مار الفونسيوس مثلاً ونحلف به او بالكنيسة المشيدة على اسمه كما نحلف بالله تعالى. ومن كلام الله بلسان صفنيا النبي يتضح جلياً انهم كانوا يعبدون الله ويحلفون باسمه غير انهم يزيدون على ذلك عبادة اشياء اخر كالمليكة (صفنيا ص ٤٤) وربما كانت كهنتهم ترشدهم بتعليمها لهم ان هذه الزيادة لا تضر بل هي مرضية عندك تعالى ومقبولة لديه لكونها فضيلة تقوية كما تعلم الان كهنة الرومانيين وامثالها. ولكن الله تعالى لم يرض من بني اسرائيل بهذه الزيادة في العبادة وظهر ارادته ضد ما كانوا يفعلون اوليك الكهنة الذين اهلكهم الله بغشهم واهلك الشعب المستمع لهم. ولم يقبل اعذارهم بان كهنتهم قد اضلوم

لأنه اعطاهم كتاب شريعة ليملكونا بموجبها ولا يجحدوا عنها بمنة  
 ولا يسرة. ولهذا حق عليهم الهلاك كما انه سيهلكنا بكل عدل  
 اذا بقينا تايهين في الغلط غير متبهرين لدواتنا واهتمررنا على  
 التمسك بخناج هولاء الكهنة الذين يفودوننا الى عبادة المليكة  
 والقديسين وعبادة الصور والتماثيل لان هذه لا تفرق شياً عن  
 تلك. فان من يعبد الملاك ومن يعبد الشيطان هما في ضلالة  
 واحدة وكذلك من يعبد الحجر ومن يعبد الخشب لان جميع هذه  
 الاشياء مخلوقة من المعبود الواحد ولم يخلق منها شي للعبادة  
 ولكي نجو من هذا الخطر المحيق بنا فسيلنا ان نسد آذاننا  
 عن سماع اصوات كهنة باعال ونسمع صوته تعالى الصارخ بقم  
 انبيائه ورسله انا هو الله وليس اخر سواي. ونسلك بموجب  
 شريعته المسطرة في الكتب المقدسة لكي نجو بنعمته من السقوط  
 في الحفرة الجهنمية التي نقيم فيها الى ابد الابد بن ودهر الذاهرين.  
 واما هولاء الكهنة المذلون فليعطوا عن انفسهم جواباً  
 عند ما يقول لهم انتم تتكلمون بالزور وتبتدون تعاليم معوجة  
 هل الله بخناج الى كذبكم حتى تتكلوا عنه زوراً (ايوب ص ٧)  
 ع ٧)

ولنفحص الان في كتب العهد الجديد لعلها تبين ما قد حرم  
 في كتب العهد القديم. انا نجد الابركسيس يذكر كلام القديس  
 استفانوس اول الشمامسة نحو اليهود بقوله فرجع الله واسلمهم

ليكونوا يعبدون جنود السماء (ص ٦ ع ٤) فإذن هذا القديس العظيم رفيق الرسل الاطهار واول شهداء المسيح كان يعتقد ان عبادة جنود السماء هي من التهلكات العظيمة التي يوقع الله فيها اولئك الذين لا يطيعونه

وربما البعض يفسرون جنود السماء بان المراد بها الكواكب فاجيب على ذلك اولاً انه لا يمكن الجزم بصحة هذا التفسير لوجود النقيض له . لانه قد ورد في سفر الملوك الثالث عن كلام ميخا النبي لآخاب ملك اسرائيل اذ يقول ورايت الرب جالساً على كرسيه وجميع اجناد السماء قياماً حوله عن يمينه وعن شماله (ص ٢٤ ع ٤) فمن هذا الكلام وما يليه يتضح ان هذه الاجناد هي الملائكة لا الكواكب . ثانياً انه في موضوع هذا البحث لا يوجد فرق بين الملائكة والكواكب . لان كلا الفريقين لا يستحقان العبادة لكونها مخلوقين وعبادتهما هي عين عبادة الاصنام كما تقدم بيان ذلك آنفاً . ثالثاً اننا نعلم بالتحقيق ان الملائكة والقديسين لا يرتضون بتقديمنا لهم السجود وانواع العبادة لان يوحنا الانجيلي عند ما خرّ لیسجد قدام رجلي الملاك مع احتمال ان يكون سجوده لله او للمسيح او من دهشته من مهابة تلك الروية الهايلة قال له الملاك لاتفعل اني عبدٌ مثلك فاسجد لله (رويا ص ٤١ ع ٢٢ ع ٤) وهكذا كرنيلوس القايد عند ما سجد عند رجلي بطرس الرسول مع ان سجوده تكريمي لا عبادي لانه

كان قد عرف الله ويعرف ان بطرس انسان لاله انهضه  
بطرس وقال له اني انسان ايضاً (ابركسيس ص٢٤ ع٢٤)  
وهكذا منح ابو شمشون عند ما اراد ان يذبح للملاك قال له  
الملاك قربها للرب (قضاة ص١٤ ع١٤)

ولننظر الان الى كلام المعلم الالهي القديس بولس الرسول  
كيف انه يحذر المسيحيين من معلمي الزور الذين يعلمون بوجوب  
عبادة المليكة في رسالته الى كولو سايس حيث يقول واحذروا  
ان يغدر بكم احدٌ بالفلسفة والغرور الباطل حسب تقاليد  
الناس كاركان العالم وليس كال مسيح (ص٢٤ ع٤) الى ان يقول فلا  
يضلكم احدٌ بارتضايه في التواضع وعبادة المليكة سايراً في عالم  
يعابن مفتخراً باطلاً براي جسده (ع١٤) ثم يقول لاتدنوا ولا  
تذوقوا ولا تنجسوا وهذه جميعها للهلاك باستعمالها بعينه حسب  
وصايا وتعليم الناس وتراخي كان فيها حكمة فيما لزيادة العبادة  
والتواضع (ع٢٤ الى ع٢٤)

فان مضمون الاقوال الالهية الموردة في هذا الباب يوضح  
جلياً لكل من يريد ان يتمسك بالحق ان السجود للمليكة او  
للقديسين او لغيرهم من كل ما هو مخلوق بنوع العبادة محرمٌ  
من الشريعة الالهية نفسها بنصٍ صريح لا يحتاج الى تفسير.  
وان المليكة والقديسين لا يرتضون بتقديم هذه الاحنفا لات  
لم لانها مخصصةٌ بالباربي تعالى وحده دون غيره، والكتاب

المقدس لم يذكر لنا انه يوجد عبادتان الواحدة تقدمها الله  
والثانية للمليكة وقد يسيء . بل ذكر بوجه الاطلاق انه لا يجوز  
لنا تقديم العبادة لغير الله تعالى . لان السيد المسيح قال لنا من  
فيه العزيز مكرراً ما ورد في الكتب المقدسة بالعهد القديم للرب  
اهلك تسجد وله وحكُ تعبد (متى ص ٤٤) وبذلك نفى كل  
سجود وعبادة لغيره تعالى نفيًا عامًا مطلقًا

واما ما ينتج به عابدوا البشر والثمائل من سجود السجّان  
لبولس وسبلا فهو حجة من يستند عليها كمن يستند على  
الهُوء واولاد المكاتب تقدم على دحض حجتم هذه الواهية .  
فاولاً ان ما فعله السجّان لا يطلق عليه سجود لكونه وقع عند  
اقدامها من الخوف الذي اعترأه بسبب الزلزلة العظيمة التي  
حدثت ظاناً ان الجوسين قد هربوا ولذلك استل سيفه واراد  
ان يقتل نفسه كما هو واضح في الابركسيس وانه دخل وهو يرتعد  
ووقع على اقدام بولس وسبلا (ص ٤٢ و٤٣) ثانياً اذا  
فرضنا ان وقوعه على اقدامها يحسب سجوداً فاذا ينتج من ذلك  
لانه رجل وثني لا يحرم عند سجود مثل هذا قد اعناد ان يسجد  
قدام الحجارة والاشخاب فضلاً عن البشر . وبالجملة نحن  
المسيحيون قد تسلنا شر يعتنا من الله على ايدي انبيائه ورسوله  
وليس لنا رخصة ان تسلها من ايدي الوثنيين لكي نتقدمي بما  
عمله هذا السجّان . وكنيسة رومية دائماً ترسم علينا وجوب التمسك

بتقليداتها بناءً على أنها تسلمتها من أعمال الرسل فما بالها الآن  
تريد أن تمسك بتقليداتٍ مأخوذة عن الوثنيين . فيظهر من  
هذا ميلها إلى تقليد أسلافها وعلى الخصوص إنسانها تفحص  
عن أدنى كلمة تشير إلى عبادة الأوثان فتتمسك بها وتجنهد أن  
تفسرها حسب هواها لا حسبما يقتضي نصريح معناها لكي تستند  
عليها . ثالثاً ان عدم ذكر منع بولس للسجان عن فعله لا يستلزم  
جوازهُ لصراحة النص على تحريمه في مواضع آخر من الكتب  
المقدسة . وهكذا لا ينتج منه أيضاً ان بولس لم يمنعه عن هذا العمل  
لان الانجيليين انفسهم نرى الواحد منهم قد اهل اشياء كثيرة  
مما ذكره غيره . واهالها منه لا ينفي وجودها ولا يجوز فعلها اذا  
كان قد تحرم بنص غيره من الرسل او من بقية الكتب المقدسة  
وربما يقال ان القديس لوقا البشير كاتب الابركسيس  
اذ كان قصده فيما كتبه في هذا الموضوع انما هو بيان الاضطهاد  
الذي وقع على بولس الرسول وخلاصه من السجن باعجوبة  
وصيرورة ذلك واسطة لاشهار الانجيل وايمان عشيرة السجان  
بالمسيح لم يهتم بكتابة جميع لواحق الخبر مما لا حاجة اليه كمنع  
بولس للسجان عن عمله اذا كان بحسب سجوداً . ولا اهالة لكتابة  
ذلك ينتج منه جواز ما قد تحرم بصريح النصوص الالهية في  
مواضع اخر قد اكتفى هذا البشير عن تكرارها هنا لكونها غير  
مجهولة عند اليهود والمتنصرين . فاذن يكون الاستناد على ذلك



في ايجاب عبادة القديسين باطلاً

واما تقديم التضمرات والتوسلات الى القديسين لكي  
 بخلصونا او يشفوننا من الامراض او يشفعوا فينا فهذا يضاد  
 الايمان والعقل من وجهين . الاول ان هولاء القديسين اموات  
 لا يشعرون بما نطلبه منهم . والثاني انهم لا يقدرون على خلاصنا  
 ولا يجوز لنا ان نطلب ذلك منهم . اما كون هولاء القديسين  
 لا يشعرون بطلباتنا فذلك لسببين اولهما عدم امتلاكهم قوة  
 الوجود في كل مكان لانها مخصصة بالذات الالهية وحدها .  
 والثاني كونهم موتى لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعلمون ما يحدث  
 في الارض لانهم بشر مثلنا . وبرهانه واضح من الكتب المقدسة  
 اولاً من سفر الجامعة حيث يقول والموتى ليس يعرفون شيئاً  
 من بعد (ص ع) وحيث يقول ايضاً ان الحجيم ليست فيها  
 صناعة ولا فكر ولا رحمة ولا علم حيث تمضي انت هناك (ع) .  
 ثانياً من سفر المزامير حيث يقول عن الانسان تخرج روحه  
 فيعود الى ارضه في ذلك اليوم تهلك كافة افكاره (مز مور ١٤٥ ع)  
 وهذا كفاية لما يتعلق بهذا المعنى

واما كون هذا الطلب لا يجوز لنا ان نطلبه منهم وكونهم  
 لا يقدرون ان يخلصوا احدًا فعدم جواز الطلب منهم هو لقول  
 السيد المسيح لا ياتي احد الى الاب الا بي (يو حنا ص ع) فانه  
 بهذا القول قد نفى استطاعة الاتيان الى الله بغيره نفيًا مطلقاً .

وقال بولس الرسول في رسالته الاولى الى تيموثاوس ان الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد انسان يسوع المسيح (ص٢٤٤ ع٢) وبهذا امتنع ايضا ان يكون لنا وسيط اخر غير المسيح سواء كان من المليكاة ام من القديسين

وكون القديسين لا يقدر ان يخلصونا او يشفونا هو لما ورد في الابركسيس عن السيد المسيح من قوله ليس بغير خلاص (ص٢٤٤ ع٢) فان هذا القول قد نفى الخلاص نفياً عاماً. وقد قيل في سفر ايوب انه ان هدم من الذي بيني واذا اغلق في وجه الانسان فمن الدير يفتح (ص٢٤٤ ع٢) وهكذا في السفر المذكور يقول فمن الناس يزكو او من الذي ولد من امرأة يستطيع ان يبريه فانه بقديسه لا ياتمن والسماة ليست بطاهرة قدامه (ص٢٤٤ ع٢) وقال الله بلسان حزقيال النبي ان الارض اذا اخطأت على لتأثم انما فارفع يدي عليها الخ (ص٢٤٤ ع٢) ثم يقول ونوح ودانيال وايوب موجودون في وسطها حتى انا يقول الرب الاله انهم لا ينجون لا ابناً ولا بنتاً بل هم ينجون انفسهم ببرهم (ع٢) وقال في سفر ارميا هكذا يقول الرب ملعون الرجل الذي يتوكل على الانسان (ص٢٤٤ ع٢) فاذا كان الله تعالى قد لعن الرجل الذي يتوكل على الانسان فكيف تتجاسر ان تضع انفسنا تحت هذه اللعنة بتوكلنا على القديسين او البابوات او غيرهم لان جميعهم من النوع الانساني

وليس هم الهة . واذا كان قول الله ان نوح وداينال وايوب لا يقدرّون على تخليص اولادهم لكن ببرهم يقدرّون ان يخلصوا انفسهم فقط فكيف يمكننا ان نعتقد ان القديسين يقدرّون على خلاصنا ولا نكون بهذا الاعتقاد مضادين القول الالهي الصريح اما الكهنة الموجودون في عصرنا فلكي يجذبوا عقول الشعب الى طاعتهم والتمسك بهم ويستولوا على ضمائرهم واموالهم ويوسعوا دابة سلطانهم يسهّلون لهم طريق عبادة المليكة والقديسين حتى يستدرّجهم ويسهّلوا عليهم عبادة البابا وبالتبعية يمتدّ الاعتقاد بالروساء والكهنة بل باثوابهم ايضاً . لانني رايت كثيرين يقبلون ثوب الاسقف وحلّة الكاهن واستار الصور حتى حجارة حيطان الكنائس وذلك بكل توقير واحترام كأنها عبادة واجبة . حتى انهم في الكنائس عند ما يقبلون اذيال الكاهن وهو حامل الخبز والخمر المزمع ان يقدمها يسجدون لها مع انها لم يتقدّسا بعد ويقولون نحوها مع السجود وروسهم مكشوفة هذه الاية من المزامير ارفعوا الرب الهنا واسجدوا لموطى قدميه لان الرب الهنا قدوس . ويريدون بذلك الخبز والخمر المحولين بيد ذلك الكاهن . فهل هذا السجود المقترن بهذه الالفاظ يقال انه سجود تكريمي ام بالحري هو عبادة مطلقة لا يجوز تقديمها لغير الله تعالى . ومتى كانوا يقدمونها للخبز والخمر فهل تقدر ان نحسبها غير عبادة اصنامية محضة وهذا يحصل

بمشاهدة الاساقفة والكهنة ولا يبنهون الشعب عنه . واذا لامهم  
احد على ذلك يقولون انه يجب تكريم الموضوع المستعد ان يصير  
جسد المسيح ودمه فلا تشكك الشعب بل انركه على حسن ايمانه  
لان السيد المسيح قال الويل لمن تاتي الشكوك على يده  
ثم ان هولاء الكهنة اولاً يغالطون الشعب فيما ورد في انجيل  
متى عن قول السيد المسيح لا تحفروا احدًا من هولاء الصغار  
فاني اقول لكم ان ملكهم في السموات ينظرون في كل حين  
وجه ابي (ص ٤٨) ينتجون من ذلك وساطة المليكَة وشفاعتهم  
والحال ان هذه العبارة لاتنفيد ما بزعمونه من وجوب تقديم  
العبادة للمليكَة او كونهم يتشفعون بالناس او يتواسطون لهم بل  
المعنى الصريح هو تعظيم الصغار والنهي عن احتقارهم . لان المليكَة  
التي تخدمهم هي في غاية العظمة والكرامة بسبب مشاهدتها وجه  
الله في كل حين ومن كانت المليكَة تخدمه فهو عظيم جدًا  
والباري تعالى مهمته به فلا يجوز احتقاره . وبولس الرسول قد  
اوضح ان المليكَة هم لخدمة المومنين لالكي يعبدهم المومنون بقوله  
عنهم في رسالته الى العبرانيين اليس كلهم ارواحًا للخدمة يرسلون  
للخدمة من اجل المزمعين لوراثة الخلاص (ص ٤٨) فاذن  
هذه الاية لاتنفيد المعنى الذي يحولونها اليه . وكان الاجدس بهم  
ان يسمعوا تنبيه بولس الرسول (كولوسايس ص) الذي ذكرناه  
اننا كيف ان عبادة المليكَة مؤدية الى الهلاك وكيف ان هذا

الرسول بجددنا من المضلين الذين يعلمون هذه التعاليم الفاسدة  
ثانياً يغالطون الشعب بقول السيد نحو اليهود الذين  
لم يؤمنوا به لانظنوا اني اشكوكم عند الاب ان لكم من يشكوكم  
موسى الذي عليه تتوكلون (يوحنا ص ٤٤) والمحال ان مضمون  
هذه الآية ظاهرٌ جليٌ وقطعاً لا يفيد المعنى الذي يوجهونها اليه .  
واليهود لا يتوكلون على موسى ولا على غيره من الانبياء ولا  
يقدمون لهم صلواتٍ وتضرعاتٍ بل يتوكلون على كتبهم التي  
هي كلام الله ويسمون التوراة وباقي كتب العهد القديم موسى  
والانبياء . فالسيد له المجد اراد بقوله موسى كتاب موسى لا شخصه  
كما هو مفهوم عند اليهود وعند اباء الكنيسة الاولين . والسيد  
المنجى قد استعمل هذه اللفظة في مثل العازر والغني بقوله عندهم  
موسى والانبياء اية كتبهم لان موسى والانبياء كانوا قد ماتوا  
وايضاً لم يكونوا جميعهم موجودين في عصر واحدٍ ليتمكن وجودهم  
جميعاً عند اخوة الغني ويحمل معنى هذه الكلمة على اشخاصهم لا على  
كتبهم . ثم اذا راجعنا هذا الاصحاح نفسه نجدُ يقول قسوسا  
الكتب فربي تشهد من اجلي (٤٤) ثم ينهي كلامه معهم بقوله وان  
كنتم لانؤمنون بكتابة ذاك [ اية موسى ] فكيف تؤمنون  
بكلامي (٤٤) فقد ظهر المعنى واضحاً ان مفاد كلام المخلص لليهود  
ان كتب موسى التي تتوكلون عليها وهي بيديكم وتقرأونها في كل يوم  
هي شهادة عليكم عند الله بعدم ايمانكم ولا حاجة الى شكليتي عليكم

ثالثًا ان هولاء الكهنة يوهون على الشعب بقضية تقديم  
الصلوة الى المليكَة والقديسين والاستشفاع بهم والتماس  
معونتهم بمثل فاسد يضر بونه لم وهو انه كما لا يمكننا الوصول الى  
السلطان او الوالي الا بالواسطة لكي نقدر على قضاء حوائجنا  
هكذا نلزمنا هذه الوساطة عند الله تعالى لانه اعظم من كل  
سلطان وبواسطة هولاء القديسين المحبوبين من الله نقضي  
حوائجنا لانه كما في السماء كذلك على الارض . فالبسطة من  
الشعب يسارعون الى تصديق قياسات ملفقة فاسدة مثل هذه  
ما يلقيه هولاء الكهنة المشعبدون في آذانهم من غير تبصير ولا  
روية ويقبلون منهم تفاسير معوجة مثل هذه لاعتقادهم على صدق  
الكهنة وتوهمهم انهم ملتزمون ان يفهموا المعنى كما يفسره لهم هولاء  
الكهنة لاسيما انهم قد ولدوا ونشأوا على هذا المعتقد الذي نسلوه  
من اباؤهم . ولا يفتكرون او لا يتجاسرون ان يجاوبوهم على فساد  
قياسهم هذا بان الحاكم لكونه انسانا وربما كان ظلما عدم الشفقة  
لا يرحمنا وليس له محبة نحونا فلذلك نضطر الى اتخاذ الوساطة  
بيننا وبينه من حاشيته الذين نستميلهم بالرشوة او بغيرها فنجعلهم  
يجبوننا اكثر من محبته لنا وبواسطتهم نستميل قلبه الى محبتنا  
بعد ان كان لا يحبنا ولا يشفق علينا . واما الباري سبحانه فلا  
نقدر ان نجعله قاسي القلب جايرا الا ان نفع في التجديف لانه  
كلي الصلاح والرافة نحونا اكثر مما يتراءف الاب على بنيه .

ولا يمكن كون القديسين محيين لنا أكثر منه تعالى لكي تكون رافتهم علينا أكثر من رافته. وهذا الاله العظيم قد جعل وسيطنا عند ابنه الوحيد الذي اظهر محبته لنا ببذل نفسه فداءً عنا. فكيف يسوغ لنا ان نسلب حق وظيفة المسيح ونجعل لنا وسيطاً غير من القديسين. فاذا كان الوالي قد نصب ابنه للنظر في مصالح الرعية وفضل مشاكلها فهل يمكننا ان نجعل بقية الخدم واسطة لنا عوضاً عن هذا الابن الوحيد بدون اساءة الادب في حقه مع انه يقول لنا تعالى الي ايها المتعوبون وثقيلي الاحمال وانا اريحكم وينبئنا بقوله لا يقدر احد ان ياتي الى الاب الآبي. فلا ريب اننا نكون في غاية الجهالة اذا استعملنا غيره واسطة لقضاء حوائجنا بعد سماع كلامه هذا

ويتضح لنا ان السيد له المجد لم يكن يريد ان يقضي حاجة احد بواسطة مختار به لان الرسل الاطهار عند ما التمسوا من المخلص قضاء حاجة الامراة الكنعانية لم يقضها وعند ما اتت هي وسجدت له قايلة يارب اعني تحنن عليها وابراً ابنتها كما ورد في انجيل متى (ص ٢٥) وهكذا عند ما حضر السيد المسيح في عرس قانا الجليل وكانت الخمر قد نفذت قالت امه له ليس لم خمر فقال لها مالي ولك ابنتها المرأة فلم تراجعه في شيء ولكن قالت للخدام افعلوا كل ما يامركم به. فلما وجد انها تركت القضية والتعرض لها حينئذ فعل ما اراده من الاعجوبة حتى لا يكون

ذلك بواسطة احد كما ورد ذلك في انجيل يوحنا (ص٢٤ ع٢ الى ع٣)

ثم يتضح لنا ان السيد له المجد يجنبنا أكثر من محبة مخناريه لنا بل قد عمل معنا الخير والرحمة عند ما اراد رسله الاطهار ان يمنعوا ذلك عنا كما هو واضح في متى (د٢١ ع١) وفي مرقس (ص٢٤ ع١) وفي لوقا (ص٢٤ ع١) عن الصبيان الذين قدموهم الى يسوع ليضع يده عليهم كيف ان التلاميذ انتهبوا محضرين الصبيان ومنعواهم. واما السيد له المجد فاغناظ مما فعل التلاميذ وانتهبهم واستدعى الصبيان وباركهم. فكيف بعد معرفتنا هذه الاشياء نفتكر في احتياجنا الى وساطة القديسين. هذا وان الاباء القدماء لم يعتقدوا بان القديسين وساطة للناس او انهم يعرفون بما يحصل على الارض. واذا قال احد في ذلك فهو بمجرد الظن لا بمقتضى التحقيق. واذا كان ذلك بمجرد الظن فكيف نجعل اتكالنا على المظنون ونطلب قضاء حاجتنا من قديس ربما لا يسمعنا ولا يعرف بما نطلبه منه او بما يحصل عندنا

هذا وانه لا يمكننا التحقيق على ان هولاء القديسين جميعهم حاصلون على السعادة بل ذلك بموجب الظن والترجيح. لاننا لانعلم افكارهم عند موتهم ولا في حياتهم فتحكمنا بقداستهم انما هو بمقتضى ظواهرهم. لانه من بعد انتقال الرسل الاطهار من هذا العالم لم يعد يوجد عندنا من يخبرنا عن الذين توفوا بعدهم الى



ابن ذهبوا بوجه التحقيق والكنيسة الرومانية لم تجعل فرقاً بين  
 الآباء القدماء الذين شهد المسيح ورسلةً بخلاصهم والذين  
 شهدت هي لهم بالسعادة وربما تكون غلطت في ذلك وغلطها  
 هذا يلحق ضرراً بالمسيحيين لأنه ربما تكون قدست واحداً لتعبد  
 الناس ويكون هو في جهنم فتكون حينئذ عبادتهم لرجل  
 هالك لا يقدر على استجابة من يدعو باسمه. ولا عجب في ذلك  
 لأنه قد ورد في سفر الجامعة قوله رابت منافقين مقبورين الذين  
 في حياتهم كانوا ما كثرين في مكان مقدس وكانوا يمدحونهم في  
 المدينة كأنهم ابرار (ص ٤٦) فاذا كان الباربي تعالى قد شهد  
 في هذا السفر أنه يوجد منافقون كانوا في المكان المقدس والناس  
 تعتقدهم قدسين فكيف يمكننا ان نصدق قداسة من قدسته  
 كنيسة رومية

هذا واننا نرى الاختلاف في ذلك بين طوائف  
 الكاثوليكين انفسهم. فان الشرقيين منهم يعتقدون مثلاً بقداسة  
 الملك قسطنطين الكبير ويطلبون شفاعته والرومانيين  
 لا يقبلونه قدسياً بل يقولون انه كان اريوسياً ولهذا ربما يكون  
 هالكا. وهكذا المارونيون يعتقدون قداسة بطريركهم الاول  
 يوحنا مارون ويتخذونه شفيعاً خصوصياً لطايفتهم ويطلبون  
 شفاعته ومعونته مقدمين اليه صلواتهم وتضرعاتهم ويشيدون  
 كنائس على اسمه. واما الرومانيون مع باقي طوائف

الكاثوليكين فيعتقدون ان يوحنا مارون المذكور هو راس  
بدعة الموثيليين في جبل لبنان ومحكوم عليه بالهرطقة . ومن  
كان هذا حاله فهو هالك في جهنم

فكيف هذه الام الحنونة ام الكنايس ومعلمتهن وعمود الحق  
وثباته المعصومة من الغلط نترك اولادها تايهين في غلط مثل  
هذا ومقدمين صلواتهم الى اناس هراطقة هالكين في جهنم ولا  
تبين لهم الحقيقة . فاذا كانت تعلم انهم هالكون لا يجوز لها ان  
تترك الشعب يعبد اناساً مقيمين في جهنم مع الشياطين مع انها  
تمنع الفاظ البركة والرحمة عن كل من لا يؤمن بالبابا فكم بالحري  
يجب ان تمنع الذي يعبد عدو الله عن هذه العبادة لان من  
يجب عدو الله فهو عدو له تعالى وسائر الى الهلاك فكيف تسبح  
بهلاك اولادها . واذا كان هولاء قديسين بالحقيقة فلماذا  
لا تبرهن على قداستهم وتنادي بها لكي يتمتع الفريق الآخر من  
اولادها عن التشنيع في حق هولاء القديسين لانهم اصفياة الله  
الواجبة عبادتهم على زعمها . لانه لا يجوز لاولادها ان يكونوا  
اعداء للقديسين لاسيما اذا انها تعتقد بمعرفتهم في ما يعمل نحوهم  
على الارض وانهم يقدرون على خلاص البشر من الشدايد في  
هذا العالم ومن نار جهنم في العالم الاتي . واذا كانوا يقدرون  
على خلاص محبيهم فهم يقدرون ايضاً على اهلاك مبغضهم .  
فكيف نترك اولادها تحت خطر المحاربة مع قديسي الله القادرين

على ضررهم في هذا العالم وفي العالم المزمع . واذا كانت العبادة لا تضر اذا تقدمت الى هالك بل الاعتماد على نية العابد فينتج من ذلك جواز العبادة ليس للاصنام فقط التي لا ذنب لها امام الله لكونها من الجادات بل للشياطين ايضا اذا كانت تُقدّم لهم بنية سليمة ولا ذنب لمن يعبدهم . وهذا بخلاف مفهوم الشريعة الالهية

وكيف ينبغي ان يتصرف ذاك الكاثوليكي الذي يسمع قدس السيد البطريرك يوسف الخازن يامر بتقديم التضمرات الى يوحنا مارون على انه من اعظم القديسين . ثم يسمع من قدس السيد البطريرك مكسيموس مظلوم ان يوحنا مارون من روس الهراطقة الهالكين مع ان البطريركين المومي اليهما كاثوليكيان مرتبطان بايمان واحد وكل منهما يزعم ان ما يعتقد الواحد من الكاثوليكيين هو نفسه الذي يعتقد عموم الكنيسة الكاثوليكية في العالم باسره الحاوية مايتي مليون كاتهم عيلة واحدة لا بل كشخص واحد كما ذكر ذلك السيد مكسيموس المشار اليه في جوابي . فعلى كلام اي بطريرك منها نستند وعلى تعليم ايها نعتمد لكون كليهما سيدين جليلين عالمين فاضلين كاثوليكيين منقادين الى راسها الواحد الذي هو الحبر الروماني . وكيف ندر على التصديق بانها في الايمان كشخص واحد مع ان ظاهر الاختلاف المذكور بينهما يكذب هذه الدعوى

والان فلنترك هذا البحث لتحقيقاتهم الباطلة وننظر في ما  
يقولونه نحو القديسين والمليكه في صلواتهم بهذه الاجيال  
المتاخرة. هل تركوا لنا شيئاً نقوله نحو الباربي تعالى ومسبحه  
القدوس ام اخصصوا الجميع للمليكه والقديسين . فاما ما  
يبربرون به باللغة اللاتينية فهذا اجهله كما بجهله الاكثرون من  
طايفة اللاتينيين انفسهم. لانهم يصلون بلفظه مجهوله عند العامة  
والمصلي لا يفهم ما يطلبه في صلوته أخيراً كان ام شراً. ولذلك  
اقتصر على ايراد شيء مما يقال في كنيسة المولود ضمنها لانني  
اعرفه. ولا يلزم ايراد ما يقال في جميع الكتب بل يكفي ايراد  
ما يفهمه العموم من كتاب السواعي المتضمن صلوات يومية  
وخصوصية

فاولاً نحو القديسة المباركة مريم العذراء يقال في صلوة  
نصف الليل وغيرها. افتحي لنا باب التحنن يا والدة الاله المباركة  
فانا بانك لنا عليك لانخيب وبك نخلص من كل الهن لانك  
انت خلاص لجنس المسيحيين . وفي الاكسابستلاريات يقال .  
بارجاء من لارجاء لهم والدة الاله ذات كل مدبح اليك اهتف  
باكيان صميم قلبي فانقذني يا عذراء من وهاد الحميم وخلصيني .  
وفيها يقال ايضاً . يا والدة الاله الام العذراء بما انك عذوبة  
المليكه وسلوة المحزونين وشفيعه المسيحيين اعضدينا واعنقينا  
من النار الابدية . وفي قانون جميع القديسين يقال . ابنها

العذراء الكلية الطهارة يامن ولدت الكلمة الكلي القدس اقصي  
 عن قلبي كل كآبة وحزن ووفقي فكري ليحل الاعمال الالهية  
 لكيما امجدك بايمان وشوق واسبحك . وفي افتتاح صلوة  
 الباركليسي يقال . الى والدة الاله العذراء هلم نسعى بحرص  
 واجتهاد نحن الخطاة المحقرين البائسين ونركع لها بالتوبة  
 ساجدين ونصرخ اليها من عمق القلب قائلين ايها السيدة اعضدنا  
 هلي واسرعي وخلصنا نحن الها لكين في الخطايا والمآثم فلا تتركي  
 الان عبيدك مهلين لانك انت لنا عون ورجاء ثابت . ثم  
 يجررون في بقية قطع هذه الصلوة وعلى كل قطعة بقول المرتل .  
 ايها الفائق قدسها والدة الاله خالصنا . ولندكر بعضاً من قطع  
 هذه الصلوة فالتسبحة الاولى منها . تجارب كثيرة قد شملتنا  
 ايها العذراء فاليك نلتجى طالبين الخلاص فيا ام الكلمة خالصنا  
 من المساوي دائماً . ومن التسبحة الرابعة . ان الذين اقتنوك  
 يا ذات كل تسبحة رجاء وثباتاً وخلصاً للنفس كاملاً وسوراً  
 غير متزعزع فانهم يتقدون من ساير المصاعب سريعاً . ومن  
 التسبحة السادسة . قد اقتنيناك ايها النقية كسور وملجأ وخلص  
 للنفوس كامل وفرح في الاحزان وبنورك نبتهج دائماً فيا ايها  
 السيدة خالصنا الان من الشدايد والاحزان . وبعد قراءة  
 انجيل الباركليسي يقال . ليس احد يسارع اليك محاضراً ويمضي  
 خازياً من قبلك ايها البتول النقية ام الاله لكن يطلب نعمة

فيستمدُّ موهبةً بحسب ما يوافقهُ. ثم يقال في التسبحة الثامنة .  
 ايها البتول اشفي امراض نفوسنا وطبي اوجاع اجسادنا لكيما  
 نجدك يا نقيه الى ساير الادهار . ويكفي ما اوردناه مما يقال  
 نحو هذه القديسة الشريفة

واما نحو غيرها فيقال نحو القديس ارشيبس في ٢٩ شباط .  
 ان الكنيسة مقتنيتك ككوكبٍ عظيم يا ارشيبس ومستنيرة  
 بشهاب عجايبك وصارخة اليك خلص المكرمين بايمان لتذكارك .  
 ويقال نحو القديس نيكيفورس بطريرك القسطنطينية في ٢  
 حزيران . بما انك ريس كهنة المسيح ومعلم اقتبلت اكليل الغلبة  
 من السماء من عند الله فخلص المكرمين اياك بايمان يا نيكيفورس  
 الشريف . ويقال نحو الشهيد بن الاسكندرس وتيموثاوس  
 اسقف بروسيا في ١٠ حزيران . هلم نكمل تذكارك شاهدي  
 المسيح المناضلين عن الايمان ولنعل الصراخ نحوها لكي يحفظانا .  
 ويقال نحو البار يمين في ٢٧ آب ان تعاليمك قد اثمرت في  
 النفوس المومنة التي قد لمعت في فضايلك يا ايها البار يمين  
 فكن لنا عاضداً

وهذا كفاية مما يقال نحو القديسين فلنورد شيئاً مما يقال  
 نحو المليكة . فيقال نحو الملاك جبرائيل في ١٢ تموز ايها الناظر  
 في السماء مجد الله والمانح النعمة من العلو للذين على الارض  
 يا غفريل زعيم المليكة الحكيم خادم مجد الله والعاضد الالهي

للعالم خلص وُصُن الهاتين اليك كن لنا معيناً ليلاً يكون احدُ  
 علينا . ويقال نحو الملاك الحارس في التسبحة السابعة من  
 قانون الملاك . عند ما تزعم ان تدينني وتحاكمني انا المحصور  
 المدان من ضميري يا الهي وحاكمي فقبل تلك الدينونة افتديني  
 انا عبدك الخاطي ولا تنسني . فهذا الكلام لا يوجد مبالغة اكثر  
 منه وكنت اظن انه متجه نحو البارئ تعالى او نحو السيد المسيح .  
 وبعد مراجعة القانون المذكور من اوله الى اخره قطعةً فقطعةً  
 لم اجد فيه شيئاً منسوباً الى البارئ تعالى او الى السيد المسيح .  
 وسياق كلام القانون قبل هذه القطعة وبعدها كله مما يتعلق  
 بالملاك الحارس لا بغيره . وقد سالت عن ذلك بعض القسوس  
 العارفين فاجابني ان هذا مما يتعلق بالملاك لانه يصحُّ هذا القول  
 عليه . فاخذتني الرعدة من هذا الافراط المهلك ولذلك دونتها  
 في رسالتي هذه تنبيهاً للغافلين من الشعب المسيحي لينظروا الى  
 ابن انصل حدُّ التفريط

فمن هذه الاقوال يقدر كل انسان عاقل ان يعرف ان  
 هذه العبادات وهذه الطلبات التي تقدمها للقدسين وتلتبسها  
 منهم لا ينبغي تقديمها وطلبها لغير الله ومسيحه فقط وهي مخالفة  
 بالكلية لتعاليم الكتب المقدسة والذي يعتقد صحتها ويستعملها  
 لا يتبرم من مخالفة وصايا الله ومضادة الاقوال الالهية بل  
 يكون سلوكه في غير طريق الشريعة المسيحية الحقيقية الناهية

عن مثل هذه العبادات

فارجو من كل مسيحي يقف على رسالتي هذه ان يرفع من  
فكره كل روح غرض جنسي وكل ميل نفساني ويجعل ذاته  
مسيحياً حقيقياً رغباً الوقوف على معرفة حقايق شريعة المسيح  
وخلاص نفسه غير ملتفت الى ما تسلهُ بغير فحص ولا تحقيق  
سواء كان ذلك تقليداً عن آبايه او تعليماً من روستاء كنيسته .  
لان ابانا السماوي هو الله ورئيسنا الحقيقي هو المسيح وخلاص  
انفسنا من ابدية جهنم متعلق به لا بابائنا الجسد بين ولا بروستاء  
الاكليروس لانهم بشرٌ مثلنا وهم تحت الغلط والخطا نظيرنا .  
ولا يسوغ للعاقل ان يطوح نفسه في الخطر اتكالا على الروستاء  
وبني البشر الذين ليس عندهم خلاص . فطوبى لمن اله يعقوب  
معينه واتكاله على الرب اله الذي يلزم الوقوف عند اوامره .  
فان كانت هي التي يرشدنا اليها ابونا وروستاونا فنعماً هي والا  
فنترك اهلنا ونتمسك بالذي قال لنا من احب ابا او اما اكثر  
مني فلا يستحقني والذي قال انا هو الراعي الصالح ورعيني تعرف  
صوتي

فيلزم المسيحي الحقيقي ان يترك كل من يصدّه عن سماع  
صوت راعيه الصالح ويتبع هذا الراعي غير ملتفت الى غيره ولا  
يسلك طريق المغفلين الذين يعتقدون عصمة آبايهم وروستائهم  
من الغلط . لان هذا الوهم هو سبب عدم اهتداء جمهور الناس



الى معرفة الحق لان جميع الملل لم آباء وروساء يعلمونهم تصحيح  
 مذاهبهم وتخطية غيرهم . فهل يمكن صدق جميع المذاهب مع ما  
 بينها من المضادة . هذا مستحيل . واذا كان اعتقادنا هو لمجرد  
 التسلم عن آباينا واسلافهم من غير فحص فمن ابن تتحقق اننا  
 متمسكون بالمعتقد الصحيح مع امكان غلط الذين اخذنا عنهم كما  
 نقول عن غلط روساء بقية الملل . وهل يقبل الله منا ان ايماننا  
 كان على ايمان البطرک او البابا اذا كان ايمانها غير صحيح . ام  
 بالحري يقول لنا لماذا لم تفتشوا الكتب المقدسة التي تشهد من  
 اجلي كما نيهتمكم بكلامي ولماذا لم تفتشوا جيدا هل كانت الامور  
 هكذا

فانه من المعلوم ان الكتب المقدسة تعلمنا بخلاف ما يعلننا  
 الان البابا والبطرك وقسوسها . لان الكتاب المقدس يقول  
 لا تعبد ولا تسجد لغير الله وهم يعلموننا ان نعبد ونسجد للقديسين  
 والمليكة والصور والتماثيل . الكتاب المقدس يخبرنا انه ليس  
 لنا شفيع عند الله غير المسيح وهم يعلموننا بوجود الوف من  
 الشفعاء . الكتاب المقدس يعلمنا انه لا يغفر الخطايا الا الله  
 وحده وهم يزعمون ان مغفرة الخطايا مفوضة لهم . وناهيك هذا  
 التعليم الذي لا يوجد تجديد ضد الله اعظم منه . ولا يسعنا  
 ان نذكر كل تعاليمهم المضلة التي بها يصادون شريعة الله  
 الحقيقية المصروفة بكلامه تعالى ولذلك اکتفينا بما يكفي للدلالة

على فساد تعاليمهم وكونهم يعلمون الناس شريعة الوثنيين تحت اسم شريعة المسيح. لان المتقادين الى هولاء الروساء يعرفون ذواتهم انهم مسيحيون حقيقيون ولكن لو فتحوا اعينهم قليلاً وراجعوا الكتب المقدسة بروح التواضع والتماس معرفة الحق لنظروا الى اي مسافة قد ابعدهم عنها هذه الروساء

فاذا كان الباري تعالى يرتضي منا بكون امانتنا على امانة روسائنا يلزم من ذلك ان يرتضي بهذا ايضاً من جميع الامم المتقادين الى روسائهم. وحينئذ يكون لافرق بين المسيح وبما حال لان الوثنيين ايضاً يعتقدون على امانة كهنتهم. فهل الباري تعالى يرتضي بهذا. كلاً. بل يلزمهم الفحص حتى يعرفوا الحق. فاذن ربما ان الله لا يقبل منا ايضاً ان تكون امانتنا بغير فحص عن الحق. واذا قلنا اننا نحن المسيحيين لانفاس باوليك وكان قولنا هذا مصيباً فلا بد ان نعتبر ان المسيحيين قد تشعبوا الى مذاهب شتى كل منها يحكم بهلاك من سواه والسبب في ذلك هو الانقياد لاهواء الروساء. فلو تركنا كلام جميعهم وتمسكنا بكلام الله وحده لوجدنا في الكتب المقدسة من التعاليم الواضحة ما يكفي لارشادنا الى معرفة وحدة الحق وطريق الخلاص. وكل من يزعم ان الكتب المقدسة لا توجد فيها التعاليم الكافية لمعرفة طريق الخلاص فيكون ايمانه غير مطابق لشريعة الله الصحيحة ويمتدح الى تعاليم خارجة عن اوامر الباري تعالى لكي يصح

مذهبهُ بها . وحينئذٍ لاتكون ديانتهُ هي عين شريعة المسيح بل هي ديانةٌ مؤلّفةٌ من اقوال البشر التي ينبغي للعاقل ان يرفضها بالكلية لانها ليست شريعة الله وبالتبعية لا يمكن ان يوجد بها طريق الخلاص

وليكن ما اوردناه في هذا الباب كافيًا لبيان غلط استعمال العبادات نحو المخلوقات من القديسين او الملائكة او غيرهم . وان هولاء ربما لا يعرفون بشيء مما تقدمه لهم لكونهم امواتًا ولا يمكن وجودهم في كل مكان . وانهم لا يقدرّون على خلاصنا . وان ما يقال في الكنايس نحوهم هو عبادةٌ وثنيةٌ غير جائزة لانه تعالى

قد قال للرب الهك تسجد وله

وحدهُ تعبد

## الباب السابع

### في الاعتراف للكهنه

ان الكنيسة الرومانية ومن يجري مجراها تزعم انه يجب اعتراف الخطاة للكهنه بخطاياهم لكي ينالوا منهم المغفرة عما اقترفوه ضد الباربي تعالى وتسمي هذه الصنعة سر التوبة . وكان الاولى ان نسميها سر المغفرة او الحبل . لان الظاهر من معتقدها واعمالها عدم الانتفاع بالتوبة اذ لاتتم بها مغفرة الخطية بل تمام المغفرة يكون بالحبل الذي بناؤه المعترف من الكاهن

هذا ولم تكتف بانها اخترعت هذا التعليم الذي ليس له اصل في الشريعة المسيحية ولا بانها تجاسرت على ان تسميه سرا الهيا وتنسب اليه تعالى امرالم بامر به ولا بانها جعلته سرا مساويا لسري المعمودية والافخارستيا المرسومين من السيد المسيح نفسه ينص صريح . بل تجاسرت على ان تجعله ضروريا للخلاص بضرورة الوسطة وان سر الافخارستيا لايساويه لان الانسان يخلص بدون سر الافخارستيا ولا يمكن خلاصه بدون الاعتراف للكاهن . ولذلك ترى اكثر اجتهاد الكهنه في ان يلزموا المسيحي بالاعتراف لهم وهكذا المريض يسارعون لاستماع اعترافه . واما

مناولته سر الافخارستيا فيحتسبونه كتكلمة ليست ضرورية . ولذلك  
الكاثوليكيون ذوو الطقس الفطيري اذا وجدوا في مكان  
لا يوجد فيه سوى كاثوليكين خميريين فهم ممنوعون عن مناولة  
سر الافخارستيا عندهم . ولا يُعفى ذوو الطقس الفطيري من  
الاعتراف عند الكهنه حتى مع عدم وجود الكاثوليكين عند  
الخطر فيلتزمون بالاعتراف ولو عند كاهن هرطوقي او كاهن  
مقطوع او محروم باسمه لينا لوالا منه الحل . ولا تكفيهم التوبة مع  
ان الكنيسة الرومانية نسلم بان سر العباد قد يتم الخلاص بدونه  
لمومن يموت قبل امتلاك فرصة الحصول عليه وتسي ذلك  
معمودية الشوق ومعمودية الدم اذا قيل المومن قبل اعتماده  
وصورة استعمال هذا السر ان الكاهن يجلس في كرسي  
مرتفع في الكنيسة كانه الله في منبر حكمه ويركع المعترف تحت  
يد على الارض مكشوف الراس ويقول . انا اعترف لله القادر  
على كل شي وللقديسة المباركة مريم العذراء الدائمة البتولية  
والقديس مار ميخائيل رئيس المليكة والقديس مار يوحنا  
المعدان والقديسين الرسولين بطرس وبولس ولك يا ابانا  
لقد اخطات بالفكر والقول والفعل اقبل اعترافي وسامحي .  
وبهذا الكلام يفهم ان الاعتراف ليس لله وحده بل للقديسة  
المباركة مريم العذراء وللمجته من القديسين والمليكة وللکاهن  
القائم وكيلاً عن جميعهم . فالظاهر ان هذه الكنيسة تعتقد ان

هؤلاء القديسين شركاء الباربي تعالى في حقوقه وان خطية ايينا  
ادم كانت ضدهم ايضاً ولم يكونوا من نسله ولم يلحقهم فساد  
الطبيعة مثلنا ولذلك يلزم ان نعترف لهم بجرايمنا كأنها مفعولة  
ضدّهم

ثم ان الكاهن يسأل المعترف كم لك من الزمان بلا  
اعتراف . فيجيبه كذا من الاشهر او الايام . ثم يسأله ثانياً هل  
وفيت قانونك . فيجيبه بالواقع . فيأمر ان يشتكي على نفسه .  
وحنيناً بيئدي المعترف بتقرير خطاياها واحدة فواحدة بحيث  
انه لو ترك ادنى ظرف من ظروفها سأله عنه بكل تدقيق وعلى  
الخصوص خطية الزنا . وربما من كثرة التدقيق يتصل الكاهن  
الى معرفة الشخص المشترك معه في الخطية . وهو اول عيب  
يحدث من الاعتراف . ثم ان المعترف غالباً لا يكون ساقطاً  
في جميع الخطايا ويوجد كثيرون من البسطاء لا يعرفون جميع  
الخطايا ليفعلوها . فالكاهن لكي يفتنهم فيما يظن انهم سهوا عن  
الاعتراف به بيئدي في تعداد الخطايا لهم واحدة فواحدة وبذلك  
ينبهم على ارتكاب ما لم يكونوا ارتكبهوه وربما يعلمهم خطايا لم يكونوا  
يعرفونها . وهذا عيب ثانٍ يحدث من الاعتراف . ثم لا نقدر  
ان نجزم بان جميع الكهنة ولا سيما الغير المتزوجين يقدرّون على  
ضبط شهواتهم فاستماعهم الاعترافات يكون مما ينهض شهواتهم  
للسقوط في فخ الشيطان ويسهل عليهم طريقة الوصول الى

مرغوبهم . لانهم بواسطته يعرفون من هي اهل لذلك ولولا هذه المعرفة ربما كان برقع الوظيفة يجعلهم يستحون من الطلب خوفاً من ان الباب الذي يقرعونه لا يفتح لهم فيفتضحون . واما بواسطة الاعتراف فيرتفع عنهم هذا الخوف ويتجاسرون على فعل الخطية . وهذا عيب ثالث يكون من الاعتراف . والعيب الرابع يحدث في نهاية الاعتراف عند ما يفرض الكاهن القانون على المعترف ويحمله من خطاياه . لان هذا المعترف المسكين يتوهم انه اتى حمل خطاياه الثقيل عن ظهره في ساحة مراحم حضرة ابينا الخوري ونال منه المغفرة عنها وانه دفع ثمنها ذاك القانون الذي فرضه عليه ولم يبق عليه شيء لا لله فيتوجه ويتناول عشية الرب بكل راحة ضمير

فهذا التعليم الباطل كفي الضرر على المسيحيين ليس فقط فيما يتعلق بامور هذه الدنيا من وضع ضمايرهم تحت ادارة هولاء الكهنه الجهله في الغالب وتسليمهم نساءهم وبناتهم ليكشفن ضمايرهن سرا للرهبان شبان غير متزوجين وغالبا يكونونهم من الانفراد معهم والتردد عليهم عند ما يكون الرجال غائبين في حوانيت اشغالهم ولا يعرفون ما يعمل هولاء الكهنه في بيوتهم بل ذلك مسلم الى مروثهم . واما الضرر الاعظم فهو وضع نفس المسيحي تحت خطر الهلاك الابدي بسبب الاتكال على المغفرة الممنوحة من ذاك الكاهن لان التمسك بها كالتمسك بجبال الهباء

ان الكتب المقدسة لم نعلمنا قط ان المسيحي يلتزم بالاعتراف  
 عن خطايه للكاهن بل هذا اختراع الروساء لاجل تقوية شوكة  
 حكمهم على الرعايا . فانهم بذلك يعرفون ضمائر الشعب ومن ثم  
 يتوصلون الى التدابير التي تمكن قوة سلطانهم وتجعلهم غير  
 مغلوبين في شي . ولذلك الكنيسة الرومانية منعت قسوسها  
 عن الزواج حتى لا يكون لهم شي يلتهون به عن خدمتها ولا يكون  
 لهم علاقة في شي يخافون عليه ويدارون المحكام او الرعايا لاجله .  
 بل يكونون عساكر نظامية ليس لها تعلق بغير ملكها تفعل  
 كل ما يامرها به . ولكي يكونوا قساة القلوب لان الذين لهم  
 اولاد يتعلمون الشفقة على العيال والاولاد . وايضاً لكي تتوفر  
 على كهنتها مصاريف العيال ويصير الاكليروس جزيل الغنى  
 ويكثر ما لهم وعددهم وشجعانهم . ولهذا نرى كثيراً ما حمل  
 الاكليروس السلاح ونشر راية الحرب لسفك الدماء تحت  
 علامة الصليب الموضوع لايجاد سلامة العالم

اننا لم نجد ضمن الكتب المقدسة عبارة تتضمن الامر  
 للمسيحيين ان يعترفوا بخطاياهم للكهنة ولا ان الرسل الاطهار  
 فعلوا ذلك . بل كما تقدمت البراهين في الباب الثاني من هذه  
 الرسالة انه لا يوجد كهنة في كنيسة العهد الجديد بل الكاهن  
 الموجود الى الابد هو السيد المسيح وحده . وما عداه جميع اعضاء  
 كنيسة المومنين هم كهنوت ملوكي وشعب مقدس يقدم لله في



كل وقتهم ومكان ذبايح الشكر والصلوات والصدقات وما  
اشبه ذلك

فلو كان لهذا الاعتراف وجوداً او ان الرسل الاطهار  
استعملوه او علموا به انما كان يوجد له ذكرٌ في كتب العهد الجديد .  
واذا كان حسب زعم كنيسة رومية وامثالها سرّاً الهياً كسرّ  
المعمودية والافخارستيا انما كان يلزم ان يكون منصوباً عليه  
صريحاً في الكتب المقدسة بصيغة الامر كالسرين المذكورين .  
واذا كان لم يوجد فيه امرٌ ولا الرسل الاطهار علموا به ولا الاءاء  
القدماء ذكروه حتى ان المجامع المسكونية لم تحدده فكيف يجب  
علينا ان نعتقه سرّاً الهياً . هذا ولم يتحدد انه سرٌّ مساوٍ للسرين  
المذكورين الا في الجمع اللاتراني الملتئم بعد المسبح باكثر من  
الف ومايتي سنة . فمن ذات تحديد في هذا الجمع دون المجامع  
المسكونية السالفة يتبرهن حدوث وضعه . واذا كان هذا  
الاعتراف سرّاً ضرورياً للخلاص بضرورة الوساطة كما يزعمون  
اكثر من ضرورة سر الافخارستيا فكيف الكنيسة الرومانية  
الحنونة اهتمت تحديده اجيالاً كثيرة وكيف امكن خلاص  
المسيحيين قبل تحديد هذه القاعة الدينية . وبما انها تقر بقداسة  
كثيرين من الاءاء القدماء قبل هذا التحديد ولم يتوقف خلاصهم  
عليه فبنتيجة واضحة تقدم الان ان نخلص مثلهم بنعمة الله اذا  
اجتهدنا في الايمان المعطى مرة واحدةً للقدسين (يهودا ع٢)

لأنه قيل ان الايمان أُعطي مرة واحدة ولم يُذكر انه بقي بعضه  
 في خزائن رومية لكي يعطوه لنا شيئاً بعد شي على ممر الاجيال .  
 فلو وجدنا وصيةً مثل هذه ان الايمان المسيحي ينقص ويزيد  
 اشياءً بحسب اقتضاء حكمة باباوات رومية او البطاركة لكننا  
 نسلم في كل ما برسمونه علينا . ولكن لسوء الحظ ليس فقط لم نجد  
 وصيةً مثل هذه بل اننا ما وجدنا اسم بابا ايضاً ولا بطرك ولا  
 مطران . فاذا كانت الكتب المقدسة لم نخبرنا باسماء هؤلاء  
 المشترعين ولا في صفتهم الا بالتلميح مع التحذير من الاغترار  
 بهم وبتعاليمهم فكيف يمكننا ان نصدق مراسيمهم ونعمل بها من  
 دون خطرٍ على انفسنا من الهلاك

ولعلم يعترضون علينا فيما يموهون به على الشعب  
 ويخدعونهم به على انه سندٌ وثيقٌ في رسم سر الاعتراف ولهذا  
 يلزم وضعه هنا والنظر فيه لنرى هل يفيد ما ينتجونه منه نتيجةً  
 صريحة كما يزعمون . اولاً قول السيد له المجد لتلاميذه في انجيل  
 يوحنا من غفرت له خطايا غفرت له ومن امسكتموها عليه مسكت  
 (ص ٤٢١) ثانياً قوله في انجيل مرقس نحو الابرص عندما  
 ابراه من مرضه انظر ان لائق لاجل بل امض وار نفسك  
 لرئيس الكهنة وقرب لاجل تطهيرك ما اوصى موسى شهادة لهم  
 (ص ٤٢٢) ثالثاً قول يعقوب الرسول في رسالته اعترفوا  
 بعضكم لبعض بخطاياكم ولبصل بعضكم على بعض لكي تخلصوا

(ص ٤٦)

فاما استنادهم على قول السيد المسيح لرسوله من غفرتم له الخ فهذا لا يفيد وجوب الاعتراف على القسوس من خمسة وجوه. الاول ان السلطان الذي اخنصت به الرسل الاطهار لم يكن مغفرة الخطايا فقط بل عمل المعجزات ايضا التي لولاها لم يصدق احد دعواهم. لان السيد المسيح بعد قيامته واطلاقه الرسل ليكرزوا بالانجيل اشار اليهم بقوله وهذه الايات تتبع المؤمنين بايديهم يخرجون الشياطين ويتكلمون بالسن جديدة ويحملون بايديهم الحيات وان شربوا شيئا مميتا لا يضرهم ويضعون ايديهم على المرضى فيبرأون (مرقص ص ١٦ ع ١٧ و ع ١٨) اما القسوس الموجودون في عصرنا فلا نجد فيهم شيئا من علامات موهبة الروح القدس ولا من علامات هذا الاختصاص كابرآء المرضى وعدم التضرر بشرب السموم. بل نرى الامر بالعكس ان البابا اسكندر السادس الذي هو راس الكنيسة الرومانية المنظور وخليفة الله على الارض عندما شرب السم الذي كان هبأه ليسيقي غيره اياه قد هلك به وارتد وجعه على راسه وهبط ظلما. وبما ان هذه الخواص الظاهرة صغيرة جدا بالنسبة الى مغفرة الخطايا ولم نر احدا من الاكليروس مختصا بها لكي يبرهن لنا صدقه في ما يمكننا تحقيقه بالعيان فكيف نلتزم بتصديقهم بلا برهان في الامر العظيم الذي هو مغفرة الخطايا التي لا يقدر عليها غير

الله وحده

ثانياً انه ليس لنا دليل على ان الرسل الاطهار فوضوا  
هنا السلطان الى قسوس الكنيسة ولا يوجد لذلك ذكر في  
كتبهم التي سلونا اياها قاعة لايماننا وتعليمنا ولا ان السيد له  
المجد قال لهم اعطوا هذا السلطان لقسوس الكنيسة . ولذلك  
القسوس القدماء لم يدعوا بيننا السلطان ولا ذكروه في مولفاتهم  
ولا احد المورخين الثقات قال عنه في تاريخه

ثالثاً ان الرسل انفسهم قط لم ينصبوا كرسي اعتراف في  
الكنائس ولا استدعوا احداً من المومنين لكي يعترف بخطاياهم  
ولا قالوا لاحد مغفورة لك خطاياك . بل كانوا يعظون الخطاة  
لكي يتوبوا الى الله لعله يغفر لهم . كما قال بطرس لسيمون الساحر  
تب الى الله لعله يغفر لك خطيتك . وهذا الرسول العظيم لم  
يقبل له انا احلك من خطاياك كما تقول الان كهنة الرومانيين .  
فمن ذلك يستدل ان الرسل لم يفهموا كلام المسيح كما فهمته كنيسة  
رومية في الاجيال المتاخمة بل فهموا منه ان السلطان المعطى  
لهم هو قوة تاثير انذارهم في قلوب الخطاة ليقبلوا الى التوبة  
وينالوا مغفرة خطاياهم من الله لان الرسل انفسهم يغفرونها  
لهم . لانه عند المحصر لا يقدر احد على مغفرة الخطايا الا الله  
تعالى وحده

رابعاً ما هو احتياج الخاطي الى نوال المغفرة من ذلك

الكاهن اذا كان تائباً عن خطاياها . لعل الله بعيداً عن سماع  
توبته فبجناح الى من يوصل اليه الخبر . او انه جل شأنه لا يعلم  
القلوب والافكار وبجناح الى حذافة الخوري وحكمته حتى  
يستخرج له معرفة فروع الخطية وظروفها . او انه تعالى لا يفهم  
بلغاتنا عند ما نصرخ اليه بالتوبة ولذلك بجناح الى نرجان  
بينه وبين الخاطي . او انه تعالى بهذا المقدار قاسي القلب على  
عبده حتى يوقف قبول توبتنا والسماح عن جرائمنا نعمت رضى  
ذلك الكاهن . فاذا كانت كنيسة رومية تظن شيئاً من ذلك  
فالذبي يعرف عظمة الله وقدرته وحنوه على البشر لا يلتزم  
بتصديق خرافات عجائزية مثل هذه لانها من الخزعبلات التي  
ينفي العقل والايان تصديقتها . لاسيما ان الرسل القديسين لم  
يعلمونا هذا التعليم لان بطرس الرسول عند خطابه لليهود  
قال لم توبوا وارجعوا كي نغني خطاياكم ( ابركسيس ص ٤١ ) ولم  
يقبل لم اركهوا قدامي واعترفوا لي بها لكي اغفرها لكم . والسيد له  
المجد قال انه يكون فرح قدام مليكة الله بخاطي واحد يتوب  
( لوقا ص ٤١ ) فهل نتاخر المليكة عن الفرح بتوبة الخاطي الى  
حينما يشاء التيسيس ويغفرها له

خامساً اذا مات انسان تائب عن خطاياه ولم يوجد  
كاهن ليمنحه المغفرة فهل يذهب هذا التائب الى نار جهنم خالداً  
فيها الى الابد بسبب عدم نواله المغفرة من ذاك الكاهن . امر

بالحري ان الله تعالى يقبل توبته ويغفر له ولا يضره شي كما  
 وعد بقم حزقيال النبي بقوله ونفاق المنافق لا يضره في اي يوم  
 يتوب من نفاقه (ص٢٤١) واذا كان يتم وعده عند ما لا يوجد  
 الكاهن فيتمه ايضا مع وجوده لان الله صادق وكل الناس  
 كذابون

واما استنادهم الثاني على قول السيد للابرس امض وار  
 نفسك لرئيس الكهنة وقرب لاجل تطهيرك ما اوصى موسى الخ  
 فهذا الاعتراض مجلول من ذاته لا يحتاج الى تنفيذ. ولكن  
 لاجل الايضاح اقول اولاً اذا كان السيد له المجد قد ابراهنا  
 الابرس انما كان يقدر ان يغفر له خطايه كما غفرها لغيره حتى  
 يحتاج ان يرسله الى الكاهن ليغفرها له. فاذا كان الاصيل المانع  
 كل سلطة موجوداً والمريض اتى اليه فهل يوجد سبب موجب  
 لاحتياجه الى معونة الكاهن بمنح المغفرة. ثانياً ان السيد في  
 الوقت الذي عمل فيه هذه المعجزة لم يكن بعد اعطى السلطان  
 لرسله ولا كانوا تسلموا الرسالة كما يظهر ذلك من سياق خبر  
 الانجيلي. فاذن في ذلك الوقت لم يكن قد وجد كهنة ولا قسوس  
 عند المسيحيين حتى يُجمل عليهم معنى كلام السيد. بل الذين  
 كانوا في ذلك الوقت هم كهنة اليهود. وبحسب ما هو مشروع  
 في العهد القديم كما هو واضح في سفر الاحبار (ص٢٤١) ان  
 معرفة ضربة البرص الحقيقي والبرء منها متعلقة بوظيفة الكاهن

لكي يفرز الابرص عن الاصحاء وعند تحقيق برءه يطهره ويدخله  
الى بين الشعب والابرص الذي يشفى من مرضه يقدم لله قرباناً  
حسب الشريعة فيكون الكاهن هنا بمنزلة طبيب الكورنتينا.  
فالابرص الذي ابراه السيد المسيح كان محكوماً عليه بمرض  
البرص الحقيقي ولهذا ارسله السيد الى الكهنه لكي يتحقق برؤه  
ويقدم القربان المفروض حسب الشريعة ولكي لا يخالف  
الناموس. واذا كان الامر كما ذكر فاهي افادة الرومانيين من  
هذا الاستناد. واذا كانت كهنه اليهود تميز البرص الحقيقي من  
الغير الحقيقي لاجل ابعاد المريض عن الاصحاء فهل تكون  
النتيجة ان قسوس كنيسة رومية يغفرون خطايا المسيحيين. ابن  
هذه من تلك. وهل يوجد تفسير ملتوي أكثر من هذا. انني قد  
طلعت من كتب الخرافات كتاب ابن سيرين في تفسير الاحلام  
فلم اجده يهذي باكثر من هذا. وربما في بعض تفاسير تكون  
المناسبة بين الحلم والتفسير اقرب من تفسير الرومانيين لهذا  
القضية

واما استنادهم الثالث على قول يعقوب الرسول اعترفوا  
بعضكم لبعض بخطاياكم وليصل بعضكم على بعض لكي تخلصوا  
فهذا ظاهر من نفس سياق كلام الرسول انه لا يتعلق بقضية  
الاعتراف للكهنه بل بالخصومات التي تكون بين المسيحيين  
ان يستغفر احدهم من صاحبه عما جناه عليه. وخطابه منجّه نحو

عموم المسيحيين ولم يقل قط اعترفوا للفسوس بخطاياكم بل  
بعضكم لبعض. فاذا كنت اخطات الى الكاهن يجب على ان  
اعترف له عما اسأت اليه كما انه يجب عليه ان يعترف لي عما  
اسأت الي لاننا جميعاً اعضاء كنيسة واحدة. وكلام الرسول بجمل  
على الفسوس كما بجمل على الرعية لانه قال بعضكم لبعض ولم  
يميز بين الفسوس والرعايا. واما اذا اخطات لله فالله اعترف  
لان القسيس ليس له مدخل في ذلك اذ لم يكن عقد شركة  
بينه وبين الله حتى يقدر على التصرف بحقوقه الخاصة به وحده  
لانه جل شأنه لا شريك له في ملكه وحقوقه. والجميع من  
الفسوس والمطارنة والبطاركة والباباوات انما هم عبيد خطاة  
مثلي وربما كانوا اشقى الناس حالة في هذه الدنيا وفي الآخرة  
ايضاً. وهل تقدر على فحص قلوبهم لتعرف صلاحهم فهذا لا يعرفه  
غير الله وحده

هذا ولو سلمنا لم على سبيل فرض الحال ان لم السلطان  
على مغفرة الخطايا لم يجب ان الشعب يفضحون ضمائرهم امامهم  
بل كان يكفي تقديم التوبة والندامة الحارة لله العارف ما في  
القلوب والكاهن يمنح الغفران للتائب على شرط ندامته الصادقة  
من دون ان يفحص قلب الخاطي. واذا اعترض ان ذلك  
لا يكفي فيرد عليه بتصحيحه الغفران للاصم والاخرس والواقع  
في مرض او خطر لا يسهه فيه الاعتراف. واذا صح لهؤلاء فهو



يصح للجميع. وإذا كان لا يصح الغفران للأصحاح بدون معرفة الكاهن لمفردات الخطايا فتكون هي موضوع الغفران. وبما أن الآخرس لم يقدم للكاهن هذا الموضوع يكون الغفران له ولا مثاله عبثاً

وإذا قالوا إن العذر الموجود في هذا الحادث يجعل الغفران تاماً حتى لا يكون الخطي التائب مظلوماً بغير تعهد منه والكنيسة تكمل نقصه فنعرض على ذلك بنظيره وهو أنه من القواعد المقررة عند اللاهوتيين الرومانيين أن الكاهن المرسم رسامة غير صحيحة ولو كان الكاهن يجهل علة فسادها كما إذا لم يضع الأسقف نية عند رسامته فإن جميع الأسرار التي يتصرف بها ذاك الكاهن تكون فاسدة ونجب إعادتها وبالجملة أن الذي يعترف عندك وياخذ منه الحل لا ينجل من خطاياها وإذا مات يبقى موثقاً بها مع كون المعترف والمعترف معذورين في ذلك. فلماذا الأقبيل عذرها ولماذا لم تتم الكنيسة هذا النقص وترك ذاك المسيحي التائب يذهب إلى عذابات جهنم الأبدية بدون ذنب له في ذلك. فاذن القواعد التي تعتمد عليها كنيسة رومية ليست مبنية على وجود العذر وعدمه بل هي قواعد استثنائية تلاحظ فيها مصلحة سلطانها فيما يوافق امتداد تملكها غير ناظرة إلى خلاص الأنفس والذي أوردته في هذه القضية على فساد تعليمها بوجوب

الاعتراف للكهننة قد صار كافياً لمن يريد الاقتناع وراحة الضمير  
بان هذا التعليم هو اختراع اكليروسى محدث لاجل استيلائهم  
على ضمائر الناس . وان المسح والرسل لم يعملوا به ولا كنيسة المسح  
الاولى استعملته . وان البراهين التي يستندون عليها لاتفيد شيئاً  
ما يزعمونه بل هم ياخذون بعض آيات تتضمن معنى اخر صريحاً  
ويعوّجونها بتحويلها اليها الى معانٍ مبهمه ويتنجون منها نتائج  
لاتطابق مقدماتها بمؤتمون بها على عقول الشعب بالمركر  
والخديعه . وابه لايجزى لهم الدعوى بان السلطان المعطى للرسل  
قد أعطي لهم بطريق الخلافة . ولا ان الرسل انفسهم استعملوا  
غفران الخطايا لانه لايقدر ان يغفرها غير الله وحده

الذي يحق له المجد والاکرام

الى ابد الابدین ودهر

الداهرين

٢

تمت النبذة الثالثة وتتبعها الرابعة